

موسم الحقيقة والأدب



٢٦

الأريوسية في مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين



دكتور
عبد الباقي السيد عبد الهادي

الآريوسية فى مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

هذا الكتاب

لم يكن آريوسأول من دعا إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته . بل سبقه ثلة من المفكرين فى ذلك مثل كيرنثوس الذى عاصر تلاميذ السيد المسيح وحوارييه ، وآمونىوس السقاى أستاذ الفيلسوف أفلوطين ، وإبيون ، وأرطيماس ، وبولس السميساطى ولوقيانوس أستاذ آريوس.

عمد آريوس إلى تأكيد بشرية المسيح من خلال التصنيف والمناظرة والحوار الأمر الذى تسبب فى إحداث الاضطرابات والخلافات داخل الكنيسة المصرية التى سيطر عليها الإيمان الأرثوذكسى . بل امتدت الخلافات خارج حدود مصر ، ومن ثم كانت الدعوة لمجمع نيقية عام 523م والذى أدان تعاليم آريوس ، وأثبت أولوهية المسيح. رغم أن القرون الثلاثة الأولى للمسيحية لم تكن ألوهية المسيح منتشرة ومتأصلة.

لقد أحدثت الحركة الآريوسية أثرا فكريا ومذهبيا بالمجتمع المصرى فى العصر البيزنطى لا يمكن أن يتغافله من له بصير بالتاريخ ، ومن ثم يمكننا القول بأن الآريوسيين من خلال ردودهم وجدلهم لمخالفهم بالحجة والبرهان . أحدثوا زلزالا هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيمان الأرثوذكسى.

لذا فقد جاء هذا الكتاب ليكشف النقاب بعض الشيء عن أفكار آريوس المغرزة والمحيرة ، والتى تعرضت لمحاولة طمس متعمد من قبل مخالفيه تارة بالحرق ، وتارة بصياغتها على يد المخالفين .



الآريوسية في مصر البيزنطية

خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

الدكتور

عبدالباقي السيد عبدالهادي

الناشر

دار الآفاق العربية

عبد الهادي ، عبد الباقي السيد .
الآريوسية في مصر البيزنطية
خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2016
163 ص ، 24 سم

1- الامبراطورية البيزنطية - تاريخ .
2- مصر - تاريخ - العصر الروماني (30 ق . م - 642 م)
أ . العنوان 949.509

تدملك : 1 - 348 - 344 - 977 - 978
رقم الإيداع : 2015 / 25788
الطبعة الأولى
1437 هـ / 2016 م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة

تليفون : 00202- 22617339
تليفاكس : 00202-22610164
Email: dar.alafk@yahoo. Com
Email : selim.selim10@yahoo.com



مقدمة

تأثرت الحركة الآريوسية بأفكار سبقتها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومن هؤلاء كيرثوس الذى عاصر تلاميذ السيد المسيح وحواريه ، وآمونوس السقاى أستاذ الفيلسوف أفلوطين ، وإيون ، وأرطياس ، وبولس السميساطى ولوقيانوس أستاذ آريوس . لقد عمد آريوس إلى تأكيد بشرية المسيح من خلال التصنيف والمناظرة والحوار الأمر الذى تسبب فى إحداث الاضطرابات والخلافات داخل الكنيسة المصرية التى سيطر عليها الإيوان الأرثوذكسى . بل امتدت الخلافات خارج حدود مصر . مما أزعج الإمبراطور قسطنطين فأرسل هوسوس أسقف قرطبة للتدخل فى الصراع الذى نشأ بين آريوس المنادى ببشرية المسيح وبين بابا الإسكندرية اسكندر (الكسندروس) المنادى بألوهيته ، ولما لم ينجح أسقف قرطبة فى مسعاه ، كانت الدعوة لمجمع نيقية عام 325م والذى أدان تعاليم آريوس وحرم أسقف نيقوميديا مع ثلاثة أساقفة آخرين لتأييدهم تعاليم آريوس .

لقد أحدثت الحركة الآريوسية أثرا فكريا ومذهبيا بالمجتمع المصرى فى العصر البيزنطى لا يمكن أن يتغافله من له بصر بالتاريخ . فتمثل الأثر الفكرى فى المصنفات التى صنفت حول القضايا الخلافية بين الآريوسيين وأتباع الإيوان النيقياوى (الأرثوذكسى) ، وفى الاتهامات المتبادلة بينهما ، وتمثل الأثر المذهبى للحركة الآريوسية فى المجامع المسكونية والمراسيم المؤيدة لهذا المذهب أو ذاك عقب انتشار دعوة آريوس والآريوسية فى ربوع مصر بل وخارجها وأقبل عليها ثلة من الأساقفة مما ساعد فى تأسيس الحركة الآريوسية التى اندفعت تجادل وتحاور المخالفين بالحجة والبرهان لتثبت صحة معتقدها الأمر الذى أحدث زلزالا هز كيان كنيسة الإسكندرية صاحبة الإيوان الأرثوذكسى .

ويرجع اختيارى لهذا الموضوع الشائك والمغزى إلى الأسباب التالية :

أولا : أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن أول مجمع دينى عالمى للبت فى طبيعة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام هو مجمع نيقية سنة 325م ، والذى عقد على أثر الأفكار التى أذاعها آريوس بشأن طبيعة المسيح ، وهو ما لفت نظرى إلى حقيقة مفادها أن القرون الثلاثة الأولى لم تكن ألوهية المسيح متشعبة ومتأصلة خلالها حتى جاء هذا المجمع فعمد إلى نشرها وتأصيلها .

ثانيا : أن أفكار آريوس ومعالم مذهبه تم صياغتها من قبل مخالفيه ، الأمر الذى أدخل الرية والحيرة فى عقلى تجاه ما نقل عن آريوس ، ودفعنى إلى القول بأن هناك مؤامرة متعمدة للتخلص من تراث آريوس والآريوسية ، وصياغته بما يتواءم مع ما توصل إليه مجمع نيقية ، ومن ثم كان لابد من كشف النقاب بعض الشيء عن الأفكار الحقيقية التى صاغها آريوس وبثها فى الناس . فكانت هذه المحاولة المتواضعة منا لعلها تفتح الباب لدراسات جادة حول هذا الموضوع بعيدا عن التحيز لمذهب أو لفكر بعينه .

ثالثا : أن كلمة " عبدالله " التى كان يرددھا المسيح عيسى بن مريم كثيرا تعرضت للتشويه على يد بولس . إذ لم يكن أمامه إلا أن يترجمها بكلمة " طفل الله " أو " خادم الله " ، وكان اختياره حال ترجمتها لطفل الله تغييرا هائلا فى المسيحية ، وفى الفكرة الدينية عن صورة الإله فى الفلسفة عامة ، وفى الدين المسيحى خاصة⁽¹⁾ ، ومن ثم كان لزاما على وأنا أطلع ما كتبه مخالفوا آريوس عنه : " أنه لم ينف بنوة المسيح لله " . أن أتوقف عند هذا القول الذى نسبوه لآريوس ، وأعود إلى الوراء قليلا لما فعله بولس اليهودى الأصل⁽²⁾ ، والذى حول العلاقة بين المسيح والرب من علاقة العبد بربه أو المخلوق بخالقه إلى علاقة الابن بأبيه ، ومن ثم فتح الأبواب لمناقشات فلسفية وجدلية عقيمة عانت منها المسيحية لقرون طويلة .

رابعا : أن كلمة الآريسيين التى وردت فى كتاب النبى إلى هرقل عظيم الروم ، استوقفتنى لفترة ليست بالقليلة ، من هى هذه الفتنة ؟ ، ومن ثم كان وقوفى على تفسيرات البعض لها بأنهم أتباع آريوس الرجل الذى قال بالتوحيد المجرد ، من الأمور التى زادت من شكوكى حول ما كتب عن آريوس من قبل مخالفيه ومن جاء من بعدهم فنقل عنهم ، وبدأت بالفعل أعود إلى ما كتب عن آريوس ضمن المؤلفات التى أفردت لتاريخ الدولة البيزنطية وحضارتها ، وتاريخ مصر البيزنطية ، لا سيما وأنتى شأنى شأن غيرى من دارسى التاريخ درسنا هذا

1- شارل جنير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة عبدالحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، (د.ت) ، ص 8.

2- قال فى أعمال الرسل 22 عدد 3: " أنا رجل يهودي ولدت فى طرسوس كيليكية ولكن ربيت فى هذه المدينة مؤدبا عند رجلى غملائيلى على تحقيق الناموس الأبوي وكنت غيورا لله كما انتم جميعكم اليوم .

الأمر بالتفصيل ، ونحن بالفرقة الثانية من دراستنا الجامعية . فكانت هذه العودة لما دراسته سلفاً هي بداية التفكير لإعداد دراسة عن آريوس تعيد إليه بعض الاعتبار ، وتكون قدر الاستطاعة قائمة على ما عرف بين المؤرخين بفلسفة التاريخ ، وتقدم فكرة جديدة عن آريوس لعلها تفيد الدارسين والباحثين في يوم من الأيام .

خامساً : زاد من تعلقي بهذا الموضوع ما وقفت عليه حال مطالعتي لبعض الكتابات الخاصة بتاريخ أوروبا في العصر الحديث . فضلاً عن بعض الطروحات المهمة والخطيرة لشيخنا محمد الغزالي قدس الله سره جاء فيها : أن مجموعات مسيحية في أوروبا نادى بالتوحيد وأن المسيح ليس إلهاً ، - وهو ما يعد امتداداً للحركة الآريوسية في العصر الحديث - فطاردها الكنائس على اختلافها حتى أسكتت صوتها بالقوة ، ومنهم المصلح سرفيتوس " ميخائيل سرفت " صاحب الآراء المتناقضة والمحسوب على الموحدين .

كان سرفت في أول الأمر مندفعاً جداً في الثورة على النصرانية ، فألف كتابه " خطأ الثلاث " سنة 1531م وفيه شبه الرب الذي يعبد النصارى بالصنم الخرافي الوثني " سريروس " الذي كان أتباعه يعتقدون أن له ثلاثة رؤوس ، ولكنه آخر الأمر عاد ليكتب كتاباً عنوانه " إعادة المسيحية " . وسواء كان ذلك تراجعاً ظاهرياً أو اضطراباً في المعتقد ، فالنتيجة أن ذلك لم ينقذه من العقوبة ، وكان إحراقه نذيراً صارخاً لأصحاب مذهب التوحيد بالفرار إلى بلاد غير خاضعة للإصلاحيين ، فاتجهوا إلى بولندا وهولندا ورومانيا . إقليم ترانسلفانيا . حيث كان الملك الموحد جون سيقموند يوفر حماية للفارين منهم في مملكته .

لقد حكم كالفن⁽¹⁾ على سرفت بأن يحرق حياً على نار بطيئة عقوبة له على إنكار الثلاث سنة 1553م ، وكان مارتن لوثر ينبز سرفت بأنه " مراكشي " ، ولعل التلاقى بين دعوة

١ - كان كالفن قد اتخذ من جنيف مقراً لدعوته ، وحكمها حكماً لا هوتياً شديد الصرامة ، وكان كالفن يرى في مذهب الموحدين بداية النهاية للمسيحية ، وخشي هذه المهرطقة أكثر من أي شيء آخر ؛ لأنه وجدها متفشية في مدينة جنيف ذاتها ، وفوق كل شيء بين اللاجئتين البروتستانت الفارين من إيطاليا ، وهذه إشارة إلى سوسنيان وأمثاله ، وقد بلغت فظاظة كالفن وبشاعة أحكامه حداً جعل أتباعه وأعداءه يشتركون في التعنيف عليه ، وكان الموحدون أكثر المتضررين بذلك ، ولا تزال مأساة سرفت تعد عند مؤرخي الفكر وصمة عار في جبين الإصلاحيين عامة وكالفن خاصة .

الإسلام وما دعا إليه سرفت كامتداد للحركة الآريوسية في العصر الحديث بشأن بشرية السيد المسيح كانت أحد الأسباب التي دفعت ول ديورانت إلى القول بعد أن نقل فقرات من كلام سرفت: "إن مفهومه عن المسيح قريب جداً من مفهوم محمد".

ومن هذه الفئات المسيحيون الموحّدون في إيطاليا الذين أنكروا ألوهية المسيح، وعرفت طائفتهم (بالصوصينية) ، فلاحقتهم الكنيسة حتى فروا إلى سويسرا فطاردهم الكنيسة البروتستانتية هناك ففروا إلى بولندا حيث أعلنوا منها عقيدتهم بالتوحيد، فطاردهم الكنيسة في بولندا ففروا إلى ألمانيا وهولندا ، ولهذه الطائفة أتباع في أمريكا. بل منهم من تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وهم :

1- الرئيس الثاني جون آدمز تولى الرئاسة ما بين عامي 1797 . 1801م وإليه تنسب معاهدة طرابلس مع الرئيس الأول «جورج واشنطن» التي نفى فيها أن تكون الجمهورية الأمريكية الحديثة - حيثنذ - دولة نصرانية، وعليه فهي ليست معادية للإسلام بأي وجه من الوجوه.

2- الرئيس الثالث توماس جفرسون تولى الرئاسة ما بين عامي 1801م - 1809م وكتب الإنجيل المعدل عام 1804م، وكان نائباً للرئيس الثاني جون آدمز، وهو أكثر المؤسسين أثراً في تكوين الفكر الأمريكي، وكان جيمس ماديسون المشهور بأبي الدستور الأمريكي متأثراً بفكره، وقد عينه وزيراً في حكومته، ثم خليفة له في الحكم.

3- الرئيس السادس جون قوينسي آدمز تولى الرئاسة ما بين عامي 1825م - 1829م وهو ابن الرئيس الثاني.

4- الرئيس الثالث عشر ميلارد فلمور تولى الرئاسة ما بين عامي 1850م - 1853م.

5- الرئيس السابع والعشرون وليام تافت تولى الرئاسة ما بين عامي 1909م - 1913م وهو الذي ترأس الكنيسة الموحدية عام 1917م توفي عام 1930م.

وفي بولونيا نادى سرسينس بوحدانية الله وبشرية المسيح مقرراً أن الإله لا يحل في البشر ، كما قرر تولستوى وريتان أن المسيح إنسان كسائر الناس .

وفي القرن السادس عشر قامت مملكة للموحدين النصارى في رومانيا ؛ حيث كان الملك جون سيقموند (ت 1571م) موحداً، ولا يزال فيها أكبر تجمع للموحدون في العالم بعد الولايات المتحدة؛ حيث يبلغ عددهم ثمانين ألفاً.

وفي بولندا تكاثروا الموحدون حتى أرغمهم البرلمان سنة 1658م على اعتناق الكاثوليكية ، إلا من فر منهم إلى هولندا وإنجلترا، وهناك التقوا مع الفارين من الأندلس بعد سقوطها في يد الملكين الكاثوليكين فرديناند وإيزابيلا.

وفي فرنسا ظهر الموحدون سنة 1550م باسم "الهجونوت" إلا أن الكاثوليك شنوا عليهم حرباً ضروساً في أيام الملكة كاترين وابنها هنري حتى استأصلوهم سنة 1572م إلا من استطاع الفرار إلى هولندا ثم إلى أمريكا.

وكان أبرز الأحداث هو إعلان الموحدون لعقيدهم في التوحيد صراحة في بيان وجهوه إلى طلاب جامعتي أوكسفورد وكامبردج سنة 1790م.

وفي أمريكا تحولت كنيسة الملك في بوسطن إلى كنيسة موحدة سنة 1785م ؛ حيث قرر أعضاؤها حذف الألفاظ الدالة على التثليث في الصلوات، ثم أسست كنيسة موحدة في فيلادلفيا سنة 1794م، وبعد ذلك حدث تحول آخر مهم، وهو انتقال كنيسة الحجاج التي أسست سنة 1620م إلى كنيسة موحدة سنة 1802م.

وتتج هذه الأحداث حدثاً من أعظم الأحداث في التاريخ الديني النصرائي، وهو قيام الرئيس الأمريكي الثالث «توماس جيفرسن» بتأليف إنجيل جديد هذب فيه الأناجيل المعروفة في نسخة منقحة محذوف منها كل ما يدل على التثليث، كما حذف ما يدل على المعجزات.

وفي سنة 1825م أسست المنظمة الموحدة في أمريكا، ثم أسس المجمع الوطني للموحدين في سنة 1865م، ولم تزل الحركة في صعود مستمر. لا سيما بين الطبقة المثقفة. حتى بلغ الذروة في تولي أحد الموحدون وهو (وليام تافت) رئاسة الولايات المتحدة، وأعقب ذلك توليه رئاسة الكنيسة الموحدة سنة 1917م.

وآخر المشهورين من السياسيين الموحديين هو "ادلای ستيفنس" المرشح الرئاسي الذي كان وزيراً في حكومة جون كندي. الرئيس الكاثوليكي الوحيد للولايات المتحدة. وقد توفي سنة 1965م ولم ينجح في أن يصبح رئيساً.

ولا غرو أن نجد تعريفا لهذه الطائفة بالغرب على النحو التالي : (التوحيدية Unitarianism) حركة مسيحية تنكر التثليث وتؤكد على وحدانية الله. ظهرت أول ما ظهرت في عهد الإصلاح البروتستانتي Reformation وانتشرت في ترانسيلفانيا وبولندا خلال القرن السابع عشر، وامتدت بعد ذلك إلى هنغاريا ومن ثم إلى بريطانيا وأخيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويتعبر وليام تشانغ (1780-1842) أبا التوحيدية الأمريكية American Unitarianism، وإليه وإلى فرقة "الموحدة" أو "الموحدّين" التي أسسها عام 1819 يتجه الذهن اليوم كلما ذكرت الحركة التوحيدية من غير تحديد لزمان أو مكان .

سادسا : في عام 1947 ظهر ما سمي بأعظم اكتشاف للمخطوطات في العصر الحديث ، وهي المخطوطات التي ظهرت فجأة في كهف قمران وكلها تؤكد البشرية للسيد المسيح وتنفي عنه الألوهية . فقد عثر أحد البدو بأحد الكهوف على شاطئ البحر الميت على جرار حجرية غربية ، ووجد فيها مخطوطات أذهلت العالم النصراني بأسره ، والتي أطلق عليها كشوف شاطئ البحر الميت أو خربة قمران التي تقع جنوب مدينة أريحا ، وتم فحصها والتأكد من صدق تاريخيتها وعدم تزيفها .

وكان مما أبرز ما جاء في هذه المخطوطات التي ظلت مطموسة أكثر من ستة عشر قرناً أن عيسى عليه السلام نبي مرسل بشر ولم يكن إلهاً ولا ابن إله . فتم طمس ذكرها وإخفاؤها على الفور .

سابعا : صدر في العام 1977 بباريس كتاب تحت اسم: The Myth of God Incarnat أي : " أسطورة الله المتجسد " ، والذي كتبه سبعة من كبار رجال الكهنوت يعلنون فيه إنكار ألوهية السيد المسيح ويقولون ببشريته فقط ، وترجم للعربية وإلى عدة لغات عالمية، وضم عدة مقالات لعدد من كبار الأساتذة في اللاهوت وعلم مقارنة الأديان في جامعات بريطانيا ، وكان من أبرز ما جاء فيه قولهم : " إن كُتِّب هذا الكتاب مقتنعون بأن

هناك فى هذا الجزء الأخير من القرن العشرين حاجة ماسة لتطور عقائدى كبير آخر ، هذه الحاجة أوجدتها المعرفة المتزايدة لأصول المسيحية، تلك المعرفة التى أصبحت تستلزم الاعتراف بعيسى أنه كان رجلا أيده الله لأداء دور خاص ضمن الهدف الإلهي، وأن المفهوم المتأخر عن عيسى والذي صار يعتبره " الله المتجسد والشخص الثانى من الثالوث المقدس الذى عاش حياة إنسانية " ليس فى الواقع إلا طريقة تعبير أسطورية وشعرية عما يعنيه عيسى المسيح بالنسبة إلينا " .

ثامنا : وصف القبائل الجرمانية التى اعتنقت المذهب الآريوسى بالبربرية والوحشية ، والبعد عن الحضارة والقيم من قبل المصادر والمراجع الغربية .
لكل هذه الأسباب وجدت نفسى مندفعاً لأن أقف مع آريوس ، ومن سار على دربه وقفات متأنية . فى محاولة لإماطة اللثام عن حقيقة هذا الرجل ، وحقيقة فكره قدر الاستطاعة .

لقد حاولت أن أحاور هذا الرجل آريوس ، وأحاور معارضيه وخصومه ، مستخدماً فى حوارى المنهج البنوي التفكيكى ، مع الحمل عليه ببعض الأساليب التقليدية كالسرد والوصف فى محاولة متواضعة لتقديم قراءة جديدة عن آريوس والآريوسية . أمل أن تروق للقارئ الكريم أستاذاً وباحثاً ومثقفاً وطالبا .

وإنى لأعلم مسبقاً أن هذا العمل سيجد من المعارضة والنقد أكثر مما يمكن أن يجده من التأييد والقبول ، ورغم ذلك فكل ما أرجوه من المعارضين سواء أكانوا من المسيحيين أو المسلمين ، المتخصصين فى اللاهوت المسيحى ، أو المتخصصين فى تاريخ العصور الوسطى من أساتذتنا وأصحابنا وزملائنا أن يقفوا مع ما طرحناه وقفات متأنية ، وأن يكون النقد الموجه نقداً بناءً لأجل الوصول إلى الحقيقة ليس إلا ، وهذا ظنى بكل من أعرفهم فى الوسط العلمى ممن عارضوا الفكرة قبل أن تظهر للنور .

وأشهد بداية أن البحث فى طوره الأول كان نمطياً وتقليدياً إلى أن تم الإعلان عن المؤتمر الدولى الأول لتاريخ المسيحية فى مصر بكلية الآداب - جامعة عين شمس . فراودتنى فكرة المشاركة فى المؤتمر بهذا البحث ، ومن ثم قلت أعد ملخصاً للموضوع ، وإن قبل للمشاركة

فبها ونعمت ، وبالفعل أعددت ملخصا أوضحت فيه ما أريد أن أعالجه ، وكانت الموافقة على المشاركة ضمن ثلاثة وثلاثين بحثا تم قبولها للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول لتاريخ المسيحية.

منذ هذا التوقيت وقد تحول الموضوع في نظري من حالة الوضوح إلى حالة الضبابية . لأن الطرح سيكون أمام أساتذة متخصصين . يدركون تماما خطورة الخوض في هذه الموضوعات ، وخطورة معالجتها ، ورغم ذلك كان إصراري على المضى في هذا الموضوع أقوى من أى خواطر وهواجس دارت بخلدى ، وحاولت أن تغير وجهتى أو تدفعنى للتوقف عن المشاركة بهذا البحث .

حاورت أحد أصحابنا المتخصصين في تاريخ العصور الوسطى وأشار على بأن أجعل عنوان البحث " آريوس في المصادر المسيحية والإسلامية " ، وقبلت بالفكرة في البداية ، ولكن إلى حين ؛ وبالفعل تم العدول عن ذلك إلى العنوان الذى شاركت به في المؤتمر : " الآريوسيون وأثرهم الفكرى والمذهبى بمصر خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين في ضوء المصادر المسيحية والإسلامية " ، وبعد حوارات متعددة مع نفسى ومع أصحابى انتهيت إلى أن يكون عنوان البحث : " الآريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين " .

كان حرى بى أن أكثف من المطالعة لما تقف عليه يدى حول أية كتابات عن آريوس حتى وإن كانت تافهة أو سطحية أو ساذجة . كى أخرج من حالة الضبابية إلى حالة النورانية والرؤية الواضحة للموضوع ، ورغم ذلك يمكننى أن أزعم أن المطالعات وحدها ما كان لها أن تفى بالغرض ، ولذا كان للحوارات والمناقشات مع الأساتذة والأصحاب والأصدقاء والزملاء - مؤيدين كانوا أم معارضين - أثرها في حل بعض الإشكاليات .

ومن جملة المناقشات المستفيضة حول الموضوع ما تم عقب انتهاء اليوم الأول من فعاليات المؤتمر الدولي الأول لتاريخ المسيحية في مصر بدار الضيافة بجامعة عين شمس ، بحضور أستاذنا العالم الجليل الأستاذ الدكتور وسام عبدالعزيز فرج أستاذ تاريخ العصور الوسطى المتفرغ بجامعة المنصورة ، والذى استفدت من طروحاته وتعليقاته كثيرا ، رغم

معارضته لبعض الجزئيات فى الدراسة ؛ وكذا كان لحضور الأخ والصديق العزيز الدكتور عبدالعزيز رمضان أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد بكلية الآداب - جامعة عين شمس ، وأحد أبرز فرسان البيزنطيات بمصر . أثر كبير فى إثراء المناقشات حول الموضوع ، ومن ثم استفادة العبد الفقير من كل ذلك .

كذلك كان لكلمات أستاذتنا العظيمة العالمة الجليلة الأستاذة الدكتورة عفاف صبرة التشجيعية للمضى قدما فى معالجة هذا الموضوع ، ومتابعتها أول بأول لما أنجزته من البحث أثر كبير فى مواصلة العمل لتحقيق الفكرة التى سيطرت على عقلى وقلبى ومفادها أن آريوس تعرض لمؤامرة ومحاولة طمس كامل لفكره الحقيقى من قبل مخالفه حتى لا يظهر للناس .

وأما خبير البيزنطيات العظيم المؤرخ والمفكر الكبير الأخ الأكبر والصديق العزيز الأستاذ الدكتور طارق منصور وكيل كلية الآداب - جامعة عين شمس ، فله منى كل الشكر والتقدير لموافقته أولا على المشاركة بهذا البحث فى المؤتمر آنف الذكر ، وثانيا لملاحظاته التى أبداهها عقب إلقائى البحث ، والتى أفادتني أيا إفادة ، وثالثا نصيحته التى ختم بها ملاحظاته وكان نصها : " Be careful, dear " ، وبالفعل تركت على هذه النصيحة -على صغرها- أثر كبير . بضرورة توخى الحذر والحيلة حال الاعتماد على المصادر الإسلامية المتأخرة التى عرضت فكر آريوس وهو ما وضعته فى الاعتبار بالفعل ، وجعلته نصب عينى بعد تنقيح البحث وإعداده للنشر .

ولا يفوتنى أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى إلى الصديق العزيز الدكتور عبدالعزيز رمضان أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب - جامعة عين شمس على مساعدته لى ببعض المصادر والمراجع الخاصة بضبط قائمة ولاية وحكام مصر فى العصر البيزنطى ، لا سيما فى القرنين الرابع والخامس .

والشكر موصول لأخى وصديقى العزيز الدكتور ياسر عبدالوهاب أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب - جامعة كفر الشيخ ، على ما قدمه لى من معلومات لا سيما ما يخص مكتبة جورج القبادوكى ذلكم الرجل الأريوسى الذى لعب دورا مهما فى صياغة الأحداث بين أتباع آريوس وأتباع الإيمان النيقياوى .

كذلك خالص شكرى وتقديرى للأخت والزميلة الفاضلة الدكتورة مبروكة يوسف على ما استفدته منها بخصوص آتيوس الأريوسى ومناظرته للمانوية .
كما أخص بالشكر الباحثة النابهة الأستاذة مروة سعيد ، والتي أمدتني ببعض المعلومات التي تخص آريوس ، فلها منى كل الشكر والتقدير .
واعترافا بالحق والصدق أقول : إنني لم أدخر وسعا وجهدا في خوض غمار موضوع هذا البحث على قدر طاقتى واستطاعتى ، فإن وفقت فالفضل يرجع إلى ربى الجليل ، وإن أخطأت فما أنا إلا إنسان يعتريه النسيان غير معصوم من الخطأ والتقصير والذل .
والله الموفق ،،،

دكتور

عبدالباقي السيد عبدالهادى

كفر شكر - قليوبية

السبت 19 شعبان 1436هـ / 6 يونية 2015م

المبحث الأول : جذور الآريوسية

الحركة الآريوسية فى طبيعتها هى دعوة مجردة لتوحيد الله وإثبات بشرية المسيح ونفى الطبيعة الإلهية عنه تماما ، وكان لها سلف إذ لم تأت بيدع من القول بل تأثرت بأفكار شخصيات سبقتها كلها دعت إلى بشرية المسيح ونفى ألوهيته ومنها :

1- **كيرنثوس** : كان يهوديا مصريا قدم أورشليم فى أيام الرسل وأقام فيها ثم انتقل إلى قيصرية فلسطين وأنطاكية ⁽¹⁾ عاصر تلاميذ السيد المسيح وحواريه ونادى بأفكاره ومبادئه سنة 73 م ، وكان يفسر التجسد بأنه اتحاد ظاهرى تم بين المسيح المولود ولادة طبيعية والمسيا غير المنظور ، وأن هذا الاتحاد انفك بعد تأدية رسالته ، ورفض كيرنثوس الإيمان بقيامة المسيح ، ورفض الأناجيل عدا إنجيل متى ، وتمسك بالختان والسبت ، وقال إن المسيح لم يكن سوى إنسان بارز ⁽²⁾ ، وقد لقبه أوسابيوس بزعيم الهرطقة ⁽³⁾.

2- **إبيون** : تنسب إليه الطائفة الإييونية ⁽⁴⁾ ، وقد ظهر بعد خراب أورشليم ومن تعاليمه أن المسيح لم يكن إلها ، بل كان إنسانا ولد بالطبيعة من مريم ويوسف ، وأن الإيمان بلا حفظ ناموس موسى كالختان وحفظ السبت لا يفيد شيئا ⁽⁵⁾ ، وقد أشار إليه الكسندروس بطريرك الإسكندرية وخصم آريوس بقوله " فهذا التعليم الثائر على تقوى الكنيسة هو تعليم إبيون وأرطياس وهو نظير تعليم بولس السميساطى ⁽⁶⁾ " ، ومن تعاليم الرسل يتضح أنه وأتباعه كان يقولون بأن المسيح إنسان وأنه مولود ولادة طبيعية ⁽⁷⁾.

1- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، منشورات المكتبة البولسية ، بيروت ، 1988 م ، 30،31/1؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، سينا للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 م ، ص 33.

2 - متى المسكين ، التقليد المقدس ، ص 91 ؛ حسن يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ط 2 ، 2000 م ، ص 24.

3 - أنظر : تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ط 3 ، 1998 م ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والعشرون ، ص 129.

4- عنها أنظر : رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص 19-24.

5 - إيسدورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأبنا إيسدورس ، بدون دار طبع ولا تاريخ ، 94/1 ؛ إيسدورس ، حسن السلوك فى تاريخ البطارقة والملوك ، ص 14 ؛ أوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب الثالث ، الفصل الثامن والثلاثون .

6 - نقلا عن منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة ، ص 139.

7 - أنظر : الدسقولية ، نشر مرقص داود ، باب 32.

3- **أمونيوس السقاس** : أستاذ أوريجانوس (185م-254م) ، والفيلسوف أفلوطين (205-270م) ، عاش في الإسكندرية ، وكان يقول بأن المسيح إنسانا خارق العادة (1).

4- **كريبوكراتس** : من رجال القرن الثاني الميلادي ، كان تلميذا لكورنثوس ومعلما بجامعة الإسكندرية (2) ، وكان يقول بأن " يسوع ولد من العذراء ويوسف كما يولد كل أحد ، غير انه تميز بالبسالة والشهامة " ، وتمسك بأن المسيح مجرد إنسان لا أكثر (3) ، وعرف أتباعه بالمعلمين والمستيرين .

5- **أرطيماش** : ورد ذكره على لسان الكسندروس بطريرك الإسكندرية وأن قوله هو نظير قول إيون وبولس السميساطي كما سبق .

6- **أوريجين (اوريجانوس)** (185م-254م) : الذي مهّد تعاليمه عن الإبن والروح القدس لتعاليم آريوس ، وإنكار ألوهية الروح القدس (4). كان أبواه مسيحيين متدينين ، وكان ذو عقلية فذة وصار نابغة في العلم رغم حداثة سنة ، واشتهر أيضاً بمساندته وتشجيعه للمؤمنين الذين يتعرضون للاضطهاد أصبح رئيساً لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك الثاني عشر خلفاً لأكليمنضس السكندري . كان نشيطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المقارنة ، وقد كتب أكثر من 6000 تفسيراً للكتاب المقدس ، بالإضافة إلى كتاب "هيكسابلا" الشهير (5).

7- **بولس السميساطي** : بطريرك أنطاكية في الفترة من (260-268م) (6) ، كان يعتقد بأن المسيح في طبيعته إنسان ، وقد أنكر الكلمة بمعنى اللغوس وقال بأن يسوع المسيح ولد من

1 - منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص 73 ؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 40.

2- رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 33.

3- إيسيدورس ، الخريدة ، 163/1 ؛ أسدرستم ، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، 63/1.

4- Origen, Commentary on John ii.6, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, The Spirit and the Antiquity of the Church, Hendrickson Pub. USA, 1984, p. 73

5- رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 67-71.

6 - لمزيد من التفاصيل عنه انظر : أسدرستم ، كنيسة مدينة الله ، 120/1-130 ؛ أسدرستم ، آباء الكنيسة ، منشورات المكتبة البولسية ، ط 2 ، لبنان ، 1990م ، ص 117-134.

أسفل ، وأنه ليس له وجود أزلى سابق ، وأنكر تعليم الثالث ⁽¹⁾ ، وقد أكد على ذلك ابن كبر (ت 1324م) أحد القساوسة المتأخرين حيث تحدث عن ملة البولية قائلا : "هى ملة بولس السميساطى بطريك أنطاكية ، وهم الذين يؤمنون بأن الله إله واحد ، جوهر واحد ، أقنوم واحد ، ولا يسمونه بثلاثة أسماء ، ولا يؤمنون بالكلمة أنها مخلصة ، ولا أنها من جوهر الآب ، ولا يؤمنون بروح القدس المحيى... ويقولون إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت مثل خلق آدم.. وأن الابن ابتداءه من مريم ⁽²⁾....".

وقد عُرِفَت مدرسة أنطاكية التى أَسَّسَهَا لوقيانوس الأنطاكي بميولها التقديس التى نظرت إلى المسيح لا باعتباره إلهاً، بل مخلوقاً أنعم عليه بقوى إلهية. وكانت هذه المدرسة هي الأساس الفكرى والعقائدى الذى استمد منه آريوس طُروحاته ⁽³⁾ ، ولابد مما ليس منه بد أن نؤكد على حقيقة مهمة وهى أن الآريوسية والأفكار التى سبقتها بالمناداة ببشرية المسيح تم صياغتها على يد الخصوم ومن ثم فلا غرابة إذا وجدنا أحد مؤرخى النصرانى الكبار وهو ابن العبرى يتناول تعاليم بولس بطريقة تجمع بين الحق والباطل حيث قال : "إن جميع معلولات الله تعالى إرادية ، وليس له معلول ذاتى بته ، ولذلك لم يلد ولم يولد ، ولهذا لم يكن المسيح كلمة ولا أيضاً ولد من عذراء ، كما ورد فى ظاهر المذهب ، وإنما حصل له الكمال بالاجتهاد فكل من تعاطى رياضته نال درجته " ⁽⁴⁾ ، فقله عن الله أنه لم يلد ولم يولد حق ، وزعمه عن بولس أن المسيح لم يولد من عذراء وأنه لم يكن كلمة هذا من الباطل المدسوس على بولس بلا شك.

1 - يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، الكتاب السابع ، الفصل الثلاثون ؛ وانظر : أثناسيوس ، المقالة الثانية ، ترجمة صمويل كامل ، ونصحى عبد الشهيد ، ص 32 هامش 8 ؛ أسد رستم ، آباء الكنيسة ، ص 152-154 ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص 61 ، 62.

2 - أنظر : مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، 1/36، 35.

3 - حنا جرجس الخضرى ، تاريخ الفكر المسيحى ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1/ 613 ؛ الأنبا غريغوريوس ، الآريوسية ، ص 29 ، Philip Schaff, *History of the Christian Church*, 1882, Vol. 2 p.

4 - أنظر : تاريخ مختصر الدول ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 76.

8- لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م): نشأ في مدينة أنطاكية، ويرجح البعض أنه من مدينة سميصاط السورية. تلقى في شبابه العلوم الدنيوية. ولما مات والده وهو في سن الثانية عشرة وزع ما لديه على الفقراء وارتحل الى مدينة الرها حيث تتلمذ على يد المعلم الكبير مكاريوس. وفي نيقوميديا عومل لوقيانوس اسوأ معاملة ، وقد لعب دورا كبيرا في حمل المسيحيين على التمسك بآبائهم ، وبأمر من الإمبرطور خُنق في الحبس ، وألقي جثمانه في البحر ، واشتهر عنه أنه كان أبا للأريوسية ، وأنه كان أريوسيا قبل أريوس ، ومما يؤكد ذلك قطعه من شركة الكنيسة فضلا عن انتساب أريوس وعدد من الأريوسيين إليه؛ إضافة لموافقة بولس السميساطي في فكره اللاهوتي⁽¹⁾.

1 - أسدرستم ، كنيسة مدينة الله ، 145/1، 144 ؛ وانظر : رأفت عبد الحميد ، الفكر المصري ، ص 212.

المبحث الثاني : نشأة الآريوسية وتطورها بمصر في القرنين الرابع والخامس الميلاديين

تنسب الآريوسية إلى القس آريوس⁽¹⁾ المولود في قورينا (ليبيا الحالية) عام 270 م ، لأب اسمه أمونيوس من أصل ليبي بربري ، حسب شهادة القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس وجزء من خطاب قديم بين آريوس والإمبراطور قسطنطين يقول فيه أنه يحظى بتأييد شديد من أهل ليبيا⁽²⁾، وقيل ولد في الإسكندرية⁽³⁾ ، درس اللاهوت بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية وتأثر بفكر عمادها أوريجن ودرس أيضا بمدرسة لوقيانوس⁽⁴⁾ ، حيث تعلّم على يدي لوقيانوس الإنطاكيّ (السُّمُوساطي) في نيقوميديا ، ومن ثم فقد جمع آريوس في تعليمه بين اتجاهين مختلفين لمدرستي أنطاكية والإسكندرية⁽⁵⁾، وفيما بعد أخذ المتمون لمدرسة أنطاكية يهاجمونه ويتهمون بأنه سكندري ، في حين أن المتمين إلى مدرسة الإسكندرية كانوا يحاربونه متهمين إياه بأنه أنطاكي.

ويمكننا أن نرجع تواجد آريوس بأنطاكية للدراسة إلى ميله للتفسير النصي الذي كان متشرا بأنطاكية على يد أستاذه لوقيانوس . إذ إن آريوس بعد أن حصل العلوم العقلية في الإسكندرية لم يجد ما يشبع رغبته لأنه ما كان يقبل إلا الأدلة والبراهين ، ومن ثم توجه إلى مدرسة أنطاكية.

1 - كان طويل القامة نحيل الجسم ، يبدو على ثيابه أثر الزهد وخشونة العيش إذ كان يرتدى جلبابا قصيرا من غير كمين تحت ملحفة يستخدمها عباءة . أنظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2001 م ، 392/11.

2- Richard P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF, p.3

3- رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص71.

4 - كل من درس في مدرسة لوقيانوس صاروا يلقبون باسم "اللوكيانيين" أو "الاتحاد اللوكياني".

5 - رافت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، أغسطس 1996 م ، ص53.

سيم آريوس شماساً بيد البابا بطرس (البطريق 17) (300م-310م)، إلا أنه طرد من الكنيسة أو قطع من الشركة على حد تعبير المصادر المسيحية في عهد البابا بطرس أيضاً بسبب مجاهرته برأيه بشأن المسيح وانتشار رأيه في كل مكان⁽¹⁾، واتخاذ جانب ميليتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط حالياً) سنة 306م الذي أنكر الإيمان الأرثوذكسي في عهد الإمبراطور دقلديانوس⁽²⁾، وعندما أراد آريوس أن يصبح كاهناً في الإسكندرية سنة 308، عارضه أسقفها بطرس حتى وفاته، لكنه سيم شماساً على حي بوكاليس بالإسكندرية عام 312م ثم أسقف كنيسة بوكاليس Baucalis بالإسكندرية على يد البابا أرخيلالوس (311-312م) (البطريق 18)⁽³⁾ وعقب وفاة أرخيلالوس وتولى إسكندر "الكسندروس" البطيركية (312م-326م) تقدمت جماعة من الشعب إلى البابا الجديد وطالبته بقبول آريوس إلا أنه رفض ذلك متعللاً بوصية أبيه بطرس بمنع آريوس، والتي خالفها أرخيلالوس⁽⁴⁾.

ورغم هذا الرفض من البابا إسكندر "الكسندروس" فقد استطاع آريوس أن يصبح ذا شأن كبير في الإسكندرية، بسبب ثقافته وصفاته الشخصية، فقد كان ذا موهبة في الخطابة فصيحاً بليغاً قادراً على توصيل أفكاره بسلاسة بين العامة والمفكرين، ومن ثم جمع حوله عدداً من التلاميذ من أبناء رعيته، وسبعائة عذراء مكرسة كن يتبعنه أينما ذهب، ونشر أفكاره عن المسيح مستغلاً مركزه في الإسكندرية⁽⁵⁾، وكان أتباعه يعلمون النساء في الشوارع

1 - ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، تحقيق عبدالعزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2012م، 323/1.

2 - نفس المصدر، 347/1؛ وانظر: ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م، ص 124.

3 - قارن: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، 364/1؛ ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص 128؛ جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، دار الثقافة، 1988، 39/3؛ وانظر: Philostorgius, Book 1:4؛ Philostorgius, Church History, Translated with an Introduction and Notes by Philip R. Amidon, Society of Biblical Literature 2007.

4 - قارن: ساويرس بن المقفع، مصدر سابق، 366/1؛ ابن البطريق، التاريخ المجموع، ص 124.

5 - الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب، سلسلة تاريخ المجامع المسكونية الكبرى (2) المجمع المسكوني الأول نيقية الأول 325م، ص 121-127؛ وانظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، 392/11؛ محمود سعيد عمران، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص 64، 62.

بكل جرأة هذا السؤال : أيمكن أن يوجد ولد قبل أن يولد ؟ " ; وكان أريوس نفسه يتنقل من بيت إلى بيت يطرح أفكاره على الرجال فى الإسكندرية⁽¹⁾.

الجدير بالذكر أن بعض المصادر المسيحية التى ذكرت حرمان الكسندروس لأريوس مع بداية ولايته ورفضه مطلب الشعب بقبول أريوس فإنها تذكر فى نفس الوقت قبول أريوس بعد فترة وتعلل ذلك بأنه ادعى الإيمان الأرثوذكسى ، ومن ثم قبلته الكنيسة⁽²⁾ ، وهذا الأمر لا يمكن التسليم به مطلقا لا سيما وأن أريوس بدأ سنة 318م فى نقد التعليم الخريستولوجي (طبيعة المسيح) للبطريك الكسندروس الأول -بطريك الإسكندرية رقم 19 آنذاك- ، وقد اصطدما معا بسبب الاختلاف حول تفسير نص فى الكتاب المقدس خاص بشخص المسيح⁽³⁾ ، وكان الكسندروس قد أعطاه - كما اعتاد الأسقف أن يفعل مع الكهنة - موضوعا لبحثه. فجاء رد أريوس عبر خطبة خطبها ذات يوم على المنبر بالإسكندرية وابتدأ خطبته بكلام سليمان بن داوود حيث يقول " الرب خلقنى فى أول خلائقه " ، وأخذ يقرر بأنه عنى بذلك " كلمة الله " فهى مخلوقة مباينة بالجواهر لذات الله لأنها عبارة عن العقل الذى هو المعلول الأول وهو أول ما خلق الله " ⁽⁴⁾ ، وقد قرر أريوس مذهبه على أسس عقلانية مؤيدة بالأدلة حيث قال : " الأب هو الإله الحق فى مقابل الابن الذى ليس إلها حقا . فهما متعارضان بالضرورة على أساس التعارض بين غير المخلوق والمخلوق ، ومن ثم فليس هناك اثنان غير مخلوقين ، إلهان لا متناهيان ، وعلى ذلك فالله لم يكن دوما آبا ، وكلمة الله لم تكن دوما ، ولكنها من العدم نشأت . فالله قد جعل هذا الذى لم يكن من ذلك لا وجود له ، وعليه فقد كان زمان لم يكن الابن . فالابن مخلوق لا يساوى الأب فى الجوهر ... إنها هو أحد

¹ -Theodoret: Ecclesiastical History translated by Blomfield Jackson, Book I, I, P.73.

² - ساويرس بن المقفع ، مصدر سابق ، 366،367/1.

³ - الآية فى سفر الأمثال 22:8 ونصها فى الترجمة السبعينية : خلقتى السيد الرب فى بدء طرقه لأحقق أعماله ، فى نظر أريوس هذه الآية تقول ان يسوع هو كلمة الله المخلوقة وهذه الكلمة (خلقتى) تبطل كليا الوهية الابن فليس هو الا كائنا مخلوقا قد يكون له امتيازات لكن حتما هو ادنى من الله ولا يحق لنا عبادته .

⁴ - قارن : ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول ، ص80 ; بربارا واترسون : أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2011م ، ص70 ; رمسيس عوض ، المرطقة فى الغرب ، ص72.

الخلائق ومن ثم فهو بطبيعته عرضة للتغير والتغاير شأن كل الخلائق ، والكلمة غريبة عن جوهر الآب بعيدة ومنفصلة ... إن الكلمة لا تعرف الآب كنهه ، والابن لا يعاين الآب يقينا ، والابن لا يعرف ذات الجوهر⁽¹⁾ .

لقد قصد آريوس من وراء مقولته تأييد وحدانية الله ، وبذلك تم تجريد المسيح من صفاته الألوهية وأنه متخذ العالم ، ماحيا بذلك فكرة الخلاص redemption التي اعتبرتها المسيحية فكرة أساسية في العقيدة⁽²⁾ .

أحدث دعوة آريوس هذه صراعا فكريا ومذهبيا بكنيسة الإسكندرية بين مؤيديه ومعارضيه فعقد الكسندروس اجتماعا تمكن خلاله الجانبان من طرح موقفهما، وفيه قرر آريوس موقفه السابق من المسيح ، في حين قرر الكسندروس موقفه على النحو التالي : " إن المسيح سماويا ومقدسا مثل الرب وهو من نفس طبيعة الرب " ، ومن ثم فقد استخدم الكسندروس مصطلح homoousion الذي يعنى أن المسيح من نفس جوهر الآب ، في حين استخدم آريوس مصطلح homoiousion الذي يعنى أن المسيح يشبه الآب في الجوهر⁽³⁾ ، وبعد احتداد النقاش وقف الكسندروس ضد آريوس وطلب إليه أن يتراجع ، لكن آريوس أصر على موقفه وطلب تأييد زميله في الدراسة الأسقف أوسابيوس النيقوميدي، وراح يذيع دعوته قائلا : " إن كان الآب قد ولد الإبن، فهذا المولود مُبتدئ الكيان ، ومن هذا الدليل يتضح أنه هُناك وقت لم يكن الإبن فيه كائناً ، ويتبع ذلك بالضرورة أنه جاء من العدم"⁽⁴⁾ ، ومن ثم اعتبر آريوس أن أفكار الكسندروس سايبيلية⁽⁵⁾ ، وقد

١ - ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 11/392 ; وانظر : رافت عبدالحمد ، الدولة والكنيسة ، مكتبة سعيد رافت ، القاهرة ، 1980م ، 2/62، 61.

٢ - العرينى ، مصر البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م ، ص 44.

٣ - Magonlias, h.j, byzantine chritianity emperor, church and the west ,chicago, 1970, p.21,22. وانظر : عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012م ، ص 33.

٤ - Socrates Scholasticus, A History of the Church in Seven Books ,London: Samuel Bagster and Sons, 1844, Book 1, Chapter 5; وانظر : إدوارد جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 2 ، 1997م ، 1/431.

٥ - نسبة إلى سايبيلوس صاحب الفكرة السايبيلية المعروفة باسمه ، والذي ظهر في روما أوائل القرن الثالث. والسايبيلية تعلم بأن الآب والابن والروح القدس هم شخص واحد وليس ثلاثة أقانيم. فنقول "أن الآب=

استجاب لآريوس وتبعه على رأيه حوالى سبعمائة عذراء مُكرّسة من الكنيسة وسبعة قساوسة وإثنى عشر شماساً وبعض الأساقفة مثل، سيكوندس وبتوليمس (من أساقفة ليبيا) ، ورَبَّها يكون دعم أساقفة ليبيا له دليلاً كبيراً على أصله الليبى ، لقد حظى آريوس بشهادة مخالفيه بدعم شديد فى شمال أفريقيا ومن يوسابيوس النيقوميديّ ويوسابيوس القيصريّ وبعض كهنة الإسكندرية ونسّاكها⁽¹⁾.

كان رد الكسندروس على إصرار آريوس أن دعا لعقد مجمع فى العام 320م بالإسكندرية إلا أنه لم يحقق نفعا⁽²⁾ ، ومن ثم دعا لمجمع آخر فى العام 321م شارك فيه مائة أسقف من مصر ضد آريوس ، وانتهى إلى حرمان آريوس وعزل إثنى عشر شخصا أو أكثر من مناصبهم ، بينهم أسقفان من ليبيا، فغادر آريوس الإسكندرية ولجأ الى أوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين⁽³⁾.

وقف بعض الأساقفة إلى جانب الكسندروس منهم أساقفة القدس، وطرابلس، وأنطاكية وأنقرة (أنقرة حالياً) ، فى حين وقف إلى جانب آريوس زملاؤه فى الدراسة مثل أوسابيوس النيقوميدي، ومآريوس الخلقيدوني وثيوغينس النيقاوي ، وأنطونيوس الطرسوسي، فضلا عن أساقفة من سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية وهم : أوسابيوس القيصري، وأساقفة صور، واللاذقية فى سوريا، وبيروت واللد فى فلسطين ، ومن

= أعطى الناموس فى العهد القديم، ثم ظهر هو نفسه باسم الابن فى التجسد، وبعد أن أختفى المسيح بالصعود ظهر هو نفسه باسم الروح القدس. أى أن الثالوث هو ثلاث ظهورات متوالية فى التاريخ لشخص واحد، وليس ثلاثة أقانيم لهم جوهر واحد. أنظر : أثناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص 15 ; رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص 66.

1-Theodoretus, A History of the Church in Five Books ,London: Samuel Bagster and Sons, 1843, P. 4.

2-C.J. Hefele, *A History of the Councils*, from the original documents, AMS Pres 1972, reprinted from the edition of Edinburgh T. & T. Clark, 1894, Vol. 1 p. 247

3- عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 34 ; وانظر : الخورى بولس ، أثناسيوس أسقف الإسكندرية العظمى ، مجلة الشرق ، بيروت ، ص 508 ; رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص 73 .

ثم فقد تجاوزت قضية أريوس في هذه المرحلة حدود مصر ووضعت الجبهة الشرقية من الإمبراطورية في حالة من الهيجان فكان لابد من تدخل الإمبراطور قسطنطين للحفاظ وحدة الإمبراطورية⁽¹⁾.

وهذا الأثر الذي أحدثه أريوس والأريوسية بنقل الصراع الفكري من مصر إلى خارجها يعبر عنه المؤرخ الكنسي سوزمين بقوله : " إن الإجراء الذي اتبعه الأريوسيون كان على جانب كبير من الأهمية . فقد نقل المشكلة من النطاق المحلي إلى الدائرة الأكثر اتساعاً ، وأضحى حديث كل الأساقفة"⁽²⁾.

رحل أريوس إلى فلسطين ثم اتجه إلى سوريا فأسيا الصغرى⁽³⁾ ، وتمكن من أن يجمع حوله عدداً من الأساقفة وافقوه على عقيدته التي تعتبر امتداداً لعقيدة التلاميذ ، وكان من بين هؤلاء يوسابيوس النيقوميدي أسقف نيقوميديا اللوكيانى ، ويوسابيوس القيصرى المؤرخ الكنسي أسقف قيصرية الأوريجاني ، الذى ارتبط معها أريوس بعلاقة وثيقة ، ودارت بينهم مراسلات عديدة كان أريوس يشكو فيها مما سمّاه "إضطهاد البابا الكسندروس" ، منها الخطاب التالى إلى يوسابيوس النيقوميدي : [إلى رجل الله المحبوب بالأكثر ، المؤمن المستقيم (Orthodox) يوسابيوس ، من أريوس ، المضطهد بغير حق من الأب الكسندروس لأجل الحق شديد القوة الذى تُدافع أنت -يا يوسابيوس- عنه. لأن أبى آمونيوس ذاهبٌ إلى نيقوميديّة، بدا لي أنه من المناسب واللائق أن أرسل لك تحياتي معه، مُتذكراً المحبة الراسخة بالفطرة والعاطفة التي لك تجاه الإخوة في الآب ومسيحيه، لأن الأسقف (الأب الكسندروس) يحتاجنا ويضطهدنا مُثيراً ضدنا كل شر. يطردنا من كُل مدينة وكأننا رجال لا إله لنا، لأجل عدم موافقتنا على قوله : "كان دائماً هناك إله و دائماً هناك ابن، مُنذ كان الآب

1- السيد الباز العريني ، الدول البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 ، ص 32.

2- The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising a History of the Church from A.D. 324 to A.D. 440 (1855), 1.15.

3- الأب صبحي حموي اليسوعي ، القديس اثناسيوس السكندري بطل ألوهية المسيح ، بيروت ، ط 1 ، 1998م ، ص 6، 7.

كان الإبن (موجوداً). مع الآب يشترك الإبن الأبدي في الكيان، المولود منذ الأزل، المولود بغير إنجاب (بغير ألم). لا يسبق الآب الإبن كيانياً ولا بلحظة زمن، دائماً الآب (كائن) و دائماً الإبن (كائن) والإبن هو من الآب". لأن يوسابيوس -أخيك في قيصرية- وثيودوتس وبافليثس وأثناسيوس وغريغوريوس و آيتيوس - وجميع هؤلاء الذين هم في الشرق، القائلين بأن الله قبل الإبن بغير بدء- قد قُطعوا (حُرموا)، ما عدا فيلوجونيس وهلينيكوس ومكاربيوس، وهؤلاء الهراطقة الجهلة الذين قالوا بأن الإبن قد تُقَيَّ به، وآخرون قالوا بأن الإبن كان فيضاً، وبقي آخرون يقولون بأنه كان في شركة وغير مُبتدئ. لسنا نستطيع أن نسمع لهذه الأقوال غير التقيّة، حتى ولو هددنا الهراطقة بعشرة آلاف موت. وكما نقول ونفتكر وعلمنا ومازلنا نُعلِّم الآن بأن الكلمة غير أزلي، وليس جزءاً في أي كيان أزلي، وأنه لا يستمد وجوده بأي طريقة، ولكنه كان موجوداً بالمشيئة والمشورة قبل الوقت، وقبل الأزمنة، الإله الكامل (مُمتلئ بالنعمة)، الابن الوحيد وغير المتغير، وقبل أن يُولد أو يُخلق أو يُشكَّل لم يكن موجوداً إذ هو غير أزلي. ولكننا نُضطهد لأننا نقول بأن الإبن مُبتدئ والله غير مُبتدئ، نُضطهد لأجل هذا ولأجل قولنا أنه جاء من العدم (اللا كيان)، ولأجل أنه ليس جزءاً من الله ولا من أي كيان أساسي، لأجل هذا نُضطهد وأما الباقي فأنت تعلمه. أوَدَّعك في الرب مُتذكراً آلامنا، يا صديقي في مدرسة لوكيانوس، يا من أنت كما تُدعى بالحقيقة، "يوسابيوس"⁽¹⁾.

ومن هذا الخطاب ومما سبق طرحه يتضح الآتي :

أولاً : أن آريوس اضطهد وتعرض للامتهان مرارا بسبب موقفه الذي جاهر به بشأن بشرية المسيح وأنه عبد مخلوق غير أزلي وليس جزءاً من الآب .

ثانياً : أن آريوس لم يكن وحده هو الذي قال بهذا القول بل شاركه ثلة من رجال الدين المسيحي كما هو واضح من الخطاب ، وقد تعرضوا جميعاً للحرمان شأنهم شأن آريوس .

¹ - معنى يوسابيوس التقى ، وانظر نص الخطاب عند جون إدوارد ، الأريوسية دراسة لاهوتية تاريخية للصراع بين الأرثوذكسية والأريوسية ، بدون دار طبع ، 2012م ، الفصل الأول ، ; marius victorinus , traits the ologiques surlafoi , (sc68) , paris , 1960 , pp. 176-179.

ثالثا : أن دعوة آريوس لمذهبه لم تكن وليدة عصر البطريك الكسندروس وتحديدًا فى العام 318م بل سبقت ذلك بكثير عندما حرم فى عهد البطريك بطرس فى العام 306م على أثر انتشار مذهبه فى كل مكان حسب تعبير أحد المصادر المسيحية كما سبق وأن ذكرنا .

رابعا : لقيت دعوة آريوس منذ عهد البطريك بطرس قبولا من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية وجماعة من الشمامسة والقساوسة ومن ثم رأيتهم جميعا يذهبون إلى بطرس ويضعون بين يديه العديد من الالتماسات والدعاوى لقبول آريوس فرفض ، وبعد وفاته رأينا جموعا من الشعب يطالبون خلفه البطريك أرخيلالوس بقبول آريوس فقبله ورفع عنه قرار الحرمان⁽¹⁾ ، وكذلك مع بدء الولاية الجديدة للكسندروس رأينا جماعة من الشعب يطالبونه بقبول آريوس الأمر الذى يؤكد على انتشار تعاليم آريوس بين جموع الشعب كما هو واضح من خلال المطالب الشعبية المتكررة للبطاركة بقبوله .

بعد وقت ليس بالطويل قضاه آريوس فى التنقل بين البلاد تمكن آريوس من العودة مرة أخرى إلى الإسكندرية . حيث أخذ يعمل بحماس شديد وبأساليب مبتكرة لأجل عقيدته التى راح ينشرها بين الجماهير عن طريق الأحاديث والأشعار والمباحثات ، وقد ساعده على ذلك ما كان يظهر به من مظاهر الورع والتقوى إلى جانب ما يتصف به من الكبرياء والتباهى وجهه للنضال⁽²⁾ .

الجدير بالذكر أن الإمبراطور قسطنطين الذى دعا لمجمع نيقية سنة 325م - لحل النزاع بين آريوس وكنيسة الإسكندرية ممثلة فى البطريك الكسندروس وأتباعه - كان جاهلا بالأمور الدينية المسيحية ، فضلا عن ولائه لوثنيته - رغم اعترافه بالمسيحية فى مرسوم ميلان 313م - إذ لم يعمد كمسيحي إلا وهو على فراش الموت ، الأمر الذى اضطره لإرسال الأسقف أوسيسوس (أسقف قرطبة) ومستشاره فى الشؤون الدينية⁽³⁾ ليحمل رسالة إلى الكسندروس وآريوس يلومهما فيها على زرع الاضطراب فى كافة أرجاء المنطقة بسبب تأويل آية بسيطة من الكتاب المقدس على حد زعمه ، ومما جاء فى رسالته :

1- ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، 1/364، 341.

2- عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 35.

3- رمسيس عوض ، الحرطقة فى الغرب ، ص 74.

" عندما طلبت يا إسكندر من القسوس أن يدلّو بأرائهم حول فقرة معينة فى الشريعة الإلهية ، أو بتعبير آخر عندما سألتهم سؤالاً يتصل بموضوع عديم الأهمية ، أصررت يا آريوس بعدم تبصر ، على نقطة ما كان يصحّ مطلقاً أن تخطر لك على بال ، أو إن كانت قد خطرت ببالك كان يجب أن تطرح فى زوايا النسيان ، وهكذا قام النزاع بينكما ، وانتزعت روح الشركة ، وتمزق الشعب المقدس إلى أحزاب مختلفة ، ولم يبق بعد أثر لوحدة الجسد الواحد ... فليقابل إذن بصفحك المتبادل كل من السؤال الذى وجهه بلا تحفظ ، والجواب الذى قدم بهتور ، لأن سبب نزاعكم لم يكن من العقائد الجوهرية ، أو وصايا الناموس الإلهى ، ولا قامت بينكم هرطقة جديدة تتعلق بعبادة الله ، والواقع أنكم جميعاً برأى واحد ، وفكر واحد فخير لكم أن تعيدوا شركتكم بعضكم مع بعض (1) . "

مما سبق يتضح الآتى :

أولاً : أن آريوس كان من قادة الكنيسة البارزين وكان يتحاور ويتناقش مع الكسندروس كما ورد فى رسالة الإمبراطور ، ولم يكن ممنوعاً من الدخول على الكسندروس ، ومن ثم فإن رسالة الإمبراطور هذه تبطل ما أشارت إليه المصادر المسيحية عندما ذكرت على لسان الكسندروس أن البطريك بطرس أوصاه بأمر المسيح أن لا يقبل آريوس ولا يدخله عليه ولا يجتمع به حتى يعترف للمخلص بخطيئته فإذا قبله فسيأمرنى بقبولك (2) ، ومما يبطل هذا الكلام أيضاً أن البطريك الذى خلف بطرس هو الذى وسم آريوس سماساً ثم قسا كما سبق وكان ذلك تحقيقاً لمطلب جماعة من الشعب (3) فكيف به يقبل كلام جماعة من الشعب ويرفض وصية سلفه إن كانت هناك وصية بحق؟! .

ثانياً : أن الرسالة أكدت على جهل الإمبراطور بأبجديات الديانة المسيحية ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل إذ اعتبر أن رأى آريوس والكسندروس رأياً واحداً ، ولو كان الأمر كذلك لماذا قامت الصراعات وعقدت المجامع لأجل رأى آريوس .

1 - يوسابيوس القيصري ، حياة قسطنطين العظيم ، الكتاب الثانى ، الفصل التاسع والستون ، والفصل السبعون ؛ وانظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 11/394 .

2 - ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 1/366 .

3 - نفس المصدر ، 1/364 .

ثالثا : أن الرسالة تظهر حرص الإمبراطور على وحدة الإمبراطورية في المقام الأول والأخير ، دون أن تظهر حرصه على الديانة المسيحية .

رابعا : أن الرسالة أظهرت عنف الصراع الفكري والمذهبي بسبب رأى آريوس ، وهو ما يؤكد أن مذهبه كان متأصلا ومتجذرا بين الناس ، ومن ثم لما صدع به وجد التفافا من الناس حول رأيه .

خامسا : أن البادىء بطرح قضية البحث هو البطريك الكسندروس ، وأن ما وقع من آريوس كان مجرد رد فعل وإن جاء حادا بعض الشيء ، الأمر الذى يجعلنا نتكهن بأن هذا الموضوع كان مدبرا للإطاحة بآريوس ولو على حساب تعاليم المسيحية ، ولعل هذا الفرض يصير حقيقة إذا علمنا أن بطريك الإسكندرية الكسندروس وسكرتيره قاما بإعداد إقرار بأمر من أوسيوستس مستشار الإمبراطور قسطنطين، ليوقع عليه آريوس وأتباعه من رجال اللاهوت، جاء فيه :

1- الاعتراف بأن هناك إله واحد هو يسوع المسيح انتقلت إليه الألوهية عن طريق الآب.

2- أن يسوع ابن وحيد مولود وليس مخلوق.

3- أن المسيح موجود من قديم الزمان ، وأنه لا يمكن تغييره أو تبديله ؛ وأنه ليس مجرد إرادة الله وإنما هو الوجود الفعلي لله !!.

وتلي هذه البنود سلسلة من اللعنات والحرمان على كل من لا يقرها، وكانت هذه الوسيلة لفرض الخضوع وتغيير الرأي، على المخالفين لتيار المؤسسة الكنسية، هي المرة الأولى من نوعها ، ويقال أن ستين أسقفا قاموا بالتوقيع على وثيقة أوسيوستس، بينما رفض آريوس وثلاثة آخرون تم حرمانهم وتوقيع اللعنة عليهم ، وقرر بطريك الإسكندرية عقد مجمعا في أنقرة، إلا أن الإمبراطور قسطنطين فاجأ الجميع بنقل مكان المجمع إلى مدينة نيقية على بُعد ثلاثمائة كيلومترا من أنقرة! وبذلك تحول المجمع المحلي الذي كان سيعقد للبت في شأن كنسي داخلي إلى مجمع عام، يضم كافة الكنائس، لذلك يسمى أول مجمع مسكوني أو مجمع نيقية الأول، وانهقد في منتصف عام 325 م.

اجتمع فى مجمع نيقية مجموعة كبيرة من الأساقفة تراوحت أعدادهم ما بين مائتين وخمسين أسقفا إلى ألفين وثمانية وأربعين أسقفا حسب المصادر والمراجع المسيحية ، فعند يوسابيوس القيصرى صاحب تاريخ الكنيسة وكان أحد المشاركين فى المجمع نجد العدد مائتين وخمسين⁽¹⁾ ، وعند إفسثاثيوس أسقف أنطاكية نجد العدد مائتين وسبعين ، وعند أثناسيوس نجدهم ثلاثمائة أسقفا منهم أثناسيوس نفسه الذى أصبح فيما بعد بطريرك الإسكندرية ، ثم بعد عام 360م نجد أثناسيوس يصل بالعدد إلى ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا⁽²⁾ ، وعند ابن البطريق وكذا عند مؤرخى الكنيسة المتأخرين نجد أن العدد ألفين وثمانية وأربعين أسقفا ، وأن الثلاثمائة وثمانية عشر إنما كانوا المجموعة التى اتفقت على رأى واحد بشأن ألوهية المسيح⁽³⁾.

ترأس المجمع أوسبيوس أسقف قرطبة ، وألقى يوسابيوس القيصري خطبة الافتتاح ، وقيل إن قسطنطين هو الذى ترأس الجلسة الافتتاحية وألقى خطبة الافتتاح باللاتينية مرحبا بالآباء المجمعين ، وبعد جلسة الافتتاح الاحتفالية باشر الآباء عقد جلسات العمل⁽⁴⁾ ، وكان يوسابيوس يستمع بصبر عظيم إلى المناقشات ويهدىء من عنف الفئات المتنازعة⁽⁵⁾.
تمثلت صيغة الكسندروس التى يؤيدها الإمبراطور وأسقف البلاط وأثناسيوس فى التالى " دائما إله ، دائما ابن وفى نفس الوقت آب ، وفى نفس الوقت ابن ، الإبن أزلى غير مخلوق ، دائما إله ، دائما ابن " .

1- أنظر : حياة قسطنطين ، الكتاب الثالث ، الفصل التاسع .

2- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 199، 200/1.

3- أنظر : التاريخ المجموع ، ص 126 ؛ ابن كبر ، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة ، مكتبة المحبة ، 128/1 ؛ ماري بن سليمان ، أخبار بطارقة كرسى المشرق ، طبعة رومية ، 1899م ، ص 15.

4- قارن تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزي عبده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996م ، ص 213، 214؛ إدوارد جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، 1/433؛ رأفت عبد الحميد ، الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2000م ، ص 198.

5- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 11/394.

وتمثلت صيغة آريوس التى عارض بها صيغة إسكندر فى التالى " الله الواحد الأحد القائم وحده القيوم ، هو الوحيد الذى لم يولد ، ليس له بداية او نهاية ، لا يمكن إداركه أو التعبير عنه ، وليس له معادل أو مكافئ على الإطلاق " ، وأضاف آريوس " إن المسيح مخلوق بشر ، وأنه أقل من الأب فى الجوهر ، وبالتالي فإنه أقل منه مرتبة ... ولا بد أن يكون هناك وقت لم يكن فيه المسيح مخلوقا ، وكان فيه الخالق وحده⁽¹⁾ .

كان أول ما تم البحث فيه هو إقرار صحة مذهب آريوس من عدمه ، أو بمعنى آخر هل عقيدة آريوس مطابقة لتعليم الكنيسة التقليدي؟ ، وصدر القرار بأن العقيدة الآريوسية مخالفة للإيمان الصحيح ، ومن ثم كان على آباء المجمع أن يجدوا صيغة تستبعد وترد على كل ما يقوله آريوس عن ولادة الابن ، "إله ولد من إله" ، ومن هنا كانت البداية أن يتجه اللاهوت نحو اللغة الفلسفية ليجد التعبير الذى يستبعد كل محاولة تفسيرية ذات معنى آريوسي، وهكذا ابتكر تعبير مساو للأب فى الجوهر والذى كان الكسندروس أول من استخدمه ، ومن بعده أنثاسيوس⁽²⁾ ، وكانت هذه بداية الخطة النيقاوية لوأد مذهب آريوس.

حسب المصادر المسيحية فقد استمرت جلسات المجمع سبعة وتسعين يوما وأن المناقشات بدأت بحديث آريوس الذى برهن على صحة معتقده بما فى الكتاب المقدس من نصوص ومنها ما ورد فى سفر التثنية : 4:6 " اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد " ، وبما فى مرقس 13:32 " وأما ذلك اليوم - القيامة - وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ، ولا الابن إلا الأب " ، وبما فى يوحنا 14:28 " لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الأب ، لأن أبى أعظم منى " ، وبما فى لوقا : 18:19 " لماذا تدعوننى صالحا ! ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " .

وتحدث الشماس السكندرى أنثاسيوس الذى كان فى بداية الثلاثينات من عمره وراح يرد على آراء آريوس ويصفها بأن مصيرها إلى الزوال والفناء لأنه " كما أن الأب أزلى يجب أن

1- قارن : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 394،395/11 ؛ حسين محمد ربيع ، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية ، ص 28،29.

2- Magonlias, h.j, byzantine chritianity, p.21.

يكون الابن أيضا أزليا ، لأن كل ما نراه في الأب يجب أن يكون بلا جدال في الابن ، والأب نور والابن شعاع ونور حقيقى ، الأب إله حق والابن إله حق⁽¹⁾ " ، واحتج أثناسيوس بما في يوحنا 14:10 " أنا في الأب والآب في " ، فتعقبه آريوس بالرد قائلا : " كيف يمكن أن يحتوى الأب الذى هو أعظم في الابن الذى هو أصغر منه⁽²⁾ ". كما أبطل آريوس مقولة أثناسيوس السابقة بقوله : " لو كان الابن بحسب رأيكم هو موجود أزليا مع الله لما كان قد جهل ذلك اليوم بل لكان عرفه باعتباره أنه هو الكلمة ، ولما كان قد تركه ذلك الذى هو كائن معه ، ولما كان قد سأل أن ينال المجد طالما أن له هذا المجد مع الآب ، ولما كان قد صلى على الإطلاق إذ إن الكلمة ليس في احتياج إلى أى شىء ، ولكن حيث إنه مخلوق وواحد من الموجودات . لذلك تكلم هكذا ، وكان محتاجا إلى ما لم يكن عنده لأنه معروف عن المخلوقات أنها تسأل الأشياء التى لا تملكها وتحتاج إليها⁽³⁾ "... "

على أية حال فقد طرحت أمام المجمع ثلاثة آراء :

الأول : وتزعمه آريوس ويسانده سبعة عشر أسقفا على حد قول المؤرخ الكنسى سوزمين⁽⁴⁾ ، وقراءة العشرين أسقفا على حد تعبير أحد مؤرخى الكنيسة المتأخرين منهم يوسابيوس أسقف نيقوميديا ، وثيودوتوس أسقف اللاذقية ، وأثناسيوس أسقف عين زربة ، وغريغوريوس أسقف بيروت⁽⁵⁾ ، وقد سبق تفصيل الكلام عن هذا القول .

الثانى : وتزعمه الكسندروس وأثناسيوس المرافق له ، مع تأييد الإمبراطور ومستشاره هوسيوس لهذا القول ، وقد سبق الحديث عن نص قولهم .

1- أنظر : رسائل اثناسيوس الرسولى عن الروح القدس ، تعريب مرقس داود ، الرسالة الثانية ، ص 86-88.

2- أثناسيوس ، المقالة الثالثة ضد الآريوسيين ، ترجمة مجدى وهبه ، ونصحى عبد الشهيد ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، القاهرة ، ط 2 ، 2007م ، ص 10، 11.

3- نفسه ، ص 56.

4- Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp. 562.

5- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 202/1 ؛ وانظر : Earle E , cairns chris , through the centuries , p.13.

الثالث : قول قال به أحد أتباع آريوس وهو يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين زعم أنه أراد به ان يضع تسوية بين طرفى النزاع ، ومن ثم ادعى أن المسيح لم يخلق من العدم كما قال آريوس ، بل هو مولود من الأب منذ الأزل وقبل خلق العالم ، ومن ثم فهو من عنصر أو طبيعة مشابهة لطبيعة الأب وعنصره⁽¹⁾.

زادت حدة الجدل والنقاش بين الطرفين خاصة مع تأييد أسقف نيقية نفسه لآريوس واتباعه ، فضلا عن ثقة الآريوسيين فى أنفسهم وفى حججهم ، إلا أن قول يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين جاء فرصة للخصوم فاستغلوه فى دعم دعواهم بأن المسيح من نفس جوهر الأب ، هنا تدخل الإمبراطور وحسم الأمر بالصيغة التى اتفق معه عليها أسقف بلاطه حيث قرر المجمع بضغط من الإمبراطور- الذى جعل من نفسه عالما لللاهوت - " أن الابن أى المسيح من نفس جوهر الأب ، وبالتالي قرر قدسية المسيح وأنه إله حق من إله حق ، وقرر أيضا حرمان آريوس وأصحابه ولعنه وكل من قال بمقالته ، ووضع قانونا عاما للإيمان المسيحى أوله نؤمن بـإله واحد " أى أن الثالوث واحد " لا ينقسم"⁽²⁾.

جاءت قرارات مجمع نيقية فى عشرين قرارا ، وتمثلت القرارات التى صدرت بشأن الآريوسيين ومن عاونهم فى النحو التالى :

- 1- إثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة الثلثيت .
- 2- تكفير من يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان .
- 3- تكفير آريوس وحرمانه وطرده .
- 4- إحراق جميع الكتب التى لا تقول بالألوهية المسيح ، أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التى تقرر بشرية المسيح فى أنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا ، وتم اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت ، هي : متى ومرقس ولوقا ويوحنا.

¹ - Earle E , cairns chris , through the centuries , p.144.

² -Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, the british and foreign Unitarian association , englanf , p.50-59. , المهرطقة فى الغرب ، رمسيس عوض ، ص 71 ; 562-564 ; 71 ص ، الكنيسة المصرية ، ص 50-59. , المهرطقة فى الغرب ، رمسيس عوض ، ص 74.

- 5- حرق كتب الآريوسية كاملة بحيث لا يبقى لها ذكر أو أثر ، وإدانة من يقوم بإخفائها ، والحكم عليه بالموت ، وعلى رأس هذه الكتب كتاب الثاليا لآريوس⁽¹⁾.
 - 6- نفي صديقين لآريوس إلى بلاد الغال هما أوسابيوس أسقف نيقوميديا، وثيوجنس أسقف نيقية، لايوائهما آريوسيين منقطعين عن الشركة ، وعين مكانها أسقفين آخرين⁽²⁾.
 - 7- حرمان ميليتوس أسقف ليكوبوليس من ترسيم رجال الدين واحتفاظه بلقب أسقف كلقب شرفى فقط .
 - 8- عدم قبول أصحاب بولس السميساطى ومن كان فى درجتهم إلا إذا اعتمدوا فى الكنيسة لأن عمادهم الذى نالوه من هيئة الهرطقة لم تتوفر فيه كل الشروط خصوصا الإقرار بالثالوث الأقدس⁽³⁾.
- وتجدر الإشارة إلى أن مساندة قسطنطين لأثناسيوس الوثنى الأصل - حسب نص بعض المصادر المسيحية⁽⁴⁾ - وصيغته الثلاثية فى مجمع نيقية تعود إلى عدة أمور :

1-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp. 562 . 282. وانظر : رأفت عبدالحمد ، الفكر المصرى ، 127 ، 126 ؛ القرطبي ، الإعلام بها فى دين

2-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp.563.

3- للمزيد من المعلومات عن جلسات المجمع وقراراته أنظر : إيسيدورس ، الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ، 296-293/1 ؛ ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 126 ، 127 ؛ القرطبي ، الإعلام بها فى دين النصارى من الفساد والأوهام ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، دار التراث العربى ، 17/1 ؛ كيرلس الأنطونى ، عصر المجامع ، 1952 ، ص 79-27 ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 396-394/11 ؛ رأفت عبدالحمد ، الدولة والكنيسة ، 63/2 - 73 ؛ ليلى عبد الجواد اسماعيل ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ص 42 ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص 74، 75.

4- ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 378، 379/1 ؛ وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.12-15. وقد حاول بعض مؤرخى وآباء الكنيسة المتأخرين أن يثبتوا أن أثناسيوس نشأ لأبوين مسيحيين من خلال ورقة من مخطوط مفقود استظهر منها ذلك ، ولكن انى يكون ذلك ولا ندرى ما اسم المخطوط ولا تاريخه . أنظر : عن هذه القضية الأب متى المسكين ، القديس اثناسيوس الرسولى ، ط 1 ، 1981م ، ص 26 ؛ وعن الأثر الوثنى فى فكر أثناسيوس من خلال ردوده على الآريوسيين أنظر : المقالة الثالثة ، ص 18.

الأول : أن كلا منهما كان ذا أصل وثني ، ومن ثم فالحنين لأصلهما جمع بينهما⁽¹⁾.

الثاني : غلبة النقاش حول ناسوت المسيح ولاهوته على كنيسة الإسكندرية ، في الوقت الذي كان أثناسيوس يحتل مركزا دينيا بالكنيسة ، فضلا عن قدرته على إقحام بعض الأفكار الوثنية كالتثليث في الديانة المسيحية بطريقة جدلية لقيت استحسان طائفة من المسيحيين .

الثالث : أن أسقف البلاط كان قد توصل إلى تفاهم مع الأسقف الكسندروس بدعم وجهة نظر التثليث التي هي في الأصل فكرة وثنية ، وأقنع بها الإمبراطور قبل عقد مجمع نيقية الذي أقر التثليث رسميا.

الرابع : أن الغلبة في الغرب الأوربي كانت للمذهب الذي يدين به أثناسيوس ، ومن ثم ساند قسطنطين أثناسيوس طالما أن عاصمته كانت في الغرب ، لكنه عندما فكر في نقل عاصمته للشرق ووجد الغلبة لآريوس غير مذهبه ليسترضى أهالي الجزء الشرقي من الإمبراطورية⁽²⁾.

إن قانون الإيمان النيقياوي كان في الظاهر نتيجة جهد مجموعة صغيرة من اللاهوتيين، جمعه أثناء النقاش والاقتراحات المتنوعة ورأوا فيه شهادة لإيمانهم وفي الباطن كان بتحريك من أوسوريوس والكسندروس اللذان طلبا من الإمبراطور قسطنطين التدخل في الوقت المناسب لحسم الأمر وهو ما تم بالفعل في حين أن الإمبراطور لم يكن يدري عن هذه الخلافات شيئا ، بل لم يكن قد عمد على المسيحية أصلا⁽³⁾.

لقد استتبع هذا القانون بسلسلة من الحرمانات تهدف إلى إدانة الطروحات الآريوسية أو إلى التدقيق في معنى التعابير الأقل شيوعا والموجودة في دستور الإيمان النيقياوي ، وبالفعل فإن إدانة تعابير مثل " كان وقت لم يكن فيه موجودا " أو " خلق من عدم " أو " لم يكن قبل أن

1- عبرت المصادر المسيحية عن قسطنطين بقولها " جمع بين الإيمان المسيحي والميل إلى الوثنية " ، كما ذكرت أيضا أن قسطنطين بقى وثنيا طيلة حياته ولم يعمد مسيحيا إلا على فراش الموت بعد مجمع نيقية بنحو اثنتي عشرة سنة .

2- سعيد عاشور ، تاريخ أوربا العصور الوسطى ، 58/1.

3- إيسيدورس ، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، 293/1 ؛ وانظر : إدوارد جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، 440/1.

يولد "كان هدفها إدانة التعاليم الآريوسية. أما إدانة تعبير مثل "ابن الله هو من جوهر آخر أو ذات أخرى" فيعني إدانة لكل من يقول أن الآب غير مساو للابن، كما يعني التدقيق في معنى المساوي في الجوهر، وهكذا استبعدت كل إمكانية للربط ما بين المساواة والتشابه في الجوهر. ويتضح مما سبق الآتي :

أولاً : أن البابا الكسندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان.

ثانياً : أن الإمبراطور رعى هذا المجمع وهو لا يزال على صلة قوية بوثنيته إذ لم يكن وقتها نصرانياً حقاً ، وقد اختلفوا فيه : هل تعتمد على فراش الموت وانتقل إلى النصرانية أم لا ! ، مع ملاحظة أن القائلين بتعميده وانتقاله قالوا إنه تعتمد على مذهب آريوس⁽¹⁾، وهذا من الغرائب !

ثالثاً : أن الإمبراطور كان في بداية حكمه يعاني من انقسامات دينية وسياسية ، فخاف على دولته من الانهيار ، فرأى أن يعتمد على النصراني في سبيل توحيد الإمبراطورية ، فأقر بمرسوم ميلان 313م التاريخي الذي يقضي بالتسامح الديني بعد أن كان النصراني يتعرضون لأشد صنوف العذاب من القتل والصلب وقطع الأعضاء على يد الرومان بتحريض من اليهود ، ولكنه تفاجأ بانقسام النصراني في أنفسهم إلى طوائف كثيرة تكفر بعضها بعضها ، ولكل طائفة إنجيل لا تعتمد الطوائف الأخرى ، فدعاهم إلى هذا المجمع ليقضي على خلافاتهم .

رابعاً : أن الإمبراطور لم يكن مهتماً بخدمة المسيحية أو معرفة الدين الصحيح من بين هذه الاختلافات ، ولكنه حاول توظيف الدين لخدمته وتوحيد إمبراطوريته ، وليس أدل على ذلك من وصفه لمسألة تتصل بصلب ديانة بأكملها بأنها "وضيعة وتافهة ، وسوقية" ، فضلاً عن وصفه لمسلح كل من آريوس الكسندروس بأنه "عبث وغباء وحماقة صبيانية"⁽²⁾. لقد

1- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 441/1 ؛ وانظر : سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، 59/1 ؛ وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p61. ؛ بربارا واترسون : أقباط مصر ، ص70.

2- نقلاً عن رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، ص63.

كانت مصلحة قسطنطين هي التي تحركه فقد دافع عن الإيمان النيقياوى ، ثم تحول للدفاع عن المذهب الأريوسى ومع ذلك فقد احتفظ بعبادة الوثنية القديمة ورجالها ومعابدها وطقوسها ، كما احتفظ كآسلافه من الأباطرة بلقب الكاهن الأعظم ، كما أنه احتفظ في بلاطه بالكهنة والفلاسفة الوثنيين إلى جانب القساوسة والأساقفة من مختلف المذاهب المسيحية ، ومن ثم يمكن القول بأن قسطنطين ظل حتى أواخر حياته وثنياً مع الوثنيين وأريوسياً مع الأريوسيين وأثناسيوسياً مع الأثناسيوسيين⁽¹⁾.

خامساً : أن هذا المجمع قد أقر بالأغلبية البسيطة - إن جاز لنا أن نصفها بالأغلبية في تضارب الآراء حول العدد الحقيقي للحضور - بناءً على تأثير كبير من الإمبراطور الوثني الذي كان سبباً في دخول العقائد الوثنية في النصرانية ، ومن ثم فقد انتهى هذا المجمع إلى المزج بين النصرانية والوثنية التي كان عليها الرومان ، إذ إن عقيدة التثليث كانت منتشرة عند الرومان وعند أهل فارس .

سادساً : أن الذين وقعوا على قوانين هذا المجمع إنما وقعوا عليها خوفاً من سيف الإمبراطور قسطنطين -صاحب النزعة الوثنية آنذاك -، أو طمعاً في رضاه . فممن وقعوا خوفاً من سيف قسطنطين يأتي يوسابيوس أسقف نيقوميديا ومجموعته . أما من وقعوا تقريباً للإمبراطور فيأتي على رأسهم يوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي الشهير فقد وقعوا بالرغم من عدم إرتياحهم ويصف ذلك المؤرخ الكنسي جون لوريمر بقوله : (ولم تشعر المجموعة الرئيسية الكبرى بزعامة يوسابيوس بالإرتياح⁽²⁾) ، ويقول أيضاً : (مع أن مجمع نيقية يعتبر أحد المعالم الخطيرة في تاريخ الكنيسة إلا أن قراراته لم تحسم الخلافات نهائياً . وكما رأينا . فحتى الذين وقعوا على القرارات واللوائح كانوا ذوي اتجاهين فكريين . وواضح جداً أن يوسابيوس أسقف نيقوميديا ولو أنه وقع على القانون ، لكنه كان في الواقع مقتنعاً بالرأي الأريوسي ، وكذلك لم يكن يوسابيوس أسقف قيصرية . وهو شبه أريوسي . لم يكن مستريحاً للرأي الأرثوذكسي على النقيض الآخر) .

1- سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 5 ، 1972م ، 1/55، 56 ; وانظر : أندرو ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة ، 1/262 .

2- أنظر : تاريخ الكنيسة ، 3/50 .

سابعاً : أن قرار المجمع بحرق كل الوثائق المخالفة لما عليه قرارات المجمع أدت إلى حرق العديد من الأناجيل القديمة التراثية ، والتي عول عليها آريوس وأتباعه في إثبات بشرية المسيح بل من سبق آريوس أصلاً ، الأمر الذي يهيل التراب على ثلاثة قرون منصرمة قبل مجمع نيقية كانت تتعامل بهذه الأناجيل التي صدر الأمر بإحراقها خاصة وأن ترتليانوس (160-220م) - أول من استخدم مصطلح التثليث - اعترف بأن غالبية الشعب في أيامه كانوا ينظرون إلى المسيح باعتباره إنساناً⁽¹⁾.

ثامناً : أجمعت المصادر التاريخية للديانة النصرانية على أن مجمع نيقية هو أول مجمع ديني عالمي للبت في طبيعة المسيح عيسى بن مريم ، والذي أصبح الأساس الذي قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد ، وهو ما يدعونا للتساؤل ماذا عن معتقد أصحاب القرون السابقة لمجمع نيقية ؟ ولماذا اعتمد المجمع قراراً بحرق الأناجيل المخالفة لقراره ؟ لا سيما أن بعض هذه الكتب اعترفت بها المجمع من بعده وأجمعت عليها بعد أن طالها يد التحريف ومنها رسالة بولس إلى العبرانيين ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا⁽²⁾.

تاسعاً : أن كل رقم من الأرقام التي ذكرت بشأن عدد المجتمعين تعبر عن دلالة رمزية لدى الأرثوذكسين فالرقم 2048 يمثل عدد السنين من عهد إبراهيم عليه السلام إلى وقت صلب المسيح حسب معتقدهم ، والرقم 318 يمثل عدد غلمان إبراهيم الذين انتصر بهم على الملوك الذين أسروا لوطاً ابن أخيه واستولوا على ممتلكاته ، والرقم 250 فرقم مشنوم لأنه يمثل عدد الرجال الذين ضلوا مع قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي وتعاونوا معه ضد النبي موسى وأخيه هارون ، فابتلعتهم الأرض جميعاً لمخالفتهم نبي الله موسى⁽³⁾ ، إن

1- أنظر : T.D.Barnes, Tertullian: a literary and historical study Oxford, 1971 ; international association for religious freedom , Holland , pp.294.
Encyclopedia Americana , 1959. vol.27. P.294 . كان ترتليانوس يقول : " بالإيمان الأعمى الذي يسمو على العقل ولا يستطيع العقل إدراكه".

2- محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص118.

3- العهد القديم ، عدد 16 : 1-3.

تصميمهم على الرقم 318 سببه عدة أمور منها أنهم اكتشفوا الاضطراب في عدد السنين بين إبراهيم و صلب المسيح حسب معتقدهم ، ومن ثم تخلوا تماما عن الرقم 2048 ، كما تخلوا عن الرقم 250 لشؤمه ، ولم يتبق أمامهم رقما صالحا سوى 318 الذى ركن إليه اثناسيوس بعد العام 360م لأنه في نظره يطابق حساب الحروف لثلاثة أحرف يونانية يرمز بها إلى يسوع المسيح والصليب ، وهى "IHT"⁽¹⁾.

عاشرا : أن الخلاف بين مؤرخى الكنيسة من القدامى والمحدثين على حضور آريوس مجمع نيقية من عدمه يهيل التراب على جل ما نقلته المصادر عن مناقشات شارك فيها آريوس ، ورد عليه كل من الكسندروس وأثناسيوس ، ومن ثم يؤكد قطعا أن أمر مجمع نيقية دبر بليل لتمرير ما تم تمريره لا سيما وأن آريوس كان صاحب قدرة جدلية لا يجاريها أحد لا أثناسيوس ولا غيره ، لذا علينا أن نضع في الحسبان ونحن نناقش هذه القضية ما ذكره أحد الباحثين النابهين المتأخرين عن هذه المسألة حيث قال : " وبحث الآباء بدعة آريوس ، واستمعوا إلى بعض ما جاء في كتابه الثاليا فسدوا آذانهم نافرين ، ولم يحضروه ولم يستنطقوه ، وأول من قال باستحضاره روفينوس ، وقوله ضعيف مردود ⁽²⁾.

حادى عشر : أن كلام سوزمين -أحد مؤرخى الكنيسة والمعاصر للأحداث - عن مجمع نيقية ونص الوثيقة التى سجلت بالمجمع وافق عليها بشأن قانون الإيمان يؤكد بما لا يدع

1- حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، ص 60.

2- أسد رستم ، كنيسة مدينة الله ، 202/1 ؛ تيرانيوس روفينوس تقابل مع النبيلة الأسبانية الأصل والرومانية الموطن ميلانية الكبيرة (جدة ميلانية الصغيرة) في روما، واصطحبها مع آخرين في رحلتها السياحية إلى الشرق وقيل إن ذلك كان عام ٣٧٣ م، وقد زاروا الأديرة المصرية. ورافق القديسة ميلانية إلى نتريا حيث القديس إيسوذورس وأنبأ ديوسقورس أسقف دمنهور، ثم رجعت إلى فلسطين بعد أن قضت ستة أشهر في زيارة آباء البراري المصرية. وقد رغب هؤلاء الرحالة في الإقامة الدائمة في مصر لولا الاضطهاد الأريوسي حسب تعبير المصادر المسيحية، ويقرر روفينوس في دفاعه (تحت رقم ٤٦٦) أنه مكث ست سنوات في مصر حيث قابل العديد من قديسي البراري الذين كتب عنهم، وأنه رجع مع زملائه إلى مصر مرة ثانية لمدة عامين، ويرجع أن رحلتهم الأخيرة هذه بدأت عام ٣٩٤ م، ولما وصلوا إلى نتريا كان أنبا مقار الإسكندراني قد توفي منذ قليل . وقد وصف روفينوس كل ما رآه وسمعه بدقة، وبفضله عبر جزء كبير من أعمال (أي سير وكتابات) القديس المصري أنبا مقار يحيط العصور المظلمة، وفي حين فقد هذا الجزء من اللغة اليونانية فقد بقي في اللاتينية.

بجلا للشك أن أمر مجمع نيقية دبر لبيل لتشويه المعتقد الآريوسى ، وطمس معالم المذهب فى مؤامرة عالمية حضرها الإمبراطور البيزنطى ومجموعة من رجال الدين المسيحى الذين اتفقوا فيما بينهم على تنفيذ هذا المخطط مسبقا ، وهذا نص كلام المؤرخ الكنسى سوزمين : " وقد ارتأيت أنه من الواجب نسخ الوثيقة نفسها الخاصة بالموضوع ، كنموذج للحقيقة ، حتى تمتلك الأجيال القادمة شكلا واضحا وثابتا لنموذج الإبيان الذى تبين أنه صانع للسلام ومصلح فى ذلك الوقت، ولكن لأن بعض الأصدقاء الصالحين، الذين يفهمون هذه الأمور، نصحوا بأنه يجب أن لا يتحدث عن هذه الحقائق ويسمعا إلا المتخصصون فقط ، وأنا أنفق معهم، لأنه من المحتمل أن بعضا من غير المتخصصين يقرأون هذا الكتاب. وبينما أخفيت بعض المواد المحرمة لأننى يجب أن أصمت عنها، ولم أترك القارئ جاهلا عن الآراء التى اتفق بشأنها المجمع⁽¹⁾ " ، ولنا أن نتساءل معنيين على ما ذكره سوزمين . من هم هؤلاء الأصدقاء الصالحين الذين نصحوه بعدم الحديث عن حقائق مجمع نيقية ؟! ؛ وما هى المواد المحرمة التى أخفاها سوزمين عنا وعن الكثيرين ؟! ؛ وما الذى دفع سوزمين أن يصمت عن ذكر هذه المواد ؟!

ثانى عشر : ما نص عليه مجمع نيقية من أن الإمبراطور خاطب بشكل خاص كنيسة نيقيوميديا، وحثها على التمسك بالعقيدة التى أقرها المجمع، واختيار أساقفة ذوى عقيدة صحيحة وطاعتهم⁽²⁾ . يؤكد ما ذهبنا إليه سلفا من أن مجمع نيقية كان بمثابة مؤامرة على العقيدة المسيحية الحقيقية التى كانت منتشرة فى العديد من بلدان العالم ومنها نيقيوميديا التى كانت على قناعة تامة بأفكار آريوس ، ولذا جاء هذا المجمع ليغير المعتقد الصحيح للديانة المسيحية بشأن طبيعة السيد المسيح وعلاقته بربه وخالقه ؛ ولذا لنا أن نتساءل فى هذا المقام عن السبب الذى دفع الإمبراطور لمخاطبة كنيسة نيقيوميديا وحثها على التمسك بعقيدة مجمع

¹-Sozomen: Ecclesiastical History, Tran. By Chester D. Hartranft, Book I, XX-XXI, pp.562.

²-Sozomen: Ecclesiastical History, pp.563.

نيقية ؟ ، وما هي العقيدة التي كانت سابقة في نيقوميديا وغيرها من بلدان العالم المسيحي آنذاك قبل عقيدة مجمع نيقية التي فرضت على الناس بالحديد والنار ؟.

لم يضع مجمع نيقية حداً لمعركة آريوس والآريوسية ، ففي واقع الأمر كان هذا المجمع بداية المعركة الحقيقية التي واجهت الكنيسة رغم الحكم بالإدانة والحرمان واللعنة. فقد انتشرت الآريوسية لتسيطر على القرن الرابع باستقرارها في دار الإمبراطورية إذ تبناها قسطنطين وتنصر وفقاً لعقيدة الآريوسية، ومن بعده ابنه الإمبراطور قسطنطيوس Constantius ، حيث أصبحت الديانة الرسمية للدولة ، ومن الواضح أنها استمرت سائدة حتى عهد هرقل ، في القرن السابع ، بدليل أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين وجه خطابه له (أى هرقل) حملّه ذنب الأريسيين لو لم يسلم ويدخلهم معه في الإسلام⁽¹⁾.

لقد ظن الإمبراطور ومن صاغ له قرارات المجمع أن الآريوسيين لن تقوم لهم قائمة ، وهو الأمر الذي لم يحدث إذ راح الآريوسيون في مصر وخارجها يذيعون في الجموع أن مجمع نيقية لم يتوخ العدالة في بحث الآراء الآريوسية ، وأن آريوس وأصحابه تم نفيهم دون وجه حق ، ومن ثم نجحوا في استمالة الجموع العديدة لتأييد قضيتهم وإعادة تائها إلى الأنظار مرة ثانية ، وكان من جملة من ساند الآريوسية حزب ميليتوس الأسقف المغضوب عليه والذي صدر بحقه قرار من جملة قرارات مجمع نيقية⁽²⁾ ، ومن ثم لاح في الأفق نذر ثورة آريوسية عاصفة في مصر ضد كل من ساهم في إصدار القرارات ضدهم وضد مذهبهم ، وهو الأمر الذي عبر عنه إيوزيبيوس بقوله : " ساد السلام في كل مكان إلا مصر وحدها ، لا زال يتأجج فيها أوار جدل مستعر ، أفسد على الإمبراطور سكينته مسرته⁽³⁾ " .

1- عن نص خطاب النبي هرقل أنظر : المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار إحياء التراث ، ص 325 ؛ وعن كلمة الأريسيين أنظر : أحمد الحوفي ، كلمة الأريسيين في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جمادى الآخرة 1400هـ / 1980م ، ج 45 ص 77.69 ؛ وقد ذهب كل من أبى جعفر الطحاوى الحنفى المصرى ، أبى الحسن الندوي ومعروف الدواليبي إلى أن الأريسيين في حديث النبي هم أتباع آريوس الذى نادى بالتوحيد.

2- متى المسكين ، القديس أناسيوس الرسولى ، ص 71 .

3- نقلا عن ، رافت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة ، 74/2 .

الجدير بالذكر أن يوسابيوس أسقف نيقوميديا نجح أكثر من أي شخص آخر في إقناع الإمبراطور بإعادة النظر في الفكر الآريوسي مرة ثانية ، ومن ثم عُقد مجعاً آخر دعا إليه الإمبراطور قسطنطين في نيقية نفسها سنة 327م تم فيه حذف النقاط المتنازع عليها⁽¹⁾ ، وبذلك أصبح القانون يوافق الآريوسيين ، ومن ثم كتب الإمبراطور رسالة إلى إسكندر يطلب منه قبول آريوس والميليتيين أتباع ميليتوس في الكنيسة⁽²⁾.

وفي نفس العام 327م استدعى قسطنطين آريوس من المنفى - كان قد نفى إلى منطقة الليريكون (وهى مناطق جبلية شمال اليونان - ألبانيا والبلقان الآن) - وكذلك أعاد أصحابه إلى أسقفياتهم وذلك لعدة أسباب :

أولاً : لمس قسطنطين بعد انقضاء سنتين على انعقاد مجمع نيقية أن قرارات المجمع رغم قسوتها لم تؤد النتائج المرجوة منها.

ثانياً : عودة المد الآريوسي إلى الظهور مجدداً بفضل جهود اللوبي الآريوسي في مصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية إذ إن غالب الأساقفة في المشرق كانوا ينصرون آريوس سرا أو جهراً . فضلاً عن أثر اللوبي الآريوسى على الإمبراطور بشأن التسامح مع آريوس ومذهبه⁽³⁾.

ثالثاً : تردد الإمبراطور نفسه بين الاقتناع بالآريوسية تارة والإيمان الأرثوذكسى تارة أخرى ، ومن ثم رأيناه يعفو عن الأساقفة الآريوسيين بل ويسهل لهم استعادة كراسيهم وسلطانهم حرصاً على وحدة الكنيسة ، وبالتالي وحدة الإمبراطورية وسلامتها سياسياً .

رابعاً : كانت قسطنطينا أخت الإمبراطور قد أوصت الإمبراطور خيراً بآريوس وهى على فراش الموت ، وكان لكاهنها الخاص ويدعى يوستاثيوس الآريوسى يدأ في هذا الطلب ، وقد حقق الإمبراطور وصية أخته فأرسل خطاباً إلى آريوس وهو في المنفى يستدعيه للحضور للتحقيق في مدى الظلم الذى حاق به في مجمع نيقية⁽⁴⁾.

1- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، 57/3 ، 58.

2- رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 77.

3- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 440/1 ؛ وانظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 19/12.

4- جيون ، مرجع سابق ، 441/1 ؛ وانظر : رمسيس عوض ، الهرطقة في الغرب ، ص 77.

خامسا : تحول أم الإمبراطور هيلانة هى الأخرى للمذهب الآريوسى ، مع بعض كبار رجال البلاط الملكى كان له أثره الكبير فى تحول موقف قسطنطين بشأن آريوس والآريوسية .
سادسا : تعرض أم الإمبراطور هيلانة للإهانة على يد يوسباتيوس أسقف أنطاكية وأحد أقوى أعداء الآريوسية أثناء زيارتها للأراضي المقدسة عام 326م⁽¹⁾.

بعد إطلاق سراح آريوس من منفاة إستأنف نشاطه مرة ثانية ، وكان قد استغل آريوس وجوده فى المناطق الجبلية بشمال اليونان واستطاع أن يعلم أسقفين صارا عماد الفكر الآريوسى بعد ذلك على إمتداد نصف قرن من الزمان وهما : - الأسقف فالنس Valense of Mursa ، والأسقف أورساكيوس Urascius of Belgrade كما نشط فى هذه المدة بعينها اثنان من أكبر أعوان آريوس وهما - :ثيوجينيس أسقف صور الذى أطلق من منفاة بعد سنة واحدة ، وسكوندس أسقف برقة بشمال أفريقيا ، وكان أخطر أسقف آريوسى هو : الأسقف يوسابيوس ذئب نيقوميديا حسب وصف المخالفين له والذى أطلق سراحه من منفاة بعد سنة واحدة ، ومن ثم بدا نشاطه بجمع كل العناصر والقوى المقاومة للإيمان الأرثوذكسى فى أنحاء الأمبراطورية حوله، وتحكم فى أساقفة آسيا الصغرى ونواحي الشام . ومن جملة المجموعة الآريوسية التى نشطت على المستوى السياسى يوسابيوس أسقف قيصرية مؤرخ تاريخ الكنيسة المشهور ، فتحرك بحرية وسط الآريوسيين وتماشى معهم ومع الإمبراطور قسطنطين ، وبالرغم من أنه فى كتاباته التاريخية كان من أشد المعجبين بكنيسة الإسكندرية والشعب المسيحى المصرى إلا أن فكره وكتاباتة لم يخلوان من الآريوسية. كذلك انشق مليتيوس أسقف أسيوط عن الكنيسة القبطية ورسم أساقفة وكهنة وترك أبروشيته وأقام فى مدينة الإسكندرية مؤيدا للآريوسيين وكان معه خمسة وثلاثين أسقفاً يتبعهم عدة مئات من الكهنة والرهبان⁽²⁾.

وعلى الجانب الآخر توفى الكسندروس فى 17 نيسان سنة 328م وعين أنثاسيوس مكانه، ولم يكن محبوبا لسلوكه العنيف وكثيرا ما اشتكاه السكندريين ، ومن ثم فلا غرو أن

1- رمسيس عوض ، الهرطقة فى الغرب ، ص77.

2- Athanas, apologia contra arianos, p.71.

يعترض على تولي إثناسيوس كرسي كنيسة الإسكندرية خمسة وثلاثين أسقفًا من مختلف محافظات مصر، يتزعمهم ميلتوس أسقف أسيوط، الذي استمر على موقفه حتى توفي عام 330، ثم خلفه في رئاسة حزبه يوحنا أركاف الذي اشتهر بعدائه لأثناسيوس⁽¹⁾.

كان يوسابيوس الأريوسي أسقف نيقوميديا قد صار صديقاً حميماً للإمبراطور قسطنطين كما أسلفنا⁽²⁾ ومن ثم أوعز للأساقفة التابعين له بمهاجمة مقررات مجمع نيقية لا سيما وأن الموالين لمجمع نيقية كانوا قلة وضعفاء بهذه المنطقة فبدأوا بيوستاثيوس أسقف مدينة أنطاكية الذي اتهم بالهرطقة والجنوح لتعاليم البدعة السابلية، مع عدة تهم أخلاقية منها علاقته بامرأة مشبوهة، وأنه أساء سمعة الإمبراطور قسطنطين، فأسقطوه عن كرسية نهائياً بقوة البوليس المدني⁽³⁾ كما أطاحوا ببوتروبيوس أسقف أدرينوبل عن كرسية ونفوه، ثم أطاحوا بجماعة من أتباع الإيمان النيقياوي وهم يوفراتيوس أسقف بالانبا، وكيثاتيوس أسقف بالنوس، وكاتيروس أسقف أنترادوس، وأسكلياس أسقف غزة، وكيريوس أسقف يريا بإقليم سوريا، وديودوروس أسقف آسيا، ودومينون أسقف سيرميم، وهلانيكوس أسقف تريبوليس وانتهى الحال باستصدار أوامر من الإمبراطور بتغيير الأساقفة وإقامة أساقفة آريوسيين بدلاً منهم. وانقضوا على مارسيللوس أسقف إقليم غلاطية الذي كان من المتصدين ليوسابيوس النيقوميدي الأريوسي. كما انقضوا على بولس أسقف القسطنطينية وأستطاعوا بمعونة الإمبراطور أن يسقطوه عن كرسية عدة مرات ونفيه إلى عدة مدن، حتى مات في جبل القوقاز والسلسلة في يديه⁽⁴⁾ 11.

نجح كذلك يوسابيوس النيقوميدي والمليتيون أتباع ميليتوس في تأسيس تحالف معا لمناصرة الآريوسيين ضد النيقيين وزعيمهم أثناسيوس، ولتحقيق ذلك وضعوا الخطط وانتهزوا الفرص لتحقيق مآربهم فقد أبحر ثلاثة أساقفة ميليتيون سراً من الإسكندرية إلى

1- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.18-23.

2- الأب متى المسكين، القديس أثناسيوس الرسولي، ص 76.

3- وانظر : رمسيس Gwatkin, op. cit., pp. 73, 64 عوض، الهرطقة، ص 77؛.

4- Hist, Arian, 4, 5, 6, 7.

عاصمة الإمبراطورية البيزنطية نيقوميديا ، ليقدموا عريضة إتهام ضد البابا أثناسيوس وهم : إيسيون أسقف أتريب⁽¹⁾، وإيدامون أسقف تانيس ، وغالينيكوس أسقف بيلوزيوم⁽²⁾ بخصوص ملابس الكتان الخاصة بالكهنة⁽³⁾ ، وأنه وضع قانوناً على المصريين يلزمهم بتقديمها كفريضة ، وهذا معناه أن أثناسيوس إغتصب حقاً من حقوق الحكومة الرومانية وهى فرض القوانين والضرائب ، حدث ذلك بينما كان اثنان من الكهنة المصريين وهما أبيس ومكاريوس من أتباع أثناسيوس فى العاصمة فكتب الإمبراطور لأثناسيوس بالحضور للعاصمة نيقوميديا⁽⁴⁾.

وصل أثناسيوس إلى نيقوميديا ، وإذا بتهمة جديدة كانت تنتظر أحد الشاهدين من أتباع أثناسيوس وهو الكاهن مكاريوس حيث كان كودلوتوس الأسقف الملىتى لمدينة سينوبوليس العلا قد رسم قساً اسمه إسخiras ، والذي رفضه مجمع الإسكندرية سنة 324 م برئاسة الكسندروس ، ورغم هذا الرفض فقد ظل القس يمارس الكهنوت فى قريته إيرين بمنطقة مريوط وقام البابا أثناسيوس بإرسال سكرتيه مكاريوس ينذره أن لا يمارس خدمة الكهنوت بحسب أمر المجمع واقتحم عليه كنيسته ، ومن ثم لجأ إسخiras إلى الملىتين وكتب عريضة ذكر فيها أن الكاهن مكاريوس سكرتير البابا اقتحم كنيسته وكسر كأس الإفخارستيا (من الزجاج) وحطم المائدة (من الخشب) ووقعوا على عريضة الشكوى وأرسلت إلى يوسابيوس فى نيقوميديا ، وهذا رفعها بدوره إلى الإمبراطور⁽⁵⁾ ، ومن جملة التهم التى وجهت لأثناسيوس من قبل الملتين تهمة قتل الأسقف أرسينيوس الذى رسمه يوحنا أركاف على مدينة إيسيله . كذلك وجد أثناسيوس نفسه أمام تهمتين جديدتين:

1- لا تزال أتريب باسمها حتى الآن وتقع بينها محافظة القليوبية .

2- الفرما قديماً وتقع شرق بور فؤاد.

3- الملابس البيضاء التى ما زال الكهنة يلبسونها فى الخدمة حتى الآن.

4- Athanas, apologia contra arianos ,p.60

وانظر: تادرس يعقوب ملطى ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - كنيسة علم ولاهوت - طبعة تحضيرية ، 1986 م ، ص 76.

5- الأب متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص 83-87

أولاهما : إرساله كيساً من الذهب لأحد أعداء الإمبراطور (الثايرين عليه) ويدعى فيلومينوس ⁽¹⁾ .

وثانيهما : أنه وضع خطة لاعتراض وتعويق أسطول القمح السكندري الذي يمد القسطنطينية بالغذاء ⁽²⁾ وبمجرد وصول الشكوى للإمبراطور قسطنطين إذا به يرسل أخاه دالماتيوس أحد حكام الشرق، ليتحقق من هذه التهم فاقترح عقد مجمعا في قيصرية برئاسة يوسابيوس القيصرى (المؤرخ الكنسى المشهور) على أن يلتئم المجمع في سنة 334 م ⁽³⁾ فقدم أثناسيوس احتجاجه لدى الإمبراطور وأصر على عدم إمثاله أمام محكمة قاضيه من الآريوسيين.

وفي العام 333م ألح آريوس على قسطنطين أن يعيد الشركة مع أثناسيوس طالما لم يعد منفيا ، وأرسل آريوس رسالة الى أثناسيوس لكنها للأسف في حكم المفقود ، ولا ندرى من السبب في فقدانها تحديدا ؟ ، ولماذا لم يذكرها أثناسيوس في ردوده على الآريوسية 11؟ .

طلب قسطنطين من أثناسيوس أن يستقبل آريوس عملا برأى الأخير وأراد قسطنطين بذلك أن يستتب الأمن في مصر وأن يردع أثناسيوس عن العنف ، ويحل قضية آريوس نهائيا ⁽⁴⁾ لا سيما وقد أحدث الآريوسيون القلاقل في مصر بتشجيع أنصار ميلتوس الأسوطي، وكان أكثر أهل مصر آريوسيين ، فغلبوا على كنائس مصر، ووثبوا على أثناسيوس بطريك الإسكندرية ليقتلوه، فهرب منهم واختفى. لذلك عقد الإمبراطور قسطنطين في عام 334 مجمعا في قيصرية فلسطين عند صديقه يوسابيوس . إلا أن أثناسيوس لم يذهب لحضوره ⁽⁵⁾ . مما اضطر قسطنطين لعقد مجمع آخر في صور سنة 334م ، وكان بولينوس أسقف صور آريوسيا ، وكانت الدعوة التي وجهها قسطنطين بشأن المجمع واضحة إذ

1- Athanas, apologia contra arianos, p. 60- 63

وأنظر : جيون ، سقوط الإمبراطورية الرومانية ، 1/446

2- Athanas, apologia contra arianos, p.87 ; 70 صبربارا واترسون : أقباط مصر ، ص70

وأنظر : جيون ، مرجع سابق ، 1/449 ; رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، ص62.

3- وأنظر : جيون ، مرجع سابق ، 1/446،447 ; Gwatkin, op. cit, p, 84

4- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى ، ص56.

5- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.47.

نصت على أنه : لا بد للأمن أن يعود وعلى بعض الأساقفة أن يعودوا إلى رشدهم (يقصد أثناسيوس) وهدد بفرض عقوبات على الذين يرفضون الحضور فاضطر أثناسيوس للذهاب ، وحضر معه ثمانية وأربعون أسقفا مصرياً من الموالين له⁽¹⁾.

افتتح المجمع برئاسة أسقف أنطاكية الآريوسي فلاقيليوس وأعيد فتح الملفات القديمة ، واشتد النقاش بين أثناسيوس والآريوسيين ، ولم يقتصر الأمر على النقاش القولي بل امتدت الأيدي إلى أثناسيوس وسال منه الدم وكاد أن يقتل ، ولم يخلصه من أيديهم إلا ابن أخت الإمبراطور⁽²⁾، وانتهى المجمع إلى خلع أثناسيوس من منصبه، وقبول الميلتين في الكنيسة ، وأعقب ذلك نفي الإمبراطور قسطنطين لأثناسيوس (إلى الشمال إلى تريار triar في بلاد الغال (فرنسا) ، 7 نوفمبر 335م ، وكان هذا أول نفي له⁽³⁾.

وهكذا انتصر التكتل الآريوسي على النقيضين ، مما كان له أكبر الأثر في انتشار الآريوسية بمصر وولايات الإمبراطورية لعقود تالية.

انتقل المجمع من صور إلى أورشليم سنة 335م لتكريس كنيسة القيامة ، وللاحتفال بمرور ثلاثين عاماً على تولي قسطنطين العرش ، وبهذه المناسبة انضم كل الآريوسيين إلى الشركة في الكنيسة ولكن كان الغائب الأكبر آريوس الذي توفي فجأة⁽⁴⁾ في المراحض العامة بعدما دسوا له السم على حد تعبير مؤرخ شهير هو جيون⁽⁵⁾، وهكذا مات آريوس شهيداً من أجل صون وحدانية الله ، وقد قرر المجمع رد الاعتبار إلى آريوس وقبل في شركة الكنيسة ، ووقعت في الإسكندرية المصادرات والإهانات ضد الذين رفضوا قبوله من كهنة الإسكندرية أتباع أثناسيوس ، ونفى أثناسيوس أسقف الإسكندرية إلى ولاية نائية⁽⁶⁾.

1- رمسيس عوض ، الهرطقة ، ص78.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص131، 132 ؛ وانظر : محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص119، 120.

3- وانظر : عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص36. the british and foreign Unitarian association , englanf , p.62,63.

4- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 1/ 441.

5- نقلا عن رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، ص55.

6- جيون ، مرجع سابق ، 1/ 441؛ وانظر : الأب متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولي ، ص112؛ وانظر : Hist. of the Arians, Part 1, 1, 2: 78.

وبعد وفاة الإمبراطور قسطنطين سنة 337م⁽¹⁾ تولى ابنه قنستنتيوس Constantius الجانب الشرقى من الإمبراطورية . فعمل على نشر الآريوسية في الولايات التى تحت سيطرته ومن جملتها مصر .

وفى العام التالى لولاية قنستنتيوس Constantius 338م عاد أثناسيوس إلى الإسكندرية فثارَ عليه الآريوسيون وذكروا الإمبراطور بأن أثناسيوس قد تم إدانته في مجمع صور وأورشليم 334، 335م ، ومن ثم عقدوا مجمعا في أنطاكية حكموا فيه بعزل أثناسيوس من كرسي كنيسة الإسكندرية، مما اضطرَّه للهرب إلى روما⁽²⁾ ، وقام الإمبراطور بتعيين جريجورى الكبادوكى الأسقف الآريوسى ليحل محل أثناسيوس على كرسي كنيسة الإسكندرية في العام 339م⁽³⁾.

ومن مقولة لأثناسيوس عقب هروبه يتضح الأثر الآريوسى حيث قال : " أسمع الآريوسيين يثرثرون في شأنى ويفضحوننى ويفنوننى بالجبان لأننى لم أدعهم يقتلوننى"⁽⁴⁾ .
ومن خلال رسائل أثناسيوس لأتباعه من القساوسة يتضح ازدهار المذهب الآريوسى بمصر ومن ذلك رسالته فى 20 برمودة سنة 339م التى جاء فيها : إلى الشركاء فى الخدمة فى كل مكان ، السادة المحبوبين ، يرسل أثناسيوس تمنيات العافية فى الرب إن آلامنا المريعة التى نعانيها قد صارت فوق الطاقة ومن العسير أن نصفها لكم بما يناسبها من تعبير ، ولكن لكى تدركوا بصورة واضحة طبيعية هذه الحوادث المريعة التى حدثت رأيت أنه من الخير أن

1- قسمت الدولة البيزنطية بعد وفاة قسطنطين على أبنائه الثلاثة قسطنطين الثانى وقنستنتيوس Constantius وقنسطانز ، وقد مات الأول سنة 340م ، والثالث سنة 350م ، واستطاع قنستنتيوس Constantius أن يوحد الإمبراطورية تحت سيطرته من العام 350م حتى العام 361م.

2- جيبون ، مرجع سابق ، 450/1 ؛ وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p. 126, 127. ; عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص36 ؛ رمسيس عوض ، الهرطقة ، ص79، 78.

3- رافت عبدالحميد ن الفكر المصرى ، ص301 ؛ وانظر : الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس اثناسيوس السكندرى ، ص12.

4- نقلا عن الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس أثناسيوس السكندرى ، ص24.

أذكركم بما يماثلها بما جاء فى تاريخ الأسفار المقدسة.... ثم يستشهد أثناسيوس بقصة الرجل اللاوى الذى أسى إليه فى شخص زوجته كما ورد فى سفر القضاة ثم يمضى بعد ذلك ليقول : ولكن الآن أعضاء الكنيسة كلها ممزقة بعضها عن بعض ، وها نحن مرسلوها إليكم (فى أشخاص الكهنة والأساقفة المرسلين) هنا وهناك ، لكم ولغيركم ، حاملين إليكم صورة الإهانات والإساءات التى حلت بهم ، عساكم تتحركون بالغيرة ، أرجوكم معتبرين أن هذه الإساءات إنما حدثت لكم كما لنا ، وليس بأقل ، عسى كل واحد منكم يقدم معونة كمن يشعر فى نفسه بنفس الألم لثلا بعد قليل تلوث الكنيسة فى أيمانها ، وقوانينها تنتهك !! لأن الكل فى خطر إذا لم يتدارك الرب الأمر بواسطتكم وبأيديكم يصلح ما فسد !

أتوسل إليكم لا تستهينوا بهذه الحوادث ، ولا تسمحوا أن تداس كنيسة الإسكندرية العظيمة تحت أرجل المراطقة وبأعمال العنف هذه استولى الوالى على الكنائس وأعطاهما لجريجوري وللآريوسيين مختلى العقل .

وفى سنة 340 م كتب أثناسيوس رسالة مختصرة إلى كهنة الإسكندرية حدد فيها ميعاد الفصح الذى وقع فى هذه السنة وكان فى 4 برمودة ، وقد كلف القديس سيرايون أسقف مدينة تمويس أو تمى (تمى الأمديد الآن) بالإعلان عن ميعاد الفصح فى حين حدد جريجوري الكبادوكى الأسقف الأريوسى يوم الفصح فى 27 برمهاث ويبدو أنه قصد بهذه المغايرة إهمال قرارات مجمع نيقية .

ومما يؤكد حقيقة الانتشار الأريوسى ما وصل إلى أثناسيوس وهو مختفى أن ثيودور أسقف أوكسيرينكوس (البهنسا) من كبرى مدن الصعيد قد انضم فى الشركة مع جريجورى الكبادوكى الأريوسى ، ومما يؤكد هذا الانتشار الأريوسى قول ابن المقفع : " وكانوا (الآريوسيون) أصحاب الملك قد انتشروا فى كل مكان ، وكان سرايون أسقف تمى الأمديد (إحدى قرى الدقهلية) يكتب البطريرك أثناسيوس وجميع الشعب أن يتحفظوا من الآريوسيين⁽¹⁾ " ، وهو ما يؤكد أيضا ابن البطريق بقوله : " وفى ذلك العصر غلبت مقالة آريوس على القسطنطينية وأنطاكية وبابل والإسكندرية⁽²⁾ "... .

1- أنظر : تاريخ البطارقة ، 1/295، 294.

2- أنظر : التاريخ المجموع ، ص 135.

وفي عام 341 عُقد في أنطاكية مجمع حَصَره 97 أسقفًا شرقيًا، سنّوا مجموعة من القوانين تتفق والآريوسية، وترفض أفكار أناسيوس⁽¹⁾.

وفي العام 346م أطلق الإمبراطور قسطنطينوس سراح أناسيوس بعد أن طلب إمبراطور الغرب قنسطانز من أخيه قنسطنطيوس Constantius إعادة أناسيوس إلى منصبه ، ومن ثم عاد إلى الإسكندرية في نفس العام⁽²⁾. إلا أن الآريوسيين قاوموا عودة أناسيوس، وحدثت اضطرابات عُقد على إثرها مجمع في مدينة "آرلس" بفرنسا عام 353، تقرر فيه: خلع أناسيوس من أسقفية، وقد وقع على هذا القرار جميع الأساقفة الذين تشكّل منهم المجمع، ما عدا بولين أسقف تريفس، وكان في مقدمة الموقعين أسقف رومية، وأسقف كابو، وأسقف كمبانيا بإيطاليا، وقد أحدث ذلك ضجة كبيرة في الغرب ، ثم عُقد مجمع في مدينة ميلانو بإيطاليا عام 355، بأمر الإمبراطور، وكان مؤلفًا من 300 أسقف جلّهم آريوسيون، فحكّموا بخلع أناسيوس عدا نفر قليل منهم⁽³⁾.

لقد فرض الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius الآريوسية على جميع أنحاء الإمبراطورية وسحق نشاط معارضيهِ الأرثوذكسيين بعد وفاة أخيه قنسطانز عام 350م ، وانشغل بإحلال أساقفة آريوسيين بدلا من الأساقفة الأرثوذكسيين في أهم مراكز الشرق ومنها مصر وبعض جهات الغرب ويرجع ذلك للآتي :

أولا : دور يوسابيوس وحزبه في تزيين المذهب الآريوسي في عين الإمبراطور .

ثانيا : انتشار المذهب الآريوسي في القصر الإمبراطوري بين العبيد والخصيان والوصيفات والحراس وكبار رجال البلاط حتى زوجة الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius نفسه والتي لعبت دورا مهما هي الأخرى في إقبال زوجها على الآريوسية.

1- جيون ، مرجع سابق ، 450/1 ؛

وانظر : The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.126,127.

2- جيون ، مرجع سابق ، 451/1.

3- نفسه ، 453،454/1.

ثالثاً : انتصار الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius على ماجنتيوس قاتل أخاه قنسطانز ، وكان أحد الأساقفة الآريوسيين قد أبلغه بالنصر مما كان له أكبر الأثر في تحول الإمبراطور للآريوسية واعتمادها مذهباً رسمياً⁽¹⁾.

رابعا : الاتهامات العديدة التي نقلت للإمبراطور عن أثناسيوس ممثل الإيمان النيقاوي ومنها أنه أرسل رسالة دعم إلى القائد المتمرد ماجنتيوس أحد قادة الجيش وحاكم مقاطعة روتيا Rhoetia الذي قتل الإمبراطور قنسطانز إمبراطور الغرب ، وكان أثناسيوس قد استقبل سفراء ماجنتيوس ، مما أكد هذه التهمة⁽²⁾ ، ومنها أنه في رحلة العودة من منفاه الثاني مروراً بفلسطين حرض الشعب والأساقفة ضد الإمبراطور ، وأنه رسم كهنة في الإيروشيات التي مر عليها وليست من اختصاصه ، وأنه يحرض المصريين على كراهية الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius ، وأنه جمع مجمعاً بغير علم الإمبراطور في فلسطين تحت رئاسة مكسيموس أسقف أورشليم الذي ثبت فيه مقررات مجمع سرديكا / صوفيا وأعطى أثناسيوس يمين الشركة . كان لهذه الاتهامات أثر في نفس الإمبراطور ضد الأرثوذكسية في أنحاء الإمبراطورية خاصة وأن ميوله كانت آريوسية ، فأمر بنفى "بول" أسقف القسطنطينية ، وعين بدلاً منه أسقفاً آريوسياً قلب القسطنطينية وكل بلاد آسيا وألقى في السجون كهنة وأساقفة وأراخنة بلا عدد وطرده الأسقف مارسيللوس أسقف أنقرة وعين باسيل بدلاً منه ، أما لوسيوس أسقف أدرينوبل فزج به في السجن حتى مات ، وصدرت نفس القرارات ضد أثناسيوس والأساقفة المصريين إلا أن أثناسيوس أثر الفرار فقد أصدر الإمبراطور في يونيو 356م قراراً بنفى الأساقفة الأرثوذكس وأرسل الكونت هيراكليوس لبدء عمله ضد (أثناسيوس) وبالفعل أعلن أحكام الإمبراطور وأوامره وأن من لا يخضع للتعليمات الواردة في خطاباته سيتعرض للعقاب ، وحل القضية على توقيع تعهد يلزمهم بالخضوع للإمبراطور ، وقبول الأسقف الذي يرسله لهم ، وبعد ذلك أعلن بصوت جهورى : " إن الإمبراطور

1- جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 442، 443/1.

2- جيون ، مرجع سابق ، 452/1 ؛ بشأن قتل قنسطانز فليل إن ماجنتيوس قتله ذبحاً بينما كان يستحم في إقليم فرنسا (الغال) وقيل قتل تحت أقدام الخيل . كما قتل ماجنتيوس أيضاً ابن أخت الإمبراطور واغتصب العرش ونصب نفسه إمبراطوراً على الغرب .

أنزل أثناسيوس عن كرسيه وأمر بتسليم الكنائس للآريوسيين"، وكان رد بعض الأرثوذكس بتعجب.. هل صار الإمبراطور هراطيقياً⁽¹⁾ ؟ !

وصل جورج الكبادوكي الآريوسي⁽²⁾ مع خمسمائة فارس إلى الإسكندرية (يوم الجمعة الثالث في الصوم الكبير) في العام 356م قادماً من إيطاليا بأمر الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius عقب تعيين مجمع من الأساقفة - حوالي 30 أسقفاً من سوريا وتراقيا وآسيا الصغرى- له على الكرسي البابوي بالإسكندرية بدلا من أثناسيوس ، وكان أميناً لخزانة المالية بالقسطنطينية ، وأطلق عليه أثناسيوس اسم سارق خزائن⁽³⁾ .

وقد اتسم حكم جورج الكبادوكي كله بالفزع بالنسبة للأرثوذكسين⁽⁴⁾، إذ كان شغله الشاغل هو التمكين للعقيدة الآريوسية ، ومن ثم انشغل بالتحضير لمجمعى سلوقيا والقسطنطينية في العام 359م لتحقيق مآربه، وقد وصف جورج لأجل ذلك من قبل مخالفيه بالطاغية ، وبأنه أباح اقتحام أسقفيات أتباع الإيوان النيقياوى واستخدام العنف ضد من فيها⁽⁵⁾.

وفي عام 357 عقد الآريوسيون مجمعاً في مدينة سريميوم في جنوبي فرنسا، برئاسة الأسقفين الغربيين - أورزاس وفالانس - وحضره الإمبراطور قسطنطينوس بنفسه، وقد وضع ذلك المجمع صورة إيمان جديدة، أنكر فيها مساواة الابن لأبيه في الجوهر ، وقد دعا هيلاري أسقف بواتيه هذا القانون "تجديف سيرميوم"⁽⁶⁾ ، وقد نص المجمع على ما يلي: (لما كان البعض قد اضطرب فكره بسبب مسائل تدور حول ما يسمى بالجوهر مما قاد إلى القول

1- Athanas., Hist. Ar. 54, The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.80,81.

وانظر: الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس أثناسيوس السكندرى ، ص 22، 23.
2- هذا الأسقف غير جريجورى الكبادوكي الآريوسي الذى تولى منصب البابوية بالإسكندرية عقب هروب أثناسيوس عام 339م .

3- وانظر: ساويرس بن المقفع ، تاريخ البطارقة، 1/393، 394. Athanas., Hist. Ar.51.

4- Duchesene.I.,early history of the Christian,II,p. 213, 214.

5- جييون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ، 1/458.

6- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، 3/60، 79.

بالمساواة فى الجوهر (هو موسية) أو التشابه فى الجوهر الهومويوسية لذا كان من الواجب أن لا يذكر شئ من هذا على الإطلاق وأن لا يعرض فى الكنيسة ذلك أن الكتاب المقدس لم يتحدث البتة عن أى منها .. ولا أحد يشك فى أن الأب أعظم فى المجد والكرامة والألوهية).

وفى عام 359 عقد الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius مجمعين: أولهما: فى مدينة ريميني، وخصّه بالغربيين، والثاني: فى مدينة سلوقية بسوريا حضره الآريوسيون (الأنوميون والهوميون) وأنصاف الآريوسيون وقاموا بتأييد العقيدة الهوموية وتزعم ذلك أكايوس، وحضر من أساقفة مصر الآريوسيين عشرة، وقد خصّ الإمبراطور هذا المجمع بالشرقيين، وقد أيدّ كلا المجمعين الآريوسية كلّ التأييد، وهكذا باتت الكنيسة الغربية كلها آريوسية، وقد تسبّب مجمع ريميني الغربى فى تعديل صيغة مجمع نيقية، وأعلن لواء الآريوسية فى العالم المسيحى كله⁽¹⁾.

ولتأكيد المذهب الرسمى للدولة وهو الآريوسى فقد توالى الرسائل من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius إلى رعاياه بالإسكندرية وما يتبعها من كنائس يحضهم على معاداة أثناسيوس والثبات على الآريوسية، ومن جملة ما جاء فى هذه الرسالة: "والآن وقد اخترتم أفضل وأكمل من يقودكم بالقول والعمل ولم تترددوا لحظة، ولكن برجولة، تحولت مشاعركم وسلمتم أنفسكم إلى الجانب الآخر (يقصد الآريوسيين) تاركين المعلمين ذى الحسنة الأرضية، وممتدين نحو الأمور السمائية تحت قيادة كلى القداسة جورج ... ألخ وإنى إن أستطعت أن أقتله (أثناسيوس) عشر مرات فلن يكون ذلك كافياً أو مساوياً لما عانيته من أتباعه المحتالين المنافقين الذين يشتمون فينا⁽²⁾.

بل إن الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius نراه يرأسل الأمراء المسيحيين فى أثيوبيا⁽³⁾ يمجّدهم من أثناسيوس ومذهبه، ويستدعى الأسقف فرميتيوس لإعادة تعليمه،

1- جيون، مرجع سابق، 438، 439/1؛ وانظر: The religious union of free protestant german Unitarians, germany, p.84-86.

2- جيون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، 458/1.

3- من هؤلاء الأمراء أبرهه الأول المعروف قبل توليه بإسم إيزان، وأتزيا الأول وهو شقيق أبرهه وكان اسمه سازان.

كل ذلك من الإمبراطور لأجل المحافظة على المذهب الآريوسى ، ومما جاء فى رسالته لأمرأ أثيوبيا : " أرسلوا بسرعة إلى مصر الأسقف فرميتيوس إلى الكلى القداسة الأسقف جورج وباقى من معه المنوط بهم خدمة الأسقفية ، لتدبير الأمور المختصة بهم ، لأنكم تعلمون أن فرميتيوس تقدم إلى رتبة الأسقفية بواسطة أثناسيوس الذى هو متهم بعشرة آلاف جريمة ، ولم يستطع أن يبرئ نفسه منها ، ولذلك أقصى عن كرسيه فى الحال ، وهو الآن يجول من بلد إلى أخرى ... وإنى أخشى أن يذهب أثناسيوس هذا إليكم فى أكسوم ويفسد شعبكم ، وإنى أعتقد أن فرميتيوس سيعود إلى الوطن وقد أكملت معرفته ، مزوداً بكل الأمور التى تخص الكنيسة ، وسيكون له نفع أعم وذلك على يدى كلى القداسة جورج وبقية الأساقفة المهيئين بالعلم لتسليم هذه المعرفة ، ليت الرب يحفظكم دائماً أيها الأخوة المكرمون (1) " .

الجدير بالذكر أن هذه الرسائل عضدت المذهب الآريوسى أياً تعضيد ، ومن ثم لقيت عقيدة آريوس أنصاراً كثيرين بالإسكندرية فى أوساط الطبقات الدنيا وخارجها .

وإمعانا من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius فى نشر الآريوسية بمصر وخارجها نراه لا يكتفى بالرسائل للدعوة إلى الآريوسية بل اختار أسقفا آريوسيا هو ثيوفيلوس وجعله على رأس إرسالية دينية بعث بها إلى جنوب غرب الجزيرة العربية على الشاطئ المقابل لمملكة أكسوم الأثيوبية للتبشير بالآريوسية مخافة من امتداد النفوذ النيقياوى إلى هناك (2) .

ويتضح أيضاً ازدهار الآريوسى بمصر والشرق عموماً من خلال الخطابات التى كان يرسلها أثناسيوس لبعض الرهبان يتحدث فيها عن معاناته بسبب آريوس والآريوسية ومنها :

1- الخطاب الأول: أرسل هذا الخطاب إلى المتوحدين (أى الرهبان الذين يعيشون فى الوحدة) بعنوان (أثناسيوس : رئيس أساقفة الإسكندرية إلى المتوحدين) ، والذى ذكر فيه وصول الدوق أرتامبوس مع الأسقف الآريوسى إلى دير بافو بحثاً عن أثناسيوس فيما بين سنتى 358 - 360 م .

1- أنظر : كامل صالح نخلة ، تاريخ أثناسيوس الرسولى حامى الإيوان القويم ، ص 83 ; رأفت عبدالحميد ، الفكر المصرى ، ص 303-306 .

2- رأفت عبدالحميد ، سابق ، ص 307، 308 .

2- الخطاب رقم 52: كتب فيما بين 358-360م عن معاناة أثناسيوس بسبب آريوس ،
ومما جاء فيه :

[إلى الذين في كل مكان يعيشون الحياة الرهبانية المؤسسين في الإيمان بالإله والمقدسين
في المسيح ، الذين يقولون هو ذا قد تركنا كل شيء وتبعناك ، الإخوة المحبوبين والذين أشتاق
إليهم أهديهم تحياتي القلبية في الرب . إستجابة إلى سؤال محبتكم التي طالما ألححتم على ،
كتبت تقريراً مختصراً عن المعاناة التي جزتها بنفسى والتي جازتها الكنيسة شاجباً بقدر
استطاعتي الهرطقة الملعونة التي خرج بها آريوس المجنون ، مبرهنأ كيف أنها غريبة كلية عن
الحق] .

3- الخطاب رقم 54 : إلى سيرايبون⁽¹⁾ بخصوص موت آريوس وقد استقى أثناسيوس
خبر موت آريوس من الكاهن مكاريوس الذي كان موفداً إلى القسطنطينية آنذاك ، ورأى
الحوادث وشارك فيها بينما كان أثناسيوس في تريف في المنفى ، وهذا الخطاب له صلة أساسية
بالكتاب المعروف باسم " تاريخ الآريوسية " حيث يقول في مقدمته (قرأت رسائل قداستكم
التي ترجوني أن أعرفك عن الحوادث التي تجري حالياً فيما يخصني كذلك تسألني عن أن
أعطيك تفصيلات عن هذه الهرطقة المتناهية في الكفر للآريوسيين التي من أجلها قد عانيت
أنا هذه الألام ، كذلك تسألني عن الكيفية التي مات بها آريوس) ، وقد اقتصر أثناسيوس في
الرد على ذكر موت آريوس فقط ، وبالنسبة للسؤالين الأخيرين فإنه كتب رسالة إلى الرهبان
وسماها " تاريخ الآريوسية إلى الرهبان " أو كما تسمى حتى اليوم : " إلى الرهبان⁽²⁾ " ، وهذه
الرسالة تبدأ من بداية قبول آريوس في الشركة في مجمع " التدشين " في أورشليم على أثر مجمع
صور سنة 335م حيث بدأ أثناسيوس بالحديث عن الأمباطور قسطنطين ليتتهى بدخول

1- كان سيرايبون صديقاً وسفيراً للقديس أنطونيوس وقد أمر تلميذه عند موته أن يسلم سيرايبون جلد
الغنم الذي كان يلبسه، وقد اختير سيرايبون رئيساً لبعثة السلام التي أرسلها أثناسيوس سنة 353م لمقابلة
قسطنطين في ميلان لتوضيح كيف تجري الأمور في مصر؟ ولكن البعثة عادت بدون أن يصرح لها بمقابلة
الإمبراطور وكان سيرايبون جيا حتى سنة 368م .

2- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولي ، ص 283؛ وانظر : رافت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ،
ص 55.

الإمبراطور قنستنتيوس Constantius في الخلاف القائم وتبنيه الآريوسية ، وقد كتب أثناسيوس كتابه في مخابثة حيث كان يكثر التنقل من مغارة إلى مغارة ومن مكان إلى آخر وبلا شك فقد عكس هذا الكتاب الحالة النفسية لأثناسيوس وضيقة من معارضيهِ جميعاً الإمبراطوراً والأساقفة الآريوسيين ورجال البلاط ، ومن ثم فقد خرج أثناسيوس عن وقار الأساقفة المعتاد عندما وصف الإمبراطور بأنه يعبد خصيانه ، ومرة أخرى بأنه عديم الإنسانية حتى للمقربين إليه ، ومرة ثالثة بأنه رجل مزيف الشخصية ، ورابعة بأنه غشاش في معاملاته ، وقال عنه أنه أقسى من بيلاطس في حكمه على البرئ ، وأطلق عليه أنه أشنع من آخاب في مناصرته للأنبياء الكذبة ، وأنه أعتى من فرعون في إذلاله لشعب بنى إسرائيل ، وأنه جاهل بالكتاب المقدس ، نصير الهراطقة الذين خرجوا عن مقررات مجمع نيقية عدو المسيح لمهاجمته الإيمان الصحيح⁽¹⁾.

وفي عام 361 قام الآريوسيون بعقد مجمع في إنطاكية، وضعوا فيه: صيغة إيمان جديدة، تعلم أن الابن غريبٌ عن أبيه، يختلف عنه في الجوهر والمشيئة ، وقد ثبتت هذه العقيدة في مجمع انعقد بالقسطنطينية في نفس السنة، وقام الآريوسيون بنشرها في أنحاء العالم، ووضعوا سبعة عشر قانوناً للإيمان تخالف قانون مجمع نيقية⁽²⁾.

ومن خلال العرض السابق يمكننا أن نقرر أن الفترة من عام 337 إلى 361م شملت اضطهاداً وتنكياً للأرثوذكس على يد الآريوسيين بمصر كلها على حد تعبير مخالف آريوس ، ومن الأساقفة الذين طاهم التنكيب الأسقف آمون والأسقف أولفيو Adelphius اللذان نفيا إلى الواحة الخارجة ، والأساقفة مويس Muis وبسينوسيريس Psenosiris وبيلامون Pilammon وبلينيس Plenes ومرقس Marcos وأثينودوروس Athenodorus الذين نفوا إلى واحة آمون - واحة سيوه - وكان محكوماً عليهم بالموت حرقاً ، والأسقف دراكتيوس الذي نفى إلى صحراء القلزم بالقرب من السويس، والأسقف فيلون الذي نفى إلى بابلون، والأساقفة أمونيوس وأغاثوس وأغاثوديمون Agathodemon وأبلونيوس

1- جاءت تطاولات أثناسيوس على الإمبراطور الآريوسي قنستنتيوس Constantius في عدة فصول من كتابه منها (9، 30، 34، 40، 46، 51، 53، 67-70، 74، 80).

2- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.88.

ويولوجيوس وبفنتيوس وأبوللون وجايوس وفلافيوس وديسقوروس وهراكليوس Hierax وبيسان Psain والكاهنان هيراكس Hierax وديسقوروس نفوهم إلى أسوان، وتمت مطاردة البعض من كفر إلى كفر وتسخير البعض منهم في المناجم والمحاجر⁽¹⁾. وعقب وفاة قنسطنطيوس Constantius عام 361م تولى عرش الإمبراطورية جوليان المرتد (يوليانوس) الذي ارتد عن المسيحية إلى العقيدة الوثنية، وأعاد أثناسيوس إلى كرسي الإسكندرية، وكان خبيثاً يطبق سياسة "فرّق تسد"، فكان غرضه أن يقوم المسيحيون على بعضهم، فتتحلّ عُرَى الوَحْدَةِ المسيحية، ولم يمضِ غيرُ قليلٍ، حتى أسفَرَ عن كُفْرِهِ، فأغلق الكنائس، ونَهَب أوانيها، وسلّمها للوثنيين، وفتح معابدهم، وجاهر بتجديد عبادة الأوثان، وقَدّم بنفسه الضحايا لها، ومنع تعيين مدرسين من المسيحيين وقصر وظائف التدريس على الوثنيين لينشأ الجيل الجديد على مبادئ الوثنية لا المسيحية⁽²⁾.

لقد انهار فجأة بناء الآريوسيين الشامخ في مصر وغيرها من دول العالم آنذاك لأن جوليان اضطهد جميع المسيحيين من الآريوسيين والأرثوذكس وكانت مصر مسرحاً لهذا الاضطهاد الدموي وذلك لأن جورج الكبادوكي الآريوسى المذهب بابا كنيسة الإسكندرية في عهد الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius كان إلى جانب تعصبه للآريوسية يضر عداً شديداً للوثنية والتجار الأثرياء من الوثنيين بالإسكندرية، وكان قد أعلن غداة تربيته على عرش البطركية: "حتى متى نسمح لبيوت الأصنام أن تقف بين ظهرائنا؟"، وأمر باضطهاد وثنيي الإسكندرية اضطهاداً مريعاً، ومن ثم وجد جوليان الفرصة سانحة للانتقام من بابا الإسكندرية الآريوسى فتم القبض عليه وعلى اثنين من مساعديه هما ديودوروس ودراكتيوس، وكبلهم الجند جميعهم في الأغلال وزج بهم في السجن، إلا أن اقتحم سجنهم جماعة من غوغاء الوثنيين وقتلوهم وجروا أجسادهم في شوارع مدينة الإسكندرية محمولة في مهانة على ظهر جمل، وبعد ذلك ألقوها في اليم⁽³⁾.

1- موسوعة تاريخ الأقباط، 11/ 127؛ الأنبا يوانس، الاستشهاد في المسيحية، ص 245.

2 - Vasiliev, Byzantine Empire, V.1, p.68-73 Ostrogorsky, Byzantine state, p.49,50. وانظر: الأب صبحى حوى اليسوعى، القديس أثناسيوس السكندرى، ص 29.

3- ول ديورانت، قصة الحضارة، 12/ 40؛ وانظر: إسحق عبيد، العصور الوسطى الأوربية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ص 39.

الجدير بالذكر أن كثرة كاثرة من أهالي الإسكندرية خرجت تهلل لجورج الكبادوكي وقدمت له إكليل الشهداء⁽¹⁾، الأمر الذي يؤكد على تغلغل الآيوسية وانتشارها بالإسكندرية ومصر على السواء .

ولابد مما ليس منه بد أن نوضح حقيقة تجلّي لنا الأثر الآريوسي فمن المعروف أن جورج الكبادوكي رغم عنفه كان مولعا إلى حد كبير بالقراءة وجمع الكتب، وذلك منذ أن كان يعيش في كبادوكيا، ونجح بفضل ثروته ونفوذه في امتلاك مكتبة ضخمة تضم مخطوطات للعديد من المؤرخين والفلاسفة والخطباء، ومن مختلف المذاهب الفكرية والمدارس الأدبية، وحتى قيل بأن الإمبراطور جوليان قد استعار منه العديد من تلك المخطوطات ونسخها عندما كان جوليان يتابع دراسته في الفترة الأولى من حياته في كبادوكيا؛ وعقب مقتل جورج كان جل اهتمام جوليان هو امتلاك مكتبة جورج القيمة، ومن ثم أرسل إلى نائبه في مصر، يأمره بإرسال كل ما تحتويه تلك المكتبة إليه في أقرب وقت، مهددا بإنزال أشد العقوبات بأي شخص يتعرض لها أو يخفي شيئا منها⁽²⁾.

قلت : ولا شك أن مكتبة جورج الكبادوكي كانت تحوى الكثير من الدرر والنفائس ، ومن جملتها قطعاً كتباً تخص الآريوسية والردود على مخالفيهم فضلاً عن كتب الجدل والفلسفة التي كانت تروق لجوليان .

الغريب في الأمر أن أثناسيوس رغم هذه المحن التي نزلت بالمسيحية على يد جوليان لم يكن له هم إلا أن يعيد الإيوان النيقياوى لمصر بعد أن تعرض لهزة قوية على يد الآريوسيين ، ومن ثم رأيناه يقر أثناء مجمع الإسكندرية عام 362 م بأن كل من لا يرغب في الاعتراف بصيغة "الأومواوسوس" (أي المساواة أو الوحدة في الجوهر) ، ولكنه يقبل في نفس الوقت بوحدة "الآب والابن فإنه على الطريق المستقيم"⁽³⁾ . كما نراه في نفس العام 362م يدخل في

1- إسحق عبيد ، مرجع سابق ، ص 40.

2- ياسر مصطفى عبد الوهاب: البطريك الآريوسي جورج الكبادوكي واضطرابات الاسكندرية 356-361م ، المؤتمر الدولي الأول بعنوان " الفكر والثقافة في مصر (284-641م) " بكلية الاداب - جامعة عين شمس في الفترة من 1-3 ابريل 2014م ، ص 40.

3- متى المسكين ، القديس أثناسيوس الرسولى البابا العشرون 296 - 373 م ، الطبعة الثانية 2002م ، ص 56 ، وانظر : الأنبا غريغوريوس ، علم اللاهوت المقارن / المهرطقات ، مطبوعات الكلية الإكليريكية للقبط الأرثوذكس، ص 62.

مجادلات مع مقدونيوس أسقف القسطنطينية ويجرمه - تولى هذا المنصب سنة 343م وعزل منه سنة 360م - لإنكاره لاهوت الروح القدس متأثراً في ذلك بآريوس والآريوسية⁽¹⁾.

عقب وفاة الإمبراطور الوثني جوليان سنة 363م تشارور رؤساء الجند في من يكون خلفاً له فأجمعوا على جوفيان (363-364م)، وكان رئيس الخدم في القصر، كما كان نيكاوياً أرثوذكسياً فوق صلحاً مع الفرس وعاد إلى أنطاكية في خريف 363، وكان مُعادياً للآريوسية، فلم يلبث أن فرض عقيدته النيقية على الإمبراطورية، وأقام على الولايات حكاماً وفق مذهبه، وحرّم مذهب الآريوسيين، وأرسل خطاباً ودّيّاً لأثناسيوس يدعوه للعودة إلى الإسكندرية، كما أمر بعودة كل المنفيين⁽²⁾.

ومن خلال نص رسالة الإمبراطور إلى أثناسيوس تتضح عداوة الإمبراطور للآريوسية إذ جاء فيها: "إننا نحرر إليك هذه الرسالة لندعوك إلى القيام بإضاءة أذهان الشعب بنور السيد المسيح ... والقضاء على هرطقة الآريوسيين الذين طردناهم حتى ننال الخلاص بصلواتك".

الجدير بالذكر أن أثناسيوس انتهاز هذه الفرصة وراح يرأسل كبار الأساقفة الأرثوذكس ليخبرهم بخبر الإمبراطور وعلى رأسهم باسيليوس الكبير (ت 379م) وجاء في نص رسالته له: "إن الإمبراطور جوفيان اعتنق تماماً بكل اهتمام الأمانة المستقيمة التي حددها مجمع نيقية المسكوني فافرح وابتهل حيث أصبح أرثوذكسيا ووطد أمانة الثالوث الأقدس الحقيقية⁽³⁾".

رجع أثناسيوس إلى الإسكندرية وعقد مجمعا كتب فيه خطاباً يحوي قانون الإيمان النيقاوي حسب طلب الإمبراطور، ثم انطلق لمقابلة الإمبراطور الذي قابله بالترحاب طالبا منه أن يوقفه على حقيقة العقيدة النيقاوية فأجابه أثناسيوس إلى طلبه ليعود إلى الإسكندرية في فبراير 364، حاملاً معه خطابات الإمبراطور⁽⁴⁾.

1- صبرى أبو الخير، تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص 47.

2- ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، 410، 411/1.

3- The religious union of free protestant german Unitarians , germany , p.102,103.

4- Ibid , p.104.

لقد كانت هذه الإجراءات التي قام بها الإمبراطور جوفيان لصالح الأثناسيوسيين صدمة كبيرة للآريوسيين حاولوا أن يخففوا منها بإرسال وفد منهم للحديث مع الإمبراطور لقبول مذهبهم إلا أنه لم يسمع لهم ولم يغير سياسته⁽¹⁾.

الجدير بالذكر أن أثناسيوس لم تدم فرحته طويلا إذ سرعان ما مات جوفيان في فبراير 364 وتولى فالتينان الحكم في نفس الشهر فاستلم الغرب وسلّم أخاه فالنز الأريوسي الشرق. فبعث فالنز منشورا بعودة جميع الأساقفة الذين سبق نفيهم في حكم يوليانيوس إلى أماكن نفيهم، فاضطر أثناسيوس أن يغادر الإسكندرية إلى بيت ريفي . بل إن فالنز من شدة كراهيته لأثناسيوس وللنيقية ، وجدناه يفاجئ الجميع بإصداره مرسوما بنفي أساقفة نيقية ، وفي مقدمتهم أثناسيوس ، وأعلن ذلك القرار في الإسكندرية في 5 مايو 365م⁽²⁾.

وهكذا يمكننا القول بأن عهد الإمبراطور فالنز (364م-378م) شهد عودة الأريوسية كمذهب رسمي مرة ثانية كما كانت في عهد قنسطنطيوس Constantius⁽³⁾ ، وتم التنكيب بكل من يدافع أو يجادل عن الإيمان النقي وعلى رأسهم ثاودوروس السكندري الذي ربطه الآريوسيون في أرجل الخيل وانطلقت به في الصحراء حتى تقطعت أوصاله⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنه حتى في فترات السيطرة الأرثوذكسية كان للآريوسية تواجد واضح بمصر وسائر بلدان الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، ويكفي للتدليل على ذلك أن الآريوسيين وثبوا على أثناسيوس ليقتلوه فهرب منهم ، وعينوا بطريكاً آريوسيا استمر لمدة خمسة أشهر ، وبعد وفاة أثناسيوس تولى البطريك بطرس على الإسكندرية فثار ضده الآريوسيون فهرب وعينوا بطريكاً آريوسيا استمر ثلاث سنوات في منصبه⁽⁵⁾، وقد عبر ابن تيمية عن حقيقة التواجد الآريوسي هذه بقوله : " إنه كلما عين

1- ساويرس بن المقفع ، مصدر سابق ، 411، 412/1.

2- ياسر مصطفى عبد الوهاب: ثورة بروكيوس في القسطنطينية 365-366م وآثارها على مصر ، المؤتمر الدولي الثاني بكلية الاداب - جامعة عين شمس في الفترة من 5-7 مايو 2015م ، ص 9.

3- رأفت عبد الحميد ، اغتيال آريوس ، ص 85 ؛ وانظر : نفس المؤلف ، الفكر المصري ، ص 331.

4- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 139.

5- نفسه ، ص 139.

الإمبراطور بطيركا على المدن النصرانية لا يلبث أن يظهر لهم أنه (آريوس جديد) فيقتل أو يُطرد ويُنكل به وبأصحابه⁽¹⁾ ، وعلى الرغم من شجب العقيدة الآريوسية في تجمّع القسطنطينية عام 381م، فقد استمرت في الانتشار حتى إذا كان القرن الخامس كانت كل أسقفية في العالم المسيحي إما آريوسية أو شاغرة .

إن الأثر الآريوسى لم يتوقف على انتشار الفكر الآريوسى بمصر والعالم البيزنطى بل وجدنا يهود الإسكندرية يتحدون مع الآريوسيين ويناصرونهم على الإيمان المشترك الذى يحدد ألوهية السيد المسيح بالدرجة الأولى ، وما جعل حماس اليهود فى مشاركتهم للآريوسيين ضد أثناسيوس يبلغ درجة العداء السافر والمواجهة ، علمهم أن هذا يزيدهم تقرباً من الإمبراطور ومن السلطات الحاكمة المحلية .

وفى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى نجد الأسقف مقدنيوس⁽²⁾ أسقف القسطنطينية ينكر ألوهية الروح القدس .. وكان من قوله " التوحيد المجرد ، وأن عيسى عبدالله مخلوق إنسان نبى ، رسول الله كسائر الأنبياء عليهم السلام ، وأن عيسى هو روح القدس ، وكلمة الله عز وجل ، وأن روح القدس والكلمة مخلوقان ، خلق الله كل ذلك⁽³⁾ " . وعقب انتشار أقوال مقدنيوس فى الولايات الشرقية للإمبراطورية عقد مجمع القسطنطينية سنة 381م بدعوة من الإمبراطور ثيودسيوس الأول ، ورأسه أسقف أنطاكية ولم يحضره أحد من كنيسة روما والإسكندرية ، وقرر المجمع طرد مقدنيوس وحرمانه وعزله من منصبه ، وأوصى باعتبار الآريوسية هرطقة ، وأعاد التأكيد على المذهب الأثناسيوسى ، وأكد قرارات مجمع نيقية عام 325م⁽⁴⁾ ، وسبب هذا المجمع هو محاكمة

1- أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،

2- مقدونيوس من الآريوسيين ، وقد عين بطيركا للقسطنطينية سنة 343م وأنظر لاهوت الروح القدس وقال إن الروح القدس عمل إلهى متشر فى الكون وليس أفتنوما متميزا عن الأب والابن ، واعتبره مخلوقا يشبه الملائكة ، وإن كانت رتبته أسمى منهم . أنظر : زكى شنودة ، تاريخ الأقباط ، 6/1 .

3- ابن حزم ، الفصل ، 65/1 ؛ وانظر : ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 136 .

4- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 145 ، 146 ؛ وانظر : جوزيف نسيم ، مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1973 ، ص 110 ؛ إسحاق عبيد ، الإمبراطورية الرومانية ، ص 85 .

مقدونيوس ويوسابيوس وأبوليناريوس⁽¹⁾ فقد اجتمع الوزراء والقواد إلى الإمبراطور ، وقالوا له : إن مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة آريوس ومقدونيوس ، فكتب إلى جميع الأساقفة والبطاركة أن يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الإمبراطور إلى سائر بلاده ، فاجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقفاً ، فنظروا وبحثوا في مقالة آريوس فوجدوها : أن روح القدس مخلوق ، ومصنوع وليس بآله ، فقال بطريرك الاسكندرية : ليس روح القدس عندنا غير روح الله ، وليس روح الله غير حياته ، فإذا قلنا : إن روح الله مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة ، وإذا قلنا : إن حياته مخلوق فقد جعلناه غير حي ، وذلك كفر به . فلعنوا جميعهم من يقول بهذه المقالة ولعنوا جماعة من أساقفتهم وبطاركهم كانوا يقولون بمقالات أخر لم يرتضوها ، وبينوا أن روح القدس خالق غير مخلوق ، إله حق من إله حق من طبيعة الأب والابن ، جوهر واحد وطبيعة واحدة ، وزادوا في الأمانة التي وضعتها الثلاثمائة والثمانية عشر " ونؤمن بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب المسجود له مع الأب ولابن الناطق في الأنبياء ، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وترجى قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين " ، وكان في تلك الأمانة " وبروح القدس فقط " ، وبينوا أن الابن والآب وروح القدس ثلاثة أقانيم⁽²⁾ وثلاث وجوه وثلاث خواص ، وأنها وحدة في تثليث وتثليث في وحدة ، وبينوا : أن جسد المسيح بنفس ناطقة عقلية ، وقد انفض هذا الجمع وقد لعنوا فيه كثيراً من أساقفتهم وأشياعهم⁽³⁾ .

وفى أواخر القرن الرابع الميلادى وبداية الخامس وتحديدًا في عصر البطريرك ثيوفيلوس (385م-412م) انتشرت بمصر الأفكار الأوريجينية مما أسخط الرهبان الأرثوذكس، إذ عمد البعض على نشر قول أوريجين السكندري (185-254م) والذي نص فيه " بأن الله لا جسم له فهو لا يرى ولا يمكن إدراكه " ، ومن ثم فهو ينزه الله عن الشبيه ، وهذا القول هو عين

1- أبوليناريوس كان أسقفًا على اللاذقية بالشام ، كان يعتقد بوجود تفاوت في العظمة بين الأقانيم الثلاثة ، وحكم عليه بالحerman في مجمع القسطنطينية سنة 381م ، وأسقط من رتبته الدينية .

2- أصل كلمة الأقنوم تدل على شخص . ولمزيد من التفاصيل عن الأقانيم الثلاثة أنظر : مقدمة الدكتور أحمد حجازى السقا لكتاب حوار الأديان للقرطبي ، مكتبة مدبولي الصغير ، ص 13-24 .

3- ابن القيم ، هداية الحيارى ، ص 347 ; وانظر : القرطبي ، حوار الأديان في الأندلس ، ص 28 .

قول آريوس والآريوسية ، الأمر الذى أثار جدلا ولغطا كبيرا بالكنيسة السكندرية ، جعلت البطريرك ثيوفيلوس يعلن مع جماعة من الرهبان " أن الله شكلا بشريا " ، ولما وجد أفكار أوريجين أكثر رواجاً استخدم القوة المسلحة ضد بعض الأديرة التى ترفض قوله وأجبرها على الاعتراف بآرائه وإنكار آراء أوريجين⁽¹⁾.

وفى نفس التوقيت تقريبا الذى انتشرت فيه الأفكار الأوريجينية إذا بفكر جديد يبرز ويظهر ليكون امتدادا للأفكار الآريوسية على يد راهب بريطانى يدعى بيلاجيوس (360م- 420م) وتمثلت أفكاره فى التالى :

- 1- أن خطيئة آدم كانت قاصرة على نفسه لم تمس أحدا من نسله .
- 2- أن كل إنسان حين يولد يكون بمثابة آدم حين خلق وقبل أن يخطئ .
- 3- أن كل إنسان يمكنه بمجرد قوته الطبيعية ، وحرته المطلقة أن يبلغ أسمى درجة من القداسة بدون افتقار إلى مساعدة النعمة الإلهية⁽²⁾.

ومما سبق يتضح الأثر الآريوسى على بيلاجيوس الذى رفض عقيدة الفداء أو المخلص ، وما يتبع ذلك من تأكيد بشرية المسيح عليه السلام ، ومن ثم رأينا الأنبا أيسيدورس يعقب على أفكار بيلاجيوس بقوله : " ولا يخفى ما فى هذه المبادئ من حط بمنزلة الفادى ولزومه⁽³⁾ " .

لقد تنقل بيلاجيوس فى البلاد ناشرا فكره فى مصر وفلسطين وقرطاجنة وروما ، ووجد تفاعلا وإقبالا عليه بمصر لا سيما بعد انضمامه لحزب أوريجيانوس⁽⁴⁾.

وفى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى إذا ببطريرك القسطنطينية نسطور يوس يخرج علينا بتأصيل لتعاليم الآريوسية ويعلن صراحة أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية ، وأنه كلمة الرب ، وأن مريم العذراء هى أم المسيح ، وليست أم الإله لأن مريم العذراء بشر ، ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله⁽⁵⁾. بل إمعانا من

1- أسدرستم ، الروم ، بيروت ، ط 1 ، 1955م ، 122/1.

2- الأنبا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة ، 586، 587/1.

3- أنظر : نفس المصدر ، 587/1.

4- نفس المصدر ، 587/1.

5- Evagarius, history of the church, London , 1854, p.257-258.

نسطوريوس في نفى الطبيعة الإلهية تماما وتحريض الناس على ذلك نراه يصرح في خطبة من خطبه قائلا : " كيف أسجد لطفل ابن ثلاثة أشهر قد سجد له المجوس ؟ " ثم قال كيف يكون لله أم ؟ فإذا يستحق الحنفاء المعذرة لأنهم كانوا يلهون بأمهات آلهتهم في ملاعبهم⁽¹⁾. انتشرت أفكار نسطوريوس بمصر والقسطنطينية وغيرها مما أحدث اضطرابا كبيرا بالكنائس ، ووقعت منازعات عقدية بين بطريك الإسكندرية كيرلس (412-444م) ونسطوريوس ، وراسل الأول الأخير⁽²⁾ وأصدر ضده اثني عشر بندا من اللعنة ، ومع تزايد أفكار نسطوريوس بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية كان على كيرلس بطريك الإسكندرية أن يتدخل لدى الإمبراطور ثيودسيوس الثاني لإقناعه بعقد مجمع لإدانة نسطوريوس فكان مجمع إفسوس 431م والذي انتهى إلى الحكم على نسطوريوس بالزندقة ونفيه إلى صحراء مصر بالصعيد وإعفائه من منصبه ، وأصدر المجمع دستوره الذي أقر ما ورد في مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية الأول ، وأقر بأن مريم هي أم الإله⁽³⁾.

ورغم إدانة نسطوريوس فقد ظل الرجل مصرا على فكره الذي صرح به وظل يردد " إن المسيح إنسان فقط ، وإنه نبي لا غير " ، ويتأكد إصرار الرجل وتمسكه بمعتقده بما وقع له وهو يستعد لتطبيق حكم النفي في مصر إذ أرسل أعضاء مجمع إفسوس إليه طائفة من الأساقفة يقولون له : اعترف بأن المصلوب إله متجسد ، ونحن نقبلك ونعفيك من النفي فرفض ولم يجبهم فعبروا عن رفضه بقولهم " فقسا قلبه مثل فرعون " .

وفي طريق المنفى إلى مصر يقول للحاجب الذي معه : نستريح ها هنا قد تعبت ! فقال له الحاجب : قد تعب ربك (يعنى المسيح) إذ مشى إلى السادسة وهو الإله ، فما تقول أنت ؟ فقال

1- الأنبا أيسيدورس ، الحريدة النفيسة ، 483/1 ؛ وانظر : منسى يوحنا ، تاريخ الكنيسة القبطية ، ص 303.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص 156 ، وانظر : ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 437/1 ؛ عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 38.

3- ابن البطريق ، مصدر سابق ، ص 156 ؛ وانظر : ساويروس بن المقفع ، مصدر سابق ، 437/1-457 ؛ القرطبي ، الإعلام ، 26/1 ؛ أسد رستم ، الروم ، 125/1 ؛ محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 125، 124 ؛ عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية ، ص 39 ؛ أنثاسيوس المقارى ، قوانين أنثاسيوس بطريك الإسكندرية ، شبرا ، ط 2 ، 2006 ، ص 42، 41.

له نسطوريوس : اجتمع مائتا أسقف يطلبون منى أن يسوع هو الله المتأنس فما قلت : أفأقول لك أنت إن الله تعب⁽¹⁾.

مكث نسطوريوس بمصر سبع سنين ، ومات ودفن بقرية تدعى سقلان بأخميم من صعيد مصر⁽²⁾ ، ومما لا شك فيه أن السنين السبع التى قضاها نسطوريوس بمصر شهدت انتشاراً لأفكاره التى ظل ثابتاً عليها حتى الممات ، ومن ثم نجد ابن البطريق يؤكد على كثرة النساطرة بالمشرق بعد وفاة نسطوريوس⁽³⁾.

1- ساويروس بن المقفع ، تاريخ البطارقة ، 456،457/1.

2- ابن البطريق ، التاريخ المجموع ، ص158.

3- أنظر : التاريخ المجموع ، ص158.

المبحث الثالث : الأثر الفكري للآريوسية

يتمثل الأثر الفكري للآريوسيين في أمور منها المصنفات لا سيما مصنفات آريوس ، والمحاور لا سيما ما وقع بين آريوس وأثناسيوس ، والردود الأثناسيوسية على آريوس والآريوسية والتي كانت تتضمن أفكار الآريوسيين حال نقدها من وجهة النظر النيقية:

أولا : مؤلفات آريوس : استحوذ آريوس على مركز مهم في التاريخ الكنسى بأفكاره التي جادل عنها في مناظراته ودونها في كتاباته ، ومن هذه الكتابات التي وصلتنا عنه من خلال معارضيه :

1- **رسالة إلى أسقف نيقوميديّة :** وقد حفظها لنا إبيفانيوس في كتابه "باناريون". وكذلك ثيودوريتس في كتابه "التاريخ الكنسى". وفي هذه الرسالة يحتج على تحامل الكسندروس ضده وضد أتباعه ويعرض آراءه وتعاليمه في صراحة تامة، ويقول أن الابن "ليس غير مولود" Agennatos ولا "جزء من غير المولود" وفي النهاية يستنجد بيوسايوس أسقف نيقوميديا مسميا إياه أنه من "الاتحاد اللوكيانى" ، وقد ذكرنا نص الخطاب سابقا .

2- **رسالة إلى الكسندروس أسقف الإسكندرية سنة 320م :** حفظت هذه الرسالة في أعمال "أثناسيوس عن المجامع" ، وفي كتاب "باناريون" لإبيفانيوس. كما حفظت باللغة اللاتينية في كتاب "الثالوث ليلارى". وهي الاعتراف الإجمالي الذي كان قد قدمه لمجمع نيقوميديا الأول والذي عقده الآريوسيون المنفيون، وفي هذه الرسالة تحاشى التعبيرات المثيرة واعتبر أن "الابن قد ولد قبل كل الدهور". إلا أنه لم يكن موجودا من قبل أن يولد⁽¹⁾.

وهذا جزء من نص الخطاب كما ورد عند المخالفين لآريوس :[الذي ولد الابن الوحيد قبل الأزمنة الآيونية (الأبدية)، الذي فيه عمل الآيونات و كُل شئ ، الذي صيرَه لا بالمظهر بل بالحقيقة؛ مُعطياً إِيَّاه الكيان (υποστησαντα) بمشيئته الذاتية. غير مُتغيّر و غير مُتحوّل، مخلوق (κτισμα) الله كامل ، و لكنّه ليس كأى المخلوقات، صائر (γεννημα) و لكنه ليس كأحد الأشياء الصائرة ، صائراً بواسطة الله ليس كما كتب فالتينوس عن كونه نزيفاً منه، ولا كما علّم ماني أنّه جُزء جوهرى من الآب، ولا كما قال سايبيليوس قاسماً الواحد

1- Cf. Bardy G., Recherches... 216-278

(Μόναδ) إلى أب ابن (Sonfather - υιοπατόρα)، ولا كقول هيراكليس أنه كنور من نور أو كمصباح إنقسم إلى إثنين، ولا كواحد موجود مُسبقاً قد جعل إبناً بالتبني أو الخلق ولكن كما نُصرّ، خُلق بمشيئة الله قبل الأزمنة و قبل أن تحيا الآيونات و أن تكون من الآب بأشكال عديدة من المجد، لأنه أعطاه الكيان بجانبه⁽¹⁾ . . .

3- اعتراف الإيمان : حفظت هذه الرسالة في التاريخ الكنسى لسقراط والتاريخ الكنسى لسوزومينوس ، وفي هذه الرسالة حسب كلام المخالفين الذى لا يمكننا أن نقبله فإن آريوس حجب عقيدته الحقيقية وقال بأن الابن قد ولد قبل كل الدهور لأنه لو كتبت كلمة gegennimenos المولود" بحذف حرف n منها أي gegenimenos لتغير معناها وأصبحت تعنى المخلوق وليس المولود ، ومما قاله في هذه الرسالة حسب نقولات المخالفين لآريوس " نؤمن بإله واحد، الأب القدير؛ وبالب رب يسوع المسيح ابنه، المولود منه قبل كل الدهور، الله الكلمة الذي به صنع كل شيء، ما في السموات وما على الأرض. الذي نزل وصار متجسداً؛ وتألّم، وقام ثانية؛ وصعد إلى السموات؛ وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات، ونؤمن أيضاً بالروح القدس ، وبقياة الجسد وحياة الدهر الآتي، وبملكوت السموات، وبكنيسة الله الواحدة الجامعة، الممتدة من أقصى الأرض إلى أقصاها. الإيمان الذي استلمناه من الأنجيل المقدسة، حيث يقول الرب لتلاميذه " - اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس " .

قلت : لا يمكننا أبداً أن نثق في مثل هذه الرواية رغم أن كثيرا من المصادر ذكرتها ، ولكن شخصية آريوس ونضاله عن فكره ومعتقده ، وتعرضه للتفى وللتكيب كل ذلك يجعلنا لا نثق فيها حوته هذه الرسالة .

4- ثانيا : حفظ أثناسيوس في كتاباته بعض نصوص هذا الكتاب . وكلمة "ثالثا" معناها مآدبة أدبية. وقد دبعها كلها تقريبا بأبيات منظومة ويلحن جميل. وفي افتتاحيتها نجده يظهر نفسه أنه مملوء بالعقيدة والعواطف الشجية عندما يتحدث عن الله فيقول :

1- Search for the Christian Doctrine of God, p7.

"حسب إيمان مختارى الله" الذين لهم إدراك ووعى بالله من الرجال القديسين الذين يتصفون بالعقائد المستقيمة، هؤلاء الذين حصلوا على روح الله القدوس. وأنا على الأقل تعلمت هذه الأمور من أناس لهم نصيب كبير من الحكمة. أناس مدهشون من المعلمين لأمر الله. وعموماً فإنهم يعتبرون من الحكماء، وقد اقتفيت أنا آثار هؤلاء وسرت على درهم وها أنا أسير في نفس الطريق، معلماً لنفس هذه المبادئ، أنا الذائع الصيت، ولقد عانيت الكثير لأجل مجد الله، وعرفت الحكمة والمعرفة، وهى التعاليم المستقاة من الله. لم يكن الله أباً في كل حين بل كان هناك وقت حين كان الله وحده، ولم يكن أباً بعد، بل قد صار أباً فيها بعد... والابن لم يكن موجوداً دائماً. لأن كل الأشياء قد خلقت من العدم، وكان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً، ولم يكن له وجود قبل أن يصير، بل هو نفسه كان له بداية تكوين وخلقته.

ويقول: "لأن الله كان وحده، ولم يكن هناك الكلمة والحكمة بعد... من ثم فعندما أراد الله أن يخلقنا، فإنه عندئذ قام بصنع كائن ما وسماه اللوغوس والحكمة والابن، كى يخلقنا بواسطته"

ويقول أيضاً: إنه توجد كلمة أخرى في الله غير الابن. وأيضاً إن الابن قد سمي كلمة وابناً بسبب مشاركته للكلمة حسب النعمة. إنه توجد قوات كثيرة، إحداها هى قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية. أما المسيح فليس هو قوة الله الحقيقية، بل إنه هو أيضاً قوة من تلك التى تدعى قوات. والتى تعتبر إحداها هى قوة الله ذاته بحسب طبيعته الذاتية الأبدية، والتى تعتبر أحداها أيضاً الجراة والدودة، وهى ليست قوة وحسب بل أعلن عنها أيضاً أنها قوة عظيمة. أما القوات الأخرى المتعددة فهى مثل الابن. وأن داود أنشد عنها بقوله: "رب القوات" (مز 24:10). والكلمة نفسه أيضاً. مثل كل القوات متغير بحسب طبيعته. ويبقى صالحاً بإرادته الحرة - الى أى وقت يريده. ولكنه حينما يريد، فإنه يستطيع أن يتحول مثلنا، إذ إنه قوة طبيعة متغيرة.

ويقول أيضاً "بما أن الله عرف بسبق علمه بأن الكلمة سيكون صالحاً فقد منحه هذا المجد. الذى حصل عليه مقدما بعد ذلك كإنسان، بسبب الفضيلة، ولهذا فإن الله - بسبب

أعماله التي كان يعرفها بسبق علمه أنها ستعمل - خلقه بمثل هذه الصورة التي صار عليها الآن".

"الكلمة ليس إلهاً حقيقياً، وحتى إن كان يدعى إلهاً لكنه ليس إلهاً حقيقياً. وإنما هو إله بمشاركة النعمة مثل جميع الآخرين، وهكذا فإنه يسمى إلهاً بالاسم فقط. وكما أن جميع الكائنات غريبة عن طبيعة الله ومختلفة عنه في الجوهر. هكذا الكلمة أيضاً يعتبر غريباً عن جوهر الآب وذاتيته ومختلفاً عنه، بل هو ينتمي إلى الأشياء المخلوقة والمصنوعة، وهو نفسه أحد هذه المخلوقات".

ويقول: " وحتى الابن فإنه لا يرى الآب " وأن " الكلمة لا يستطيع أن يرى أو أن يعرف أباه تماماً بصورة كاملة، ولكن ما يعرفه وما يراه، فإنه يعرفه ويراه بقدر طاقته الذاتية، مثلما نعرف نحن أيضاً بقدر طاقتنا الذاتية". إن الابن ليس فقط لا يعرف تمام المعرفة، إذ هو يعجز عن هذا الإدراك، بل إن الابن نفسه لا يعرف حتى جوهره الخاص به، وأن كل من الآب والابن والروح القدس، جوهره منفصل عن الآخر حسب الطبيعة، وأنهم مقسمون ومتباعدون وغرباء عن بعضهم البعض، وليس لهم شركة أحدهم مع الآخر، إذ إنهم غير متشابهين تماماً في الجوهر والمجد بلا نهاية". إن الكلمة تعتبر مختلفة تماماً عن كل من الآب والروح القدس⁽¹⁾".

وهذه نماذج مما ورد في كتاب الثاليا لأريوس منقولة عن مخالفة بنصها اليوناني مع الترجمة العربية، وهي إلى حد ما توضح آثاره الفكرية ومذهبه وتعاليمه⁽²⁾.

1- جمعنا هذه المقتطفات من ردود أثناسيوس على أريوس والأريوسيين، أنظر: أثناسيوس، الشهادة لألوهية المسيح، 1/ 118؛ فيلوستورجيوس، التاريخ الكنسي، 2/2؛ سانت باتريشيا، الرد على اعتراضات الأريوسيين للقديس أثناسيوس.

2-The Historical Writings of St. Athanasius according to the Benedictine Text, Oxford: Clarendon, 1881, pp. 259-260; m.simonetti, arius, arianisme, deca, pp.238-244.

<p>Αὐτὸς γοῦν ὁ Θεὸς καθό ἐστιν, ἄρρητος ἅπασιν ὑπάρχει. Ἴσον, οὐδὲ ὅμοιον, οὐχ ὁμόδοξον ἔχει μόνος οὗτος. Ἀγέννητον δὲ αὐτόν φαμεν διὰ τὸν τὴν φύσιν γεννητὸν τοῦτον ἄναρχον ἀνυμνοῦμεν διὰ τὸν ἀρχὴν ἔχοντα, αἰδίου δὲ αὐτὸν σέβομεν διὰ τὸν ἐν χρόνῳ γεγαότα.</p>	<p>1. والله نفسه، كما هو، لا يوصف للكل هو وحده ليس له مساو، لا أحد يشبهه، ولا لأحد نفس مجده نحن نطلق عليه الأبدي، في مقابل الذي جُبل بطبيعته نحمده فهو بلا بداية في مقابل الذي له بداية نحن نعبدّه فهو بلا زمن، في مقابل الذي في زمن جاء للوجود</p>
<p>Ἀρχὴν τὸν Υἱὸν ἔθηκε τῶν γενητῶν ὁ ἄναρχος, καὶ ἦνεγκεν εἰς Υἱὸν ἑαυτῷ τόνδε τεκνοποιήσας, Ἴδιον οὐδὲν ἔχει τοῦ Θεοῦ καθ' ὑπόστασιν ἰδιότητος· οὐδὲ γάρ ἐστιν ἴσος, ἀλλ' οὐδὲ ὁμοούσιος αὐτῷ.</p>	<p>6. هو الذي بلا بداية، صنع الابن كبداية لكل الأشياء المخلوقة أحدثه كابن له بولادته له هو [الابن] ليس له تلك الصفات المميزة لوجود الله نفسه لأنه ليس مساوي له، ولا هو نفس من نفس وجوده [جوهره]</p>
<p>Σοφὸς δέ ἐστιν ὁ Θεός, ὅτι τῆς σοφίας διδάσκαλος αὐτός. Ἰκανὴ δὲ ἀπόδειξις, ὅτι ὁ Θεὸς ἀόρατος ἅπασι, τοῖς τε διὰ Υἱοῦ καὶ αὐτῷ τῷ Υἱῷ ἀόρατος ὁ αὐτός.</p>	<p>10. الله هو حكيم، لأنه نفسه معلم الحكمة دليل كافي أن الله غير مرئي للجميع: هو غير مرئي على حد سواء للأشياء التي صنعت بواسطة الابن، وأيضا</p>

	التي صنعن للإبن نفسه
<p>Ῥητῶς δὲ λέξω, πῶς τῷ Υἱῷ ὁρᾶται ὁ ἀόρατος, Τῇ δυνάμει ἧ δύναται ὁ Θεὸς ἰδεῖν ἰδίῳις τε μέτροις ὑπομένει ὁ Υἱὸς ἰδεῖν τὸν Πατέρα, ὡς θέμις ἐστίν.</p>	<p>13. سأقول على وجه التحديد كيف أن غير المرئي هو مرئي بواسطة الابن: عبر هذه القوة التي بواسطة الله قادر على الرؤية، كل منهما وفقًا لمقداره الابن يقدر أن يتحمل رؤية الآب، كما هو مقدر</p>
<p>Ἦγουν Τριάς ἐστι δόξαις οὐχ ὁμοίαις· ἀνεπίμικτοι ἑαυταῖς εἰσιν αἱ ὑποστάσεις αὐτῶν, μία τῆς μιᾶς ἐνδοξοτέρα δόξαις ἐπ' ἄπειρον. Ξένος τοῦ Υἱοῦ κατ' οὐσίαν ὁ Πατήρ, ὅτι ἄναρχος ὑπάρχει.</p>	<p>16. إذا هناك ثالث، لكن غير متساوٍ في المجد كياناتهم (جواهرهم) ليست مختلطة فيما بينها بقدر أجمادهم، واحد بلا حدود أكثر مجداً من الآخر الآب في جوهره مختلف عن الابن، لأنه موجود بلا بداية</p>
<p>Σύνες ὅτι ἡ μονὰς ἦν· ἡ δυὰς δὲ οὐκ ἦν, πρὶν ὑπάρξει. Αὐτίκα γοῦν, Υἱοῦ μὴ ὄντος, ὁ Πατήρ Θεός ἐστι. Λοιπὸν ὁ Υἱὸς οὐκ ὦν (ὑπῆρξε δὲ θελήσει πατρώα), μονογενὴς Θεός ἐστι, καὶ ἑκατέρων ἀλλότριος οὗτος.</p>	<p>20. افهموا أن الوجدانية [أبدية] كانت، لكن الازدواجية لم تكن قبل أن تأتي لحيز الوجود أنها تعقب هذا مباشرة، بالرغم أن الابن لم يكن، الآب كان لا يزال الله ومن ثم الابن كونه [غير ازلي] جاء للوجود بإرادة الآب هو الإله الوحيد الذي وُلد، وهو</p>

	مختلف عن [كل] الآخرين
<p>Ἡ Σοφία σοφία ὑπῆρξε σοφοῦ Θεοῦ θελήσει.</p> <p>Ἐπινοεῖται γοῦν μυρίαίς ὄσαις ἐπινοίαις Πνεῦμα, δύναμις, σοφία, δόξα Θεοῦ, ἀλήθειά τε καὶ εἰκὼν καὶ Λόγος οὗτος.</p> <p>Σύνες, ὅτι καὶ ἀπαύγασμα καὶ φῶς ἐπινοεῖται.</p> <p>Ἰσον μὲν τοῦ Υἱοῦ γεννᾶν δυνατός ἐστιν ὁ κρείττων·</p> <p>Διαφορώτερον δὲ, ἢ κρείττονα, ἢ μείζονα, οὐχί.</p> <p>Θεοῦ θελήσει ὁ Υἱὸς ἡλίκος καὶ ὅσος ἐστίν, ἐξ ὅτε καὶ ἀφ' οὗ, καὶ ἀπὸ τότε ἐκ τοῦ Θεοῦ ὑπέστη, ἰσχυρὸς Θεὸς ὢν, τὸν κρείττονα ἐκ μέρους ὑμνεῖ.</p>	<p>24. الحكمة أصبحت حكمة بإرادة الله الحكيم</p> <p>ولهذا يمكن تصويره بطريق لا تحصى. هو روح</p> <p>قوة، حكمة، مجد الله، حق، صورة، وكلمة</p> <p>أفهموا أيضًا أنه يمكن تصويره كشعاع (بهاء) ونور</p> <p>الواحد الفائق يقدر أن يلد واحدًا مساويًا للإبن</p> <p>لكن ليس واحدًا بنفس الأهمية، أو التفوق، أو العظمة</p> <p>بمشيئة الله، الإبن له العظمة والصفات التي له (للإبن)</p> <p>وجوده منذ متي ومن أين ومنذ ذلك الحين - كله من الله</p> <p>إنه، على الرغم أنه إله قوي، يسبح جزئيًا الذي يفوقه</p>
<p>Συνελόντι εἰπεῖν τῷ Υἱῷ ὁ Θεὸς ἄρρητος ὑπάρχει, ἔστι γὰρ ἑαυτῷ ὁ ἐστι, τοῦτ' ἔστιν ἄλεκτος· ὥστε οὐδὲν τῶν λεγομένων κατὰ τε</p>	<p>33. باختصار، الله لا يمكن التعبير عنه (لا ينطق) في الإبن</p> <p>لأنه هو في نفسه هو ما يكونه، هذا، لا يمكن وصفه</p>

<p>κατάληψιν συνίει ἐξειπεῖν ὁ Υἱός. Ἀδύνατα γὰρ αὐτῷ τὸν Πατέρα τε ἐξιχνιάσαι, ὅς ἐστιν ἐφ' ἑαυτοῦ. Αὐτὸς γὰρ ὁ Υἱὸς τὴν ἑαυτοῦ οὐσίαν οὐκ οἶδεν, Υἱὸς γὰρ ὢν, θελήσει Πατρὸς ὑπῆρξεν ἀληθῶς.</p>	<p>لهذا فالابن لا يفهم كل هذه الأمور، أو له الفهم لتفسيرها لأنه من المستحيل عليه يسر أغوار الآب، الذي هو وحده لأن الابن نفسه لا يعرف حتى جوهر نفسه لكونه ابن، وجوده بالتأكيد عند مشيئة الآب</p>
<p>Τίς γοῦν λόγος συγχωρεῖ τὸν ἐκ Πατρὸς ὄντα αὐτὸν τὸν γεννήσαντα γνῶναι ἐν καταλήψει; δῆλον γὰρ, ὅτι τὸ ἀρχὴν ἔχον, τὸν ἀναρχον, ὡς ἔστιν, ἐμπερινοῆσαι ἢ ἐμπεριδράξασθαι, οὐχ οἷόν τέ ἐστιν.</p>	<p>39. ماهو المنطق الذي يسمح، للذي من الآب أن يفهم ويعرف أباه؟ لأنه من الجلي، أن الذي له بداية لا يستطيع أن يتصور أو يدرك وجود الذي له ليس بداية</p>

وقد أشار أثناسيوس إلى أنه كان لآريوس مجموعة أخرى من الأشعار لكل مناسبة من مناسبات الحياة. (كما) في المجموعة التي تسمى "البحرية"، "الرحى"، "الرحلة".. الخ، ووفقا لما يقوله أثناسيوس الخصم اللدود لآريوس فإن كل هذه القصائد قد دُبجت بلهجة ونغمة مثل التي كان يكتب بها سوتبادوس أشعاره القومية.. التي كانوا يتغنون بها في مآديهم.

ثانيا : الحوار والمناظرة : وقعت بين آريوس وأثناسيوس العديد من الحوارات ، ومن جملة هذا الحوار الذي وجدناه في أحد المصادر المسيحية المؤيدة لأثناسيوس ، ورغم ذلك فإنه بلا شك يمثل أثرا فكريا واضحا للآريوسيين ، وهذا نصه :

قال آريوس: " أن سليمان الملك تكلم بلسان المسيح قائلا: "خلقني أول طرقة" (أم 8: 22).

قال أثناسيوس : معنى ذلك هو أن الرب ولدني لأن النص العبراني يذكر عوض خلقتني (قناني) أَلَرَّبُ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ أَيْ وَلَدَنِي كَمَا يُقَالُ قَنَى الْإِلَهَ وَلَدًا أَيْ وَلَدَ لَهُ وَلَدٌ وَيُؤَيِّدُ هَذَا التفسير ما ورد في نفس الفصل إذ يقول : مُنْذُ الْأَزَلِ مُسِخْتُ ، مُنْذُ الْبَدْءِ ، مُنْذُ أَوَائِلِ الْأَرْضِ . 24 إِذْ لَمْ يَكُنْ عَمَرٌ أُبْدِنْتُ . إِذْ لَمْ تَكُنْ يَتَابِعُ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ . 25 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتْ الْجِبَالُ ، قَبْلَ الثَّلَاثِ أُبْدِنْتُ . 26 إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الْأَرْضَ بَعْدُ وَلَا الْبَرَارِيَّ وَلَا أَوَّلَ أَعْقَارِ الْمُسْكُونَةِ . 27 لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ (أمثال 8 : 23 - 27) أَنْتَ ابْنِي ، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ . (مز: 7)

(أعمال 13: 33) (العبرانيين 1: 5) .

قال آريوس : " إن الإبن قال : ، لَأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي (يوحنا 14: 28) فعلى هذا يكون الإبن أصغر من الآب ولا يساويه في الجوهر .

قال أثناسيوس - : " إن الإبن دون الآب لكونه تجسد كما يتضح ذلك من نفس الآية [لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الْآبِ ، لَأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي] أى أنه بناسوته يمضى إلى الآب الذى هو أعظم من ناسوت الإبن ، وإلا كيف يتكلم بلاهوته أنه يمضى إلى الآب حال كونه في حضن الآب (يو 1: 18) ، وما يؤيد ذلك أنه في نفس الفصل (الإصحاح) يتكلم باللاهوت ويبين مساواته لآبيه بالجوهر بقوله [من رآنى فقد رأى الآب وأنا فى الآب والآب فى وكل ما للآب فهو لى وكل مالى فهو له لأنه نحن والآب واحد] .

قال آريوس - : أن المسيح قال [«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ (متى 28 : 18] فذكر هنا أنه نال السلطان من أبيه لأنه أعظم منه وغير مساو له.

قال أثناسيوس - : " يعنى أن الابن بولادته الأزلية من الآب قد ملك كل سلطان أو أنه قال ذلك حسب كونه متأسساً لأنه فى أثر هذا القول ساوى نفسه بأبيه بقوله لتلاميذه : فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ (متى 28 : 19) .

قال آريوس - : " أن المسيح نسب إلى ذاته عدم معرفة ساعة الدينونة بقوله لتلاميذه [32 «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِنَّ أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْآبُ. 33 أَنْظَرُوا! اسْهَرُوا وَصَلُّوا، لِأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ (مرقس 13 : 32)] إذا كان الابن لا يعرف الدينونة فكيف يكون إلهاً.

قال أثناسيوس - : " أن المسيح قال ذلك لتلاميذه لتلا يسأله عن هذا السر الذى لا يجوز لهم أن يطلعوا عليه كما يقول صاحب السر أنى لا أعلم هذه المسألة أى لا أعلمها علماً يباح به لأن بطرس قال له : يارب أنت تعرف كل شئ !!.

قال آريوس - : إن المسيح قال [لِأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيتِي، بَلْ مَشِيتَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي (يوحنا 6 : 38)] فإذا هو عبد للآب ودونه.

قال أثناسيوس - : " أن المسيح تكلم فى مواضع كثيرة بحسب كونه إلهاً صار أنساناً كقوله [إِنْ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ تَتَبَرَّ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ (متى 26 : 42) ، (قَائِلاً: «إِلُوي، إِلُوي، لِيَا شَبَقْتَنِي؟» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (مر 15 : 43) ، :إِنِّي أَضَعُدُّ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ». (يوحنا 20 : 17) ، ومثل ذلك صلاته إلى أبيه مراراً كثيرة وبصفته كونه إلهاً قال "من رأى فقد رأى الآب " و " أنا فى الآب والآب فى " و " أنا والآب واحد " وفى نفس الفصل الوارد فيه أية الاعتراض قال " كما أن الآب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الابن يحيى من يشاء ليكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب " وغير ذلك كثير من أقوال المسيح التى تصرح بمساواة لاهوته للاهوت أبيه فى الأزلية والعظمة والقدرة.

قال آريوس : إن يوحنا قال فى بشارته عن الابن " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئء من كان " (يو 1 : 3) فهذا القول يدل على أن الابن أله أستخدامها الآب لصنع الخلائق فالابن إذاً ليس إلهاً خالقاً.

قال أثناسيوس : إن الأب خلق بالإبن أى بواسطة الإبن الخالق كما يقال بنى الملك المدينة بأبنة فالملك وابنه يعدان بانى المدينة ولا سيما أن يوحنا صرح بلاهوت الإبن وأزليته ومساواته لأبيه في الجوهر والقدرة والإبداع في بشارته وفي رسائله حيث قال " الذى كان منذ البدء الذى سمعناه الذى رأيناه الذى لمستنه ايدينا " (1 يو 1 : 1) وأيضاً " الشهود في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (1 يو 5 : 7) وفي الرؤيا " أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء (رؤ 1 : 8) وقوله " للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدین " (رؤ 5 : 13) وفي أول النص الوارد فيه أية الاعتراض نص البشير بجلاء عن لاهوت الإبن بقوله " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " فكيف يكون معنى قوله بعد هذا التصريح أن الإبن ليس بإله خالق ولكن أله لصنع الخلائق وقد أعترف داود النبی بأن الإبن خالق كما قال " أنت يارب أسست الأرض والسموات صنع يديك " ولا ريب أن هذا القول يخاطب به النبی " إبن الله " كما فهم ذلك الرسول (عب 1 : 10) فقد إتضح أن " إبن الله " خالق نظير أبيه وإله مساوٍ له في الجوهر والعظمة والمجد⁽¹⁾.

لم تقتصر الحوارات والمناظرات على ما وقع بين آريوس وأثناسيوس . بل وجدنا نشاطا فكريا للآريوسية تعدى حدود الديانة المسيحية ، وهو ما يتضح من فعل آتيوس ذلكم الرجل الآريوسى العظيم الذى يمم وجهه من أنطاكية إلى الإسكندرية عام 340م ليقف في وجه أباطيل أحد المانويين النشطين وهو أفثونيوس، الذى كان قد نال شهرة كبيرة ، وبالفعل وقعت المناظرة بين آتيوس الآريوسى ، وبين أفثونيوس المانوى ، وانتهت لصالح آتيوس حسب تعليق فيلوستورجيوس والذى جاء فيه : " إن آتيوس بفصاحته و حجته القوية أخرس منافسه المانوى الذى بعدما كان يحظى بشهرة واسعة بين أقرانه تبدلت سيرته الطيبة إلى الخزي والعار⁽²⁾ " .

1-الأبنا أيسيدورس ، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، 1/ 288 - 289.

2-The Roots of Egyptian Christinity,p.316.

ثالثاً : الردود الإثناسيوسية على الآريوسية : اتسمت ردود أثناسيوس على الآريوسيين بالقسوة والخروج عن ما يمكن أن يكون عليه القساوسة فوصف الآريوسيين بالشياطين والدجالين والكلاب والذئاب والأفاعى والشلق وعديمى الإيمان ، واليهود المعاصرون ، والأغبياء^(١) ، وغيره مما سيرد فى كلامه الذى سنطرحه لاحقاً.

وقد عقب أثناسيوس فى ردوده على آريوس على أثر إيراده العديد من نصوص مصنفه ثانياً بالفاظ تحمل فى طياتها النقد الفج والغيط والتشفى ومنها " وهكذا بمثل هذه الكلمات يزعم ذلك العديم التقوى أن "الابن منفصل بذاته وليس له شركة مع الآب إطلاقاً".

وقوله " هذه مقتطفات من النصوص الأسطورية كما جاءت فى كتابات آريوس الهزلية " وقوله " فمن هو الذى يسمع مثل هذه الأقوال، ومثل هذا النغم فى ثاليا، ولا يبغيض آريوس وهو يقول بتمثيليته هذه؟ فمن لا يعتبر هذا الرجل مثل الحية التى قدمت المشورة للمرأة؟ ، ومن لا يرى - وهو يقرأ ما كتبه - تجديفه وتضليله، مثلما فعلت الحية وهى تحاول إغواء المرأة؟ فمن لا يفزع من هول هذه التجاديف؟ فكما يقول النبى "السماء تنذهل، والأرض تقشعر" (أر2:12) من جراء التعدى على الشريعة. أما الشمس فإذا لم تحتمل تلك الإهانات المثيرة التى وقعت على جسد الرب المشترك لنا جميعاً. والتى احتملها هو نفسه من أجلنا بإرادته. فإنها استدارت وحجبت أشعتها. وجعلت ذلك اليوم بلا شمس وإزاء تجديفات آريوس، كيف لا تتمرد حياة البشرية فتصاب بعدم النطق، فيصمون آذانهم، ويغلقون عيونهم. هرباً من سماع هذه التجديفات. ومن رؤية وجه كاتبها؟ ، وبالأحرى كيف لا يصرخ الرب ذاته ضد هؤلاء العديمى التقوى، بل والجاحدين أيضاً.

وقوله : " ومن أجل ذلك السبب أيضاً، فإن المجمع المسكونى طرد، آريوس الذى علم بهذه الأمور، من الكنيسة وحرمه، إذ لم يحتمل المجمع كفره وجحوده، ومنذ ذلك الحين، فقد اعتبر ضلال آريوس. هرطقة تفوق سائر الهرطقات، حيث لقب بعدو المسيح ، ومهدداً للمسيح الدجال.

The religious of free protestant german Unitarians - أنظر : المقالة الثالثة ، ص 21-25 ؛
germany , pp.114.

وقوله : " الحكم ضد الآريوسية، يعتبر فى ذاته كاف جداً لأن يجعل الناس يهربون بعيداً عن هذه الهرطقة الكافرة".

ويتحدث أثناسيوس فى رده على آريوس والآريوسية فى مقالته الأولى قائلاً : وحيث أن واحد من الهرطقات، وهى الهرطقة الأخيرة - التى ظهرت الآن كتمهيد لضد المسيح (المسيح الدجال) - وهى التى - تسمى الآريوسية، وإذ هى باطلة وخبيثة وماكرة، فقد لاحظت أن أخواتها من الهرطقات الأخرى الأقدم منها، قد فضحت جهاراً، ولذلك فأنها - مثل أبيها - الشيطان - تظاهرت بلبس كلمات الكتاب المقدس، لتحاول الدخول مرة أخرى إلى فردوس الكنيسة لكي تظهر كأنها مسيحية بغير وجه حق، وأن تحدد البعض لكي يفكروا ضد المسيح، معتمدة على أباطيلها الزائفة. إذ ليس فيها شئ من الصواب، وهما قد أغرت بعض الحمقى من هؤلاء الذين لم يهلكوا فقط بالسماع بل أيضاً - مثل حواء - أخذوا وتذوقوا، حتى أنهم - بسبب جهلهم وعدم درايتهم صاروا يعتبرون المر حلوا (أش 2:5) وأخذوا يطلقون على هرطقتهم الشنيعة أنها حسنة، ولهذا أعتقدت - بعد أن طلبتم منى - أنه صار ضرورياً أن أفتت قوة درع هذه الهرطقة الدنسة، وأن أكشف عن ثنائى حماقتها، وعفن وقاحتها، لكي يتجنبها الذين ما زالوا بعيدين عن هذه البدعة، وأيضاً لكي يندم الذين خدعوا بها، فيتوبوا. ولكي يدركوا بعيون قلوبهم المفتوحة أنه كما أن الظلام ليس نوراً، والكذب ليس حقيقة، هكذا فليست الآريوسية بدعة حسنة.

ويقول : أى شبه رآه هؤلاء إذن، بين هذه البدعة وبين الإيمان الحقيقى. حتى أنهم يقولون بأنه لا يوجد شئ ردى فيها يعلمه أولئك (المبتدعون)؟ ومعنى هذا فى الحقيقة، أنهم يعتبرون قيافاً مسيحياً. وأيضاً لا يزالون يحسبون يهوذا الخائن بين الرسل، ويقولون عن أولئك الذين طالبوا بإطلاق سراح باراباس بدلاً من المخلص، إنهم ما اقترفوا أى أثم، وهم يمدحون هيمينائيس والإسكندر⁽¹⁾ على أعتقادهما القويم، ويعتبرون أن الرسول يكذب بخصوصهما. إلا أن هذه الأشياء لا يستطيع أن يحتمل المسيح سماعها، كما أن ذلك الذى يجرؤ أن يتحدث بمثل هذه الأقوال، لا يمكن إعتباره سليم العقل والإدراك. فبالنسبة

1- هيمينائيس والإسكندر اثنان من المعلمين فى المسيحية الأولى، حرهما بولس الرسول من الخدمة فى الكنيسة لأنها أمتا وعلما بأن القيامة قد صارت.

للآريوسيين يعتبر آريوس لديهم بدلاً من المسيح، مثل ماني عند المانويين، وفي مقابل موسى والقديسين الآخرين عندهم سوتيداس⁽¹⁾ الذي كان يهزأ بالاعميين (الوثنيين). وكذلك ابنة هيروديا⁽²⁾. لأن آريوس وهو يكتب الثاليا كان يقلد الأسلوب النسائي المنسوب إلى سوتيداس، وكما أهرت ابنة هيروديا هيرودس برقصها، كذلك آريوس سخر الرقص واللهو في التشهير والافتراء على المخلص.. وهو قد فعل هذا. من ناحية لكى يموء ويضلل عقول هؤلاء الذين انغمسوا في الهرطقة لدرجة الجنون. ومن ناحية أخرى لكي يبدل اسم رب المجد إلى شبه صورة إنسان زائل (رو1:23). وهكذا يتخذ مشايعوه اسم الآريوسيين بدلاً من المسيحيين ويكون هذا دليلاً قاطعاً على كفرهم.

ويقول : وحيث أننا جميعاً من المسيح يقينا .لذلك فإننا ندعى مسيحيين .وقديماً عندما طرد ماركيون وألقى بعيداً لأنه ابتدع الهرطقة، فإن هؤلاء الذين كانوا معه ورفضوه عندما حرم من الكنيسة ظلوا مسيحيين، في حين أن الذين تبعوا ماركيون وشايعوه لم يسموا بعد مسيحيين بل لقبوا ماركيونيين .وهكذا أيضاً فالتينوس وباسيليدس وماني وسيمون الساحر، فإنهم نقلوا وأعطوا لأتباعهم أسماءهم الخاصة، ولذلك صار البعض يلقبون فالتينيين والبعض الآخر باسيليديين وآخرين سيمونيين. والبعض الآخر الذين هم من فريجيا لقبوا فريجيين، والذين من نوفاتيس نوفاتيين.

وهكذا أيضاً ميليتيوس عندما طرده وحرمه بطرس الأسقف والشهيد، لم يعد يطلق على أتباعه اسم مسيحيين بل ميليتيين. وهكذا فقد حدث نفس الشئ أيضاً حينما حرم الكسندروس المطوب الذكر آريوس، فإن الذين ظلوا مع الكسندروس بقوا مسيحيين أما الذين خرجوا منشقين مع آريوس، فإنهم تخلوا عن اسم المخلص لنا نحن الذين بقينا مع الكسندروس، ومن ثم أطلق على أولئك اسم الآريوسيين. وها هو الآن بعد موت الكسندروس، فإن الذين لهم شركة مع خليفته أناسيوس، وأولئك الذين ارتبط أناسيوس نفسه معهم في الشركة الكنسية لهم نفس الميزة.

1- سوتيداس شاعر يوناني قديم من مارونيا، ذاع صيته أيام حكم بطليموس فيلاديفوس. وكان موضوع أشعاره من الميثولوجيا اليونانية ذات الأسلوب الفاضح الوقح، ولذلك سمي بالشاعر الداعر.

2- ابنة هيروديا، كانت قد ابهجت صدر هيرودس برقصاتها المغرية لدرجة أنها أخبرته أن يقدم لها رأس يوحنا السابق على طبق أنظر متى 14:1 - 12، مر 6:17 - 29.

ويقول : أما أولئك الذين يتبعون الهرطقة، فحتى لو كان لديهم آلاف الخلفاء، فأنهم حتماً يتخذون لهم اسم من ابتدع الهرطقة، وهكذا فإنه حتى بعد أن مات آريوس. رغم أن عدداً كبيراً خلفه فى هرطقته، إلا أن هؤلاء الذين اعتقدوا بتعاليم ذلك الرجل والمعروفين بمشايعتهم لآريوس، فأنهم يسمون آريوسيون. والبرهان العجيب على هذا، أن أولئك الوثنيين الذين دخلوا الى الكنيسة - ولا يزالون يدخلون فيها حتى الآن، فإذا يهجرون ضلالة الأوثان، فأنهم لا يدعون بأسماء الذين علموهم أصول الإيمان. بل يدعون باسم المخلص، وصاروا يدعون باسم المخلص، وصاروا مسيحيين بدلاً من وثنيين، بينما أولئك الذين ينضمون إلى الهرطقة. والذين يتحولون من الكنيسة إلى الهرطقة، فأنهم يهجرون اسم المسيح، وتبعاً لذلك يتخذون أسم الآريوسيين، إذ لم يعد لهم إيمان بالمسيح قد، بل صاروا خلفاء لجنون آريوس وخبله.

ويقول : كيف يمكن إذن أن يكونوا مسيحيين أولئك الذين هم ليسوا بمسيحيين بل هم مجانين الآريوسية؟. أو كيف ينتمى هؤلاء إلى الكنيسة الجامعة، وهم قد انفصوا عن الإيمان الرسمى ونبذوه وصاروا مبتدعين شروراً جديدة، وبعد أن نبذوا أقوال الكتابات الالهية، فأنهم يسمون ثاليا آريوس حمة جديدة؟ وما يقولونه يثبت حقاً أنهم يشرون بهرطقة جديدة. ولهذا السبب أيضاً فكان الانسان ليدعش، أنه فى حين أن كثيرين كتبوا مؤلفات كثيرة وعظات أكثر عدداً حول العهدين القديم والجديد، فليس فى أى منها شئ مما ابتدعته ثاليا، بل حتى لا يوجد شئ منها عند كبار الأميين وعظمائهم... ولكنها موجودة فقط بين أولئك الذين ينشدون ويتغنون وهم ثالى وسكارى بين قرقة الكؤوس والصخب والسخرية أثناء عبثهم وهوهم ليثيروا ضحك الآخرين.

إن آريوس الغريب، فى الواقع لم يقلد أحداً وقرراً، وإذا كان يجهل كتابات الرجال القورين من عظماء القوم، فإنه كان يختلس كثيراً من الهرطقات الأخرى ، ولا يوجد له منافس فى مجال الهزل والسخرية غير سوتيداس وحده. لأنه ماذا كان فى وسعه أن يعمل سوى أن يرغب فى التحول ضد المخلص. بأناشيد الراقصة، معبراً بثرثته الموقفة وطنطته البغيضة عن كفره وإلحاده، مستخدماً فى ذلك رخامة ألحانه المنحرفة الفاسقة؟ وهذا كى يتأكد ويتضح فساد ما كتبه.

ثم يقول فهو مثل الثعبان الذى يلتف حول نفسه صاعداً هابطاً، ولكنه - (أى آريوس) قد سقط فى ضلال الفريسيين عندما أرادوا مخالفة الشريعة، فأنهم تظاهروا بأنهم غيورون على أقوال الناموس .وعندما أرادوا أنكار الرب المنتظر، بينما كان هو نفسه حاضراً بينهم...فإنهم ادعوا بأنهم يستشهدون بالله. ولكنه أثبتوا بذلك أنهم يجدفون بقولهم... هكذا أيضاً آريوس المزيف والذى حذا حذو سوتيداس، فإنه يزعم أنه يتحدث عن الله، مستخدماً كلمات الكتاب المقدس، ولكنه أثبت من كل النواحي أنه كافر وذلك بإنكاره الابن، معتبراً آياه من بين المخلوقات.

ومن جملة الردود الأثناسيوسية الرد على المفاضلة بين الإبن المولود والآب غير مولود فالآريوسيون يقولون أن الآب متفوق على الابن (وأيضاً على الروح القدس لأن الروح القدس منبثق، أما الآب فغير منبثق) ، ويقول آريوس إن الإبن لا يمكن أن يكون مساوياً للآب فى الجوهر لأن الآب جوهره غير مولود والابن جوهره مولود.

وقد استخدم أثناسيوس تشبيه ينبوع والتيار فى وصف العلاقة بين الآب والابن. فقال ينبوع والتيار هما نفس الماء الواحد (مياه واحدة). ينبوع هو والد والتيار هو مولود. ولكن ينبوع الماء لا يلد تياراً من الزيت أو الزئبق أو أي سائل آخر. وبهذا لا نرى اختلافاً فى الجوهر بين ينبوع والتيار. فلا يمكن لنبوع ماء حلو أن ينتج تياراً من ماء مر أو ماء مالح.

قال أثناسيوس: [ولكن كما أن النهر الخارج من ينبوع لا ينفصل عنه، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرتين واسمين. لأن الآب ليس هو الابن، كما أن الابن ليس هو الآب، فالآب هو أب الابن، والابن هو ابن الآب. وكما أن ينبوع ليس هو النهر، والنهر ليس هو ينبوع، ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من ينبوع إلى النهر، وهكذا فإن لاهوت الآب يتقل فى الابن بلا تدفق أو انقسام. لأن السيد المسيح يقول "خرجت من الآب" وأتيت من عند الآب. ولكنه دائماً أبداً مع الآب، وهو فى حضن الآب. وحضن الآب لا يَحُلُّ أبداً من الإبن بحسب ألوهيته. (1)]. لأن القديس يوحنا الإنجيلي يقول "الله لم يره أحد قط، وحيد الجنس الإله الذى هو فى حضن الآب، هو خَبَرٌ" (يو: 1: 18).

1-P. Schaff & H. Wace, N & P. N. Fathers, series, 2, Vol IV, Saint Athanasius, Exposito Fidei (Statement of Faith), Eerdmans Pub. 1978, P. 84,85.

فحضر الآب لا يخلو أبدًا من الابن حتى حينما تجسد عندما أرسله الآب إلى العالم وقال "خرجت من عند الآب" (يو16: 28).

ويشير أثاناسيوس إلى أن الآب هو ينبوع الحكمة وينبوع الحياة ، وأن الابن هو الحكمة وهو الحياة. فيقول: [إن كان يقال عن الله أنه ينبوع حكمة وحياة كما جاء في سفر أرميا "تركوني أنا ينبوع المياه الحية" (أر2: 13) وأيضًا "كرسى مجد مرتفع من الابتداء هو موضع مقدسنا. أيها الرب رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك يخزون. والحائدون عني في التراب يكتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية" (أر17: 12، 13). وقد كتب في باروخ "إنك قد هجرت ينبوع الحكمة" (باروخ3: 12) وهذا يتضمن أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبين عن جوهر الينبوع بل هما خاصة له (خواص له)، ولم يكونا أبدًا غير موجودين، بل كانا دائمًا موجودين. والآن فإن الابن هو كل هذه الأشياء وهو الذي يقول "أنا هو.. الحياة" (يو14: 6).. كيف إذًا لا يكون كافرًا من يقول "كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجودًا لأن هذا مثل الذي يقول تمامًا كان هناك وقت كان فيه الينبوع جافًا خاليًا من الحياة والحكمة. ولكن مثل هذا الينبوع لا يكون ينبوعًا، لأن الذي لا يلد من ذاته (أي من نبعه الخاص) لا يكون ينبوعًا.]⁽¹⁾.

وأما بشأن الروح القدس فقد أعلن أثاناسيوس منذ البداية رأيه في كلام الآريوسيين بخصوص الروح القدس⁽²⁾ وذلك في رسالته الأولى ضد الآريوسية (الفصل الثامن) فقال:

1- المقالة الأولى ضد الآريوسية، فصل 6 : 19.

2- تمثلت أفكار الآريوسيين بشأن الروح القدس في التالي : "نحن نؤمن بالروح القدس، الباراقليط، روح الحق، الموعود به من الأنبياء ومن الرب، وأرسل إلى الرسل ليعلمهم كل شيء وليعزى ويقدر ويكمل المؤمنين. والابن هو الذي منح الروح القدس للكنيسة بحسب إرادة الله. لذلك نحن نحرم كل من يقول أن الروح القدس هو إله غير مخلوق، ونحرم كل من يخلط بين شخص الروح القدس وشخص الابن أو يقول أنه من الآب، أو يقول إنه من الابن الذي هو به (وليس منه)، أي أرسل به إلى العالم. ونحن نرفض الاصطلاح غير الكتابي "جوهر واحد" للآب والابن والروح القدس" ; وقد كتبت هذه التعاريف في الفترة ما بين مجمع نيقية سنة 325م وبين سنة 360م. فتمكن كل من الآريوسيين وأيضًا اليوسابين من شرح وجهة نظرهم باستفاضة تجاه إنكارهم للاهوت الروح القدس ضمن قوانينهم الكثيرة التي خرجوا بها للعالم بعد المجامع التي عقدوها.

"كيف يمكن أن يكون إيمانه بالروح القدس إيمانًا صحيحًا، طالما يتكلم بتجديف على الابن⁽¹⁾" منكرًا مساواته للآب في الجوهر.

وبعد عودة القديس أثناسيوس إلى الإسكندرية من منفاه عقد مجمعًا وأصدر منشورًا مجمعًا يحمل أول حكم بالإدانة تصدره الكنيسة ضد عدم الإيمان بلاهوت الروح القدس، وقد قبل الأسقف بولينوس في أنطاكية الوثيقة بكل فرح ووقع عليها بإمضائه. وقد أعلن مجمع الإسكندرية في هذه الوثيقة بكل وضوح أن الروح القدس واحد في الجوهر مع الآب والابن (إذيرتون تيس أوسياس تو أيو كي باتروس). لم يقل (هو مو أسيون توباتري) لأن عبارة "واحد في الجوهر" تعتبر أخف، حيث أن الوضع كان ملتهبًا بشدة نتيجة وجود أنصاف الأريوسيين في منطقة أنطاكية (مثل يوسابيوس النيقوميدي ويوسابيوس القيصري⁽²⁾).

كما قاوم أثناسيوس في رسالته الثالثة ضد الأريوسيين فكرة أن الروح القدس هو الذي يوحد الآب بالابن، أو يمثل الرباط بين الآب والابن، لأن الروح القدس لو كان هو مجرد رباط الوحدة بين الآب والابن، فهو إذن ليس أفنوم وفي ذلك يقول أثناسيوس: "لأن الابن لا يأخذ الروح القدس لكي يصير هو أيضًا في الآب، ولا الابن يتقبل الروح القدس بل بالحرى هو بنفسه يمد به الجميع، والروح القدس لا يوحد الكلمة بالآب (The Spirit does not unite the Word to the Father).. فالابن هو في الآب لأنه كلمته وشعاعه⁽³⁾".

وقد انبرى في هذه الحقبة مقدونيوس وماراثونيوس اللذان رفضا بشدة القول بلاهوت الروح القدس، وظلا يعلمان أن الروح القدس مخلوق وخادم الله، ولذلك دعيهما وجماعتهما بمحاربي الروح القدس الذين حرمتهم الكنيسة آنئذ.

¹-N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Four Discourses Against Arians, Discourse 1, chapter III, par. 8, p. 310.

² N & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted 1978, Expositio Fidei, p. 84.

³- N & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub, discourse III, chapter 25, par 24, p. 407.

كان الشغل الشاغل لأثناسيوس الذي من أجله كرس كل وقته وقواه وجهوده هو :
"الشهادة لألوهية المسيح" والتي بدونها لم يكن يتصور حدوث أي فداء أو خلاص للإنسان ،
وهى الأمور التى فندها آريوس وأثبت بطلانها بعد أن أتى عليها من القواعد .

وتعتبر المقالات الأربعة ضد الآريوسيين هي الكتاب الرئيس من بين كتابات القديس
أثناسيوس اللاهوتية التي يدافع فيها عن ألوهية المسيح ضد الآريوسية⁽¹⁾ . فقد طلب
القديس سراييون (أسقف تيميس بشمال الدلتا صديق القديس أثناسيوس والمعاصر له) في
رسالة بعث بها إلى القديس أثناسيوس ، طلب منه ثلاثة أشياء هي :

1- تاريخ للأحداث الجارية (أى تاريخ البدعة الآريوسية المعاصرة وقتئذ .

2- شرح ومناقشة للبدعة الآريوسية ورد على أفكارها .

3- تاريخ دقيق حول موت آريوس .

1- صدرت الترجمة العربية للمقالة الأولى سنة 1984 ، وهي أول ترجمة عربية لهذه المقالة ، وقد وضع لها
بالعربية عنوان ثاني هو " الشهادة لألوهية المسيح . " ; وكانت قد صدرت الطبعة الأولى للمقالة الأولى ضد
الآريوسيين في ديسمبر 1984 وعدد صفحاتها 136 صفحة من القطع اليوناني المتوسط وتمت الترجمة عن
مجموعة الآباء باليونانية مجلد 26، Migne (PG 26) وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية (E.P.E) "
الصادرة عن " دار نشر الآباء " بتسالونيكي باليونان سنة 1974 ، وقام بالترجمة الأستاذ صموئيل كامل عبد
السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة ; وصدرت الطبعة الأولى "
للمقالة الثانية ضد الآريوسيين" في أكتوبر 1987 في 124 صفحة من القطع المتوسط . وتمت الترجمة عن
مجموعة الآباء باليونانية مجلد 26 (Migne, P.G26) ، وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية (E.P.E) "
الصادرة عن " دار نشر الآباء بتسالونيكي باليونان سنة 1974 ، وقام بالترجمة الأستاذ صموئيل كامل عبد
السيد والدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها مركز دراسات الآباء بالقاهرة ; وصدرت طبعة ثانية منقحة "
للمقالة الثانية ضد الآريوسيين" ، هذا العام 1998 في 122 صفحة ; وصدرت " المقالة الثالثة " ضد
الآريوسيين عام 1994 في 120 صفحة من القطع المتوسط عن مجموعة الآباء باليونانية مجلد 26، Migne, (P.G26)
، وعن " سلسلة آباء الكنيسة اليونانية (E.P.E) "الصادرة عن " دار نشر الآباء بتسالونيكي
باليونان سنة 1975 ; وصدرت الطبعة الثانية سنة 2007 طبعة منقحة راجعها د. نصحي عبد الشهيد ود.
جوزيف موريس فلتس ، وقام بالترجمة أ. مجدي والآب صموئيل وهبة و د. نصحي عبد الشهيد . ونشرها
مركز دراسات الآباء بالقاهرة .

وفى رده على سراييون يكتب أثناسيوس تاريخ موت أريوس⁽¹⁾، ثم يرسل له بخصوص الطلبين الأول والثانى ما كان قد كتبه "إلى الرهبان ضد الأريوسية"، وهما "تاريخ الأريوسيين"، "المقالات الأربعة ضد الأريوسيين".

ويعتبر بعض المؤرخين أن التاريخ الذي كتب فيه القديس أثناسيوس المقالات هو فترة نفيه الثالث، أى ما بين 358-362م، ويتضح من كلام أثناسيوس نفسه أنه لم يكتبها ويقدمها معاً مرة واحدة، إنما قدمها على فترات فى تلك السنوات⁽²⁾.

يقدم أثناسيوس فى المقالة الأولى، ملخصاً لتعاليم الأريوسية كما جاءت فى كتاب "تالياً" تأليف أريوس، ثم يقدم دفاعاً عن تعليم مجمع نيقية المسكونى ضد الأريوسية بأن المسيح ابن الله هو أزلى وغير مخلوق وغير متغير، وعن وحدة الجوهر أو المساواة فى الجوهر الواحد بين الآب والابن، ويفند اعتراضات الأريوسيين على هذا الإيمان النيقاوى الأرثوذكسى، وبعد ذلك يتناول بالشرح والبحث بعض نصوص الكتاب المقدس التى استخدمها الأريوسيون للظعن فى ألوهية المسيح فيشرح:

أولاً - فيلبى 9:2، 10: "لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً".

ثانياً - مزمو 8، 45:7 "من أجل ذلك مسحك الله الهك"

ثالثاً - عبرانيين 1:4 "صانراً أعظم من الملائكة". ..

وفى المقالتين الثانية والثالثة يكمل شرح النصوص: عبرانيين 2:3، وأعمال 2:36، وأمثال 22:8؛ ونصوص من إنجيل يوحنا حول بنوة المسيح لله وعلاقة الابن بالآب والنصوص (متى 18:28)، يوحنا 3:53؛ مرقس 13:32، لوقا 2:52، متى 26:39، يوحنا 12:27 حول تجسد المسيح.

وفى المقالة الرابعة يكمل القديس أثناسيوس دفاعه عن أزلية الابن الكلمة وعدم مخلوقيته⁽³⁾.

1- رأفت عبد الحميد، اغتيال أريوس، ص 55.

2- أنظر: المقالة الثانية، فصل 1؛ عزيز سوريال، تاريخ المسيحية، ص 37.

3- عن مصادر المقالات الأربعة والترجمة فأصل النص اليونانى ظهر فى المجلد 26 من مجموعة الآباء باليونانية لمبنى. (MG 26 : 12 - 526)؛ ونفس النص اليونانى الذى تمت عنه هذه الترجمة إلى العربية =

لقد صارت هذه "المقالات الأربعة ضد الأريوسيين" هي المصدر الذي ظل المدافعون عن لاهوت المسيح ينهلون منه على مدى القرون الماضية وحتى الآن؛ فأنثاسيوس يؤكد على الأهمية القصوى لألوهية المسيح لأجل حقيقة الفداء ولأجل نوال النعمة، ولأجل معرفة الله التى توهب للإنسان الخاطىء بواسطة المسيح⁽¹⁾.

رابعا : الردود الأريوسية على أنثاسيوس : إلى جانب ردود آريوس على أنثاسيوس وأتباعه فى كتبه وحواراته وجدنا بعض أتباع آريوس بل أحد تلاميذه وهو أستيريوس الكبادوكى يتعقب أنثاسيوس فى مواضع عديدة ومنها تعقبه لأنثاسيوس فى احتجاجه بها فى يوحنا 10:14 " أنا فى الآب والآب فى " حيث قال أستيريوس : " إنه واضح جدا أنه قد قال أنا فى الآب والآب أيضا فى لهذا السبب فلا الكلمة التى كان يقولها هى كلمته بل كلمة الآب ولا الأعمال هى خاصة به بل خاصة بالآب الذى أعطاه القوة " (2) ، وقال : " إن الابن والآب لا يمكن أن يكونا واحدا أو متماثلين بالكيفية التى تعلم بها الكنيسة " (3) ، وقال : " لأنه إما أن يكون من غير اللائق بالنسبة للخالق أن يشاء ثم بعد ذلك يفعل ، وبالتالي يجب أن يقال إنه يشاء فقط ، وحيث يجب أن ينسحب هذا على كل الخلائق حتى يحفظ الله عظمته أو أن يكون من اللائق به أن يشاء أو لا يفعل بعد ذلك بالتالى يجب ان ينسحب هذا على أول وأفضل من ولده لأنه بالتأكيد من المستحيل أن يكون لأننا بنفس الإله الواحد أن يصنع أشياء بإرادته ، وفى نفس الوقت يصنع أشياء أخرى بغير إرادته " (4) ، وقال : " إن الابن ليس

= هو النص المنشور فى "سلسلة آباء الكنيسة E.II.E; كتابات أنثاسيوس الاسكندري الكبير مجلد 2; دار نشر الآباء" تسالونيكى 1974، وهو يحوى النص اليونانى القديم فى الصفحة اليسرى ويقابله فى الصفحة اليمنى ترجمة إلى اليونانية الحديثة. كما تمت مقارنة الترجمة، بالترجمة التى أنجزها سنة 1844 الكاردينال نيومان Newman بالانجليزية والمنشورة بالمجلد الرابع من المجموعة الثانية من سلسلة آباء نيقية وما بعد نيقية.

1- أنظر : المقالة الأولى، 35، 49:50؛ المقالة الثانية، 67، 70، 69.

2- نقلا عن أنثاسيوس، المقالة الثالثة، ص 13، 12.

3- نفسه، ص 27.

4- نفسه، ص 110.

من جوهر الآب وليس ابنا لله بالطبيعة بل هو ابنا بالتبني مثل باقى المخلوقات ، وكذلك لا يكون الابن هو كلمة الله بالطبيعة بل بأخذه سلطان الكلمة مثل الأنبياء الذين أتت إليهم كلمة الله وهم مخلوقين⁽¹⁾ . " كذلك قال : " إن المسيح مثل الأنبياء⁽²⁾ " .
ومن جملة ردود الأريوسيين على أثناسيوس قولهم : " طالما أن الله يدعى الواحد والوحيد والأول فكيف تقولون إن الابن هو الله ؟ لأنه لو كان هو الله لما كان الله قد قال : " ليس إله معي " تثنية 39، 32 ، ولم يقل : " إلهنا واحد " تثنية 426⁽³⁾ ، ومن حجج الأريوسيين على بشرية المسيح قولهم وهم يتعقبون أثناسيوس : " هو ذا بواسطة موسى قد أخرج الله الشعب من مصر ، وبواسطته أعطى الشريعة بالرغم من كونه إنسانا حتى يكون ممكنا أن تصير الأشياء المماثلة بواسطة ما يماثلها⁽⁴⁾ " .

1- نفسه ، ص 13 هامش 9.

2- نفسه ، ص 14.

3- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثالثة ، ص 21.

4- نقلا عن أثناسيوس ، المقالة الثانية ، ص 57.

المبحث الرابع : الأثر المذهبى للآريوسيين

يتضح الأثر المذهبى من خلال التعاليم ، والمجامع التى انعقدت منذ أن أعلن آريوس مذهبه ، فضلا عن الفرق الآريوسية والتى كان لها تواجد بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية:

أولا : تعاليم آريوس ومذهبه : اعتبر آريوس أن الابن مخلوق، وإنه قابل للتغيير كسائر المخلوقات ، وقال طالما أن الابن مولود (γεννητος جينيتوس)، والآب هو الوحيد الغير المولود (αγεννητος آجينيتوس)؛ فيكون الآب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الابن بسبب أن الابن مولود والآب غير مولود. وحيث إن الابن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالي كان هناك وقت لم يكن فيه موجودًا، ويتبع ذلك أن الابن بدايته من لا شيء^(١).

ونادى آريوس بأن الله لم يكن دائمًا أب، بل مر وقت لم يكن فيه أبًا. وأن اللوغوس غريب عن الجوهر الإلهى وليس منه. وهو لا يعرف الله تمامًا بل لا يعرف طبيعته تمام المعرفة. وأنه خلُق لأجلنا لكي نخلقنا الله بواسطة كأداة. ولم يكن له وجود إلا بدعوة الله له للوجود من أجل محبته لنا.

كما أنكر ألوهية الروح القدس، وبذلك يكون قد أنكر الثالوث القدوس. واتبع في ذلك نظرية التدنى subordination التى نادى بها أوريجانوس.

ومن النصوص التى استخدمها آريوس لتأكيد تعاليمه قول السيد المسيح عن نفسه "الحى وكنت ميتًا" (رؤا: 1: 18)، يقول آريوس إنه من غير الممكن أن يقول الله ذلك عن نفسه. ويستشهد بقول معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس عن الآب "المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكنًا في نور لا يدنى منه" (1تى: 6: 15-16). فالآب هو الوحيد وحده الذى له عدم الموت. فكيف يقول المسيح عن نفسه "الحى وكنت ميتًا" ويكون هو الله؟

١- محمود سعيد عمران ، نفس المرجع السابق، ص 67، 68.

كذلك استخدم آريوس آية "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده" (مت24: 36) ، واعتبر آريوس أن الابن هو أول المخلوقات، وإنه قابل للتغيير وقابل للخطية كسائر المخلوقات. وقال طالما أن الابن مولود (باليوناني γεννητος جينيتوس)، والآب هو الوحيد الغير المولود (باليوناني αγεννητος آجينيتوس)؛ فيكون الآب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الابن بسبب أن الابن مولود والآب غير مولود. وحيث إن الابن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالي كان هناك وقت لم يكن فيه موجودًا. ويتبع ذلك أن الابن بدايته من لا شيء.

ورغم رد أثناسيوس على الآيات التي استخدمها الآريوسيون في رسائله الأربعة *Contra Arianos* ضد الآريوسيين *Four Discourses Against the Arians* المنشورة في مجموعة نيقية وما بعد نيقية *Nicene & Post Nicene Fathers*، إلى جوار كتاب "تجسد الكلمة" الذي كتبه أثناسيوس وهو شماس قبل أن يدخل في الصراع ضد الآريوسية⁽¹⁾، فإن أدلة آريوس أقوى من أن يرد عليها، فهي عصية على النقد رغم السفسطة التي استخدمها أثناسيوس⁽²⁾.

لم يكن آريوس وحده هو الذي نادى بهذه الأفكار بل إن إفنوميوس الآريوسي أيضًا تبناها ودعا إليها ووجدت قبولًا وانتشارًا قويًا، ومن ثم كان علي أغريغوريوس النيزيتزي

1-W. Arndt & F. Gingrich, A Greek-English Lexicon of the New Testament and other Early Christian Literature, the University of Chicago Press, 1979, p. 726, + G. Kittel & G. Friedrich, Theological Dictionary of the New Testament, Eerdmans Publishing Co. Reprinted 1992, abridged volume p. 965, + Strong, J. LLD. STD, The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words, Thomas Nelson Publishers, USA 1996, p.691. • Dr. Spiros Zodhiates, New Testament The Complete Word Study Dictionary, World Bible Publishers, Inc. Iowa Falls Iowa, 1992, p.1248- 1250, 260-261., J. H. Thayer, Greek-English Lexicon of the New Testament, Hendrickson Publishers, June 1996, p. 77,554.

وانظر: أثناسيوس، تجسد الكلمة، ترجمة جوزيف موريس فلتس، القاهرة، الفصول من 6-32.

2- عن سفسطة أثناسيوس أنظر: المقالة الثالثة، ص15، 14، 59، 56، 23، 22.

التيولوجوس الناطق بالإلهيات أن يرد عليه في العظات الخمس التي تسمى Five Theological Orations مدافعا عن الثالث . فالصراع كان أحيانا في الإسكندرية بين الكسندروس وآريوس، وأحيانا في القسطنطينية بين غريغوريوس الناطق بالإلهيات وتلاميذ آريوس مثل إفنوميوس.

يُلخّص لورينت⁽¹⁾ تعاليم آريوس -التي نادى بها في كنائس الإسكندرية- كما يلي؛

- 1- الله لم يكن دائما أباً، وفي وقت كان هو الله وليس أب.
 - 2- الكلمة أو الابن هو خالق صنعه الله من العدم.
 - 3- يوجد كلمتان (*Logos*) و حكمتان (*Sophiae*) و عدّة قُوى (*Denameis*) لله.
 - 4- الابن مُتغيّر، لكنّه ظل ثابتاً بنعمة من الله.
 - 5- الكلمة غريب وبعيد عن الكيان الإلهي، و هو إله غير حقيقي لأنه جاء إلى الوجود (يقصد خُلِق تحت الزمن).
 - 6- معرفة الابن لله غير كاملة، لأن الكيانات المخلوقة لا تقدر أن تعرف خالقها بشكل مُطلق.
 - 7- معرفة الابن لذاته ناقصة.
 - 8- الابن خُلِق لأجلنا، لكي نُخلق نحن به.
 - 9- الثالث كائن في ثلاثة أقانيم غير مُتساوية في الجوهر.
- ويتضح مما سبق الآتي :

1- : أن هذه التعاليم بلا شك فيها ما هو متحل على آريوس في محاولة من المخالف لتقريب تعاليم آريوس لما يعتقدونه هم ، ومن ذلك الزعم بأن آريوس كان يقول بأن الابن خُلِق لأجلنا، لكي نُخلق نحن به ، والزعم بأنه كان يقول بأن الثالث كائن في ثلاثة أقانيم غير مُتساوية في الجوهر. فالقول الأول يقرب تعاليم آريوس من عقيدة الفداء والخلاص التي

1- P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF, p.21.

أصلها أثناسيوس ، والثاني يلقي على تعاليمه شبهة التثليث ، وكلا القولين آريوس برىء منهما ، ومن ثم فرغم سفسطة أثناسيوس في تعقبه لأقوال آريوس فقد أقر بأن الأخير أذاب التعليم بالثالوث القدوس، وقلب "بناء الخلاص" كلية (1).

2- : أن اعتقاد آريوس تمثل في أن الله واحد، غير مولود وحده، سرمدى وحده، ليس له بداية وحده. الحقيقي وحده، الذي له الخلود وحده ، وبجانب الله، لا يوجد كائن آخر. فكل ما كان خارجاً عن الله الأحَد إنما هو مخلوق من لا شيء، وبإرادة الله ومشيئته، وهذا يعني أن المسيح ، ضمن هذا التعريف، بشرٌ مخلوق ، ولكن عن طريقه توجد قوة عامة (لا شخصية) هي "الحكمة والكلمة، وهذه التعاليم مأخوذة من "الوحدانية المقتدرة" التي أصلها وتحدث عنها بولس السميساطي.

ثانياً : المجامع المذهبية : يتضح الأثر المذهبي للآريوسية أيضاً من خلال عشرات المجامع التي عقدت لاحتواء الصراع المذهبي بين الآريوسيين ومخالفهم في العقيدة حيث انعقد أكثر من خمسين مجمعا كانت لها آثارها في مصر وخارجها منها مجمع نيقية سنة 325 م وقد سبق تفصيل قراراته آنفاً ، ومجمع روما ، ومجمع صور الذي أصدر قراره بوحدانية الله ، وأن المسيح رسول فقط (2)، ومجمع القسطنطينية الذي عقد سنة 381 م ، ولم يحضره إلا مائة وخمسين أسقفاً وسبب انعقاده الاختلاف على ألوهية الروح القدس بين كل من كنيسة الإسكندرية التي تزعمت القول بالتثليث ، وأسقف القسطنطينية مقديسوس يناصره بعض القساوسة ، ومنهم الأسقف أوسابيوس الذي أنكر وجود الأقانيم الثلاثة ، حيث ذكر أن الروح القدس ليس بآله ، ولكنه مصنوع مخلوق ، فعقد الإمبراطور ثيوديسيوس الكبير مجمع القسطنطينية وقرر الآتي :

- 1- حرمان الأسقف مقديسوس والأسقف أوسابيوس وإسقاط كل منهما من رتبته .
- 2- تقرير ألوهية الروح القدس ، وبذلك اكتمل بيان التالوث في نظرهم ، وصار الآب ويعنون به الله ، والابن ويعنون به المسيح ، والروح القدس ، وكل من هذه الثلاثة أقنوم (أي شخص) إلهي .

1- انظر : المقالة الأولى ضد الآريوسيين ، فقرة 39.

2- محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص 119، 120 ؛ وانظر : الأب صبحي حوى اليسوعي ، القديس اثناسيوس السكندري ، ص 9.

3- معاقبة كل من يحوز إنجيلاً مكتوباً بالعبرية ، وهذا يدل على كثرة الأناجيل واختلافها وهو ما أكدته لوقا في إنجيله (1:1-4) (1).

لقد عبر المؤرخ الفذ رنسيان عن الأثر المذهبي القوي للآريوسية بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية خلال القرن الرابع بأكمله من خلال تولية الأساقفة الآريوسيين على كراسى الكنائس حيث قال : " أصدر أول مجمع مسكونى ، وهو نيقية قرارا باستئزال اللعنة عليهم - الآريوسيين- ولكن الذى حدث هو أن مذهب آريوس ظل طوال القرن الرابع بأكمله يستمتع بمحبة الدوائر الراقية بالقسطنطينية ، ولم يقض على ذلك المذهب ببلاد الشرق إلا بعد انعقاد المجمع المسكونى الثانى فى 381م (2).....".

قلت : ما ذكره رنسيان بشأن القضاء على مذهب آريوس يقصد به إزاحة المذهب من المناصب الكنسية ، وإلا فسنجد أتباعا كثر وأثرا واضحا للمذهب خلال القرون المتابعة لا سيما فى القرن الخامس الميلادى حيث بذ نستور والذى يمثل امتدادا للمذهب الآريوسى ، ومن ثم فقد وجد نستور معارضة من قبل كنيسة الإسكندرية وأصدر المجمع المسكونى الثالث المنعقد فى أفسوس قراره ضد نستور بدافع قوة شخصية بطريرك الإسكندرية كيرلس (3).

ثالثا : الفرق الآريوسية: رفض جميع الآريوسيين اصطلاحات مجمع نيقية ، وكان أساقفة مجمع نيقية قد استخدموا فى قانون الإيمان اصطلاح ؟ (هو مو أوسوس) أى الواحد فى الجوهر مع .. أو المساوى فى الجوهر ل..". وأرادوا أن يثبتوا بهذا الاصطلاح أن الابن مع الآب واحد، وأن هذا الجوهر هو كيان أساسى واحد.. وأضافوا بعد قانون الإيمان - بسبب المحرومين - نصا قالوا فيه بأن الابن "ليس من هيبوستاسيس آخر" أى "ليس من جوهر آخر".. وهكذا فقد أغضب الاصطلاح الأول الآريوسيين المتشددين، أما الاصطلاح الثانى فقد أغضب

1- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، ص 123، 122 ؛ وسام عبد العزيز فرج ، الامبرطورية البيزنطية ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ص 33، 32.

2- أنظر : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 2 ، 1997م ، ص 132.

3- رنسيان ، الحضارة البيزنطية ، ص 133، 132.

الآريوسيين المعتدلين.. (أو أنصاف الآريوسيين Semi - arians⁽¹⁾) ويبدو أن القانون دبحه لاهوتى غربي من المحتمل أن يكون "هوسيوس" أسقف قرطبة ، وكلمة "Hypostasis" هيوستاسيس" هي ترجمة للكلمة اللاتينية "Substantia"⁽²⁾ إلا أنه في الغرب - نظرا لعجز اللغة اللاتينية حيث كانت كلمة Substantia تعنى كلا من أوسيا Oucial أي الجوهر أو الكيان ، وكلمة "هيوستاسيس Hypostasis" أي القوام أو الأقوم .

ويمكننا أن نفصل الحديث عن فرق الآريوسيين التى كان لها تواجد بمصر وسائر ولايات الإمبراطورية فى الآتى :

1- الآريوسيون المعتدلون : كان الآريوسيون المعتدلون (Semi - Arians) أوريجانيين قدامى وكان يتزعمهم أسقف قيصرية أوسابيوس ، وقد أصرّوا على التمييز المشدد بين الآب والابن، ورفضوا أيضا اصطلاحى مجمع نيقية لأنها لم يردا بين نصوص الانجيل . وبعد موت أوسابيوس قام باسيليوس أسقف أنقيرا وجورجيوس اللاوديكي بتنظيمهم وتميزوا بوضوح أكثر من الآريوسيين الآخرين ، وذلك في مجمع ميديولانوس عام 355 م . حيث أنهم قبلوا "تمائل الجوهر" أو التشابه في الجوهر "هوميو أوسيوس" الأمر الذي من أجله أطلق عليهم اسم "هوميو أوسيين" وكانوا يختلفون عن القائلين "بالتساوى في الجوهر" أي "هوميو أوسيين" قليلا، ولذلك أطلق على النزاع بينهم أنه نزاع على لا شيء⁽³⁾.

2- الآريوسيون المتشددون وكانوا قد نشأوا عن اللوكيانين ، وكان يرأسهم في البدء يوسابيوس النيقوميدي (فيما بعد أوسابيوس القسطنطيني)، وهذا الفريق تشدد في الفصل بين الآب والابن بدرجة أكبر، وبعد موت أوسابيوس في عام 341. برز بين صفوفهم "إيتيوس" الأنطاكي الذي اندفع إلى تعاليم آريوس الأشد تطرفا من أجل تكوين فريق آريوسى جديد،

1- هسي ، العالم البيزنطي ، ص 36 ، هامش 1.

2- كلمة "هيوستاسيس" Hypostasis اليونانية تعنى القوام، أو الأساس - أو ما يقف عليه الشيء - الدعامة" أو طبيعة الشيء، أو الشخص، أو أقوم.

3- أنظر : رافت عبد الحميد ، الفكر المصرى في العصر المسيحي ، ص 203.

وهذا الفريق الجديد تشكل بطريقة أكثر تنسيقاً على يد تلميذه "يونوميوس" ، وقد ذهب هذا الفريق إلى أن جوهر الله في عدم الولادة. أما جوهر الابن ففي كونه مولود ، ومن ثم فإن جوهرى الآب والابن ليسا فقط شبيهين بل نقيضين تماماً ، ولكى يؤكدوا تمييزهم لله الآب أعتادوا أن يمارسوا المعمودية بغطسة واحدة فقط بدلا من ثلاثة غطسات.

3- الأنوميون (الهوميون) ويعرفون بالشبيهيين، وقد تشكلت هذه الفرقة بإيحاء من الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius ، وقد استخدم الهوميون اصطلاح "أوميوس OMIOS" (أي شبيه أو مثيل دون تحديد)، إلا أن ذلك لم يكن لاهوتهم الخاص. بل - بحسب الظروف - كانوا ينحازون لفريق أو لآخر، وقد أدى ذلك إلى إضفاء تفسيرين على كلمة أوميوس OMIOS فصار من الممكن أن تعنى إما "تشابه الجوهر" أو تشابه المشيئة ، واتخذ مشايعو هذا الفريق لزعامتهم أساقفة الحدود الشمالية أمثال أورساكيوس السنجدونى، وأولتاس المورصى وأكاكيوس القيصرى، وقد فرضوا وجهة نظرهم في المجمع الذي انعقد في سرميوس عام 359م.

4- الأنوميون وهم الذين ينكرون أى شبه بين الآب والابن⁽¹⁾.

١- صبرى أبو الخير سليم ، تاريخ مصر في العصر البيزنطى ، دار عين ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م ، ص 46.

المبحث الخامس : آريوس والآريوسية في المصادر المسيحية والإسلامية

اتفقت المصادر المسيحية جميعها من أتباع الإيمان النيقياوى على نعت آريوس بالهرطوقى ، ونعت مذهبه بالبدعة وكذلك نعت كل الجذور التى يعتبر آريوس والآريوسية امتدادا لها بل وكل من تأثر بالآريوسية واعتبر امتدادا لها بمثل ما نعت به آريوس ، وقد فصلنا الحديث عن ذلك آنفا لا سيما النماذج التى ذكرناها بشأن ردود أثناسيوس على آريوس والآريوسية ، فضلا عن المجامع التى أدانت كل من تأثر بالفكر الآريوسى.

أما عن المصادر الإسلامية فقد أكد كل من كتب فى النصرانيات من المسلمين على أن آريوس كان من الموحدين فقد كتب الحسن بن أيوب (القرن الرابع الهجرى) رسالة إلى أخيه علي بن أيوب يذكر فيها سبب إسلامه قائلا : " ولما نظرت فى مقالات النصرارى وجدت صنفا منهم يعرفون بالآريوسية يجردون توحيد الله ويعترفون بعبودية المسيح عليه السلام ولا يقولون فيه شيئا مما يقوله النصرارى من ربوبية ولا بتوة خاصة ولا غيرهما وهم متمسكون بإنجيل المسيح مقرونا بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه فكانت هذه الطبقة قريبة من الحق مخالفة لبعضه فى جحود نبوة محمد ودفع ما جاء به من الكتاب والسنة (1).

وهذا قول ابن حزم عن آريوس " كان قسيسا بالإسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التى بها خلق السماوات والأرض (2) .. " ، ويفصل ابن حزم الكلام عن معتقد الآريوسية بقوله : " والآريوسية من النصرارى فإنهم يقولون فى المسيح إنه عبدالله ورسوله ، وإنما سمي ابن الله على سبيل الكرامة ... واحتجوا بقول عيسى فى الإنجيل أبى وأبوكم وإلهى وإلهكم . فالتزموا شرائع الخواريين ، وأنكروا نبوة محمد عليه السلام (3) " .

وذكر الشهرستانى معتقد آريوس بقوله : " قال آريوس القديم هو الله ، والمسيح هو مخلوق (4) " .

1- أنظر : لماذا أسلمت ، تحقيق محمود النيجيرى ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط 1 ، 2006م ، ص 27، 28.

2- أنظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1/ 64.

3- أنظر : الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرون ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 1978م ، ص 197.

4- أنظر : الملل والنحل ، خرجه محمد بن فتح الله بدران ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2014م ، ص 531.

وقال ابن تيمية : قالت الأريوسية : إن الله ليس بجسم ولا أقانيم له ، وأن المسيح لم يصلب ولم يقتل ، وأنه نبي⁽¹⁾.

وقال ابن القيم : " وقالت الأريوسية ... إن المسيح عبدالله كسائر الأنبياء والرسل ، وهو مربوب مخلوق مصنوع ، وكان النجاشي على هذا المذهب ، وإذا ظفرت المثلثة بواحد من هؤلاء قتلته شرقة وفعلوا به ما يفعل بمن سب المسيح وشتمه أعظم سب⁽²⁾ " .

كما تحدثت المصادر الإسلامية عن جذور الأريوسية وأوضحت أن الأشخاص الذين تأثر بهم آريوس كانوا على التوحيد المجرد ومن ثم رأينا ابن حزم يجمل معتقد بولس بقوله : " ومن قوله التوحيد المجرد الصحيح ، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام ، خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر ، وأنه إنسان لا إلهية فيه ألبة ، وكان يقول " لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس⁽³⁾ ؟ .

وهذا الشهرستاني يتحدث عن نص معتقد بولس السيمساطي ويسميه الشمشاطي بقوله : " إن الإله واحد ، وإن المسيح ابتداء من مريم عليها السلام ، وإنه عبد صالح مخلوق إلا أن الله شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبنى لا على الولادة والاتحاد⁽⁴⁾ " .

1- أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، دار العاصمة ، 1419هـ/1999م ، 4/83.

2- أنظر : هداية الحيارى ، في أجوبة اليهود والنصارى ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، دار الريان للتراث ، ص325،324.

3- ابن حزم ، الفصل ، 1/64.

4- أنظر : الملل والنحل ، ص539.

الخاتمة

وصفوة القول وقد وصل البحث إلى منتهاه ، فهذه بعد النتائج التى توصلنا إليها ومنها :

أولاً : أن آريوس لم يكن أول من نادى ببشرية المسيح وتجريده من صفاته الإلهية بل سبقه إلى هذا القول ثلة من منظرى المسيحية على مدار القرون الثلاثة الأولى للميلاد ومنهم كيرنثوس المصرى ، وإبيون زعيم الطائفة الإبيونية ، و آمونيوس السقاى أستاذ أوريجانوس ، وكربوكراتس من رجال القرن الثانى الميلادى ، و أرطيماس ، و أوريجين (أوريجانوس) (185م-254م) ، وبولس السميساطى بطريرك أنطاكية فى الفترة من (260-268م) ، و لوقيانوس أسقف أنطاكية (ت 312م) .

ثانياً : أثبتت الدراسة أن فكرة آريوس بشأن بشرية المسيح اختمرت فى ذهنه عقب دراسته بأنطاكية ، ولم تكن وليدة عصر البطريرك الكسندروس وتحديدًا فى العام 318م كما أشيع بل سبقت ذلك بكثير عندما حرم فى عهد البطريرك بطرس فى العام 306م على أثر انتشار مذهبه فى كل مكان حسب تعبير أحد المصادر المسيحية . فضلاً عن وقوفه إلى جانب ميليتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط حالياً) الذى أنكر الإيمان الأرثوذكسى فى عهد الإمبراطور دقلديانوس .

ثالثاً : أوضحت الدراسة أن دعوة آريوس منذ عهد البطريرك بطرس لقيت قبولا من جموع غفيرة من شعب الإسكندرية وجماعة من الشمامسة والقساوسة ومن ثم رأيناهم جميعا يذهبون إلى بطرس ويضعون بين يديه العديد من الالتماسات والدعاوى لقبول آريوس فرفض ، وبعد وفاته رأينا جموعا من الشعب يطالبون خلفه البطريرك أرخيلائوس بقبول آريوس فقبله ورفع عنه قرار الحرمان ، وكذلك مع بدء الولاية الجديدة للكسندروس رأينا جماعة من الشعب يطالبونه بقبول آريوس الأمر الذى يؤكد على انتشار تعاليم آريوس بين جموع الشعب كما هو واضح من خلال المطالب الشعبية المتكررة للبطاركة بقبوله .

رابعاً : أثبتت الدراسة أن آريوس فى حواراته وتأصيلاته وردوده وتعقباته كان يلجأ دوماً إلى نصوص التوراة والإنجيل ليدلل على رأيه ، فى مقابل أن بطريرك الإسكندرية الكسندروس ومن بعده أثناسيوس كانا يلجآن إلى الأسلوب الفلسفى فضلاً عن العاطفة ، ومن ثم فيمكننا القول بأن آريوس كان نصيباً وظاهرياً فى تعامله مع مسائل اللاهوت .

خامسا : أكدت الدراسة على جهل الإمبراطور بأبجديات الديانة المسيحية ، وعدم تفريقه بين الحق والباطل إذ اعتبر أن رأى آريوس والكسندروس رأيا واحدا ، ولو كان الأمر كذلك لماذا قامت الصراعات وعقدت المجامع لأجل رأى آريوس .

سادسا : أظهرت الدراسة عنف الصراع الفكرى والمذهبى بسبب رأى آريوس ، وهو ما يؤكد أن مذهبه كان متأصلا ومتجذرا بين الناس ، ومن ثم لما صدع به وجد الثقافا من الناس حول رأيه .

سابعا : أماطت الدراسة اللثام عن أن البابا الكسندروس هو الذي بدأ باستخدام عبارة للتعبير عن مساواة الابن للآب في الجوهر، وهي العبارة التي دافع القديس أثناسيوس الرسولي طوال حياته عنها وكتبها في قانون الإيمان .

ثامنا : أوضحت الدراسة أن الإمبراطور قسطنطين رعى مجمع نيقية وهو لا يزال على صلة قوية بوثنيته إذ لم يكن وقتها نصرانياً حقا ، لوم يكن مهتما بخدمة المسيحية أو معرفة الدين الصحيح من بين هذه الاختلافات ، ولكنه حاول توظيف الدين لخدمته وتوحيد إمبراطوريته ، وقد اختلفوا فيه : هل تعتمد على فراش الموت وانتقل إلى النصرانية أم لا ! ، مع ملاحظة أن القائلين بتعميده وانتقاله قالوا إنه تعتمد على مذهب آريوس ، وهذا من الغرائب .!

تاسعا : أكدت الدراسة على أن المصادر التاريخية للديانة النصرانية أجمعت على أن مجمع نيقية هو أول مجمع دينى عالمى للبت في طبيعة المسيح عيسى بن مريم ، والذي أصبح الأساس الذى قامت عليه العقيدة المسيحية فيما بعد ، وهو ما يدعونا للتساؤل ماذا عن معتقد أصحاب القرون السابقة لمجمع نيقية ؟ ولماذا اعتمد المجمع قرارا بحرق الأناجيل المخالفة لقراره ؟ لا سيما أن بعض هذه الكتب اعترفت بها المجامع من بعده وأجمعت عليها بعد أن طالتها يد التحريف .

عاشرا : أماطت الدراسة اللثام عن حقيقة مهمة وهى أن كل رقم من الأرقام التى ذكرت بشأن عدد المجتمعين تعبر عن دلالة رمزية لدى الأرثوذكسين .

حادى عشر : أكدت الدراسة أن الذين وقعوا على قوانين هذا المجمع إنما وقعوا عليها خوفاً من سيف الإمبراطور قسطنطين -صاحب النزعة الوثنية آنذاك - ، أو طمعاً في رضاه .

ثانى عشر : أوضحت الدراسة أن قسطنطين اضطر فى النهاية لاستدعاء آريوس ومساندته لأن قرارات مجمع نيقية رغم قسوتها لم تؤد النتائج المرجوة منها ، فضلا عن عودة المد الآريوسي إلى الظهور مجددا بفضل جهود اللوبي الآريوسي فى مصر وسائر ولايات الإمبراطورية البيزنطية.

ثالث عشر : أكدت الدراسة على نجاح يوسابيوس النيقوميدي والميلتين أتباع ميليتوس فى تأسيس تحالف معا لمناصرة الآريوسيين ضد النيقيين وزعيمهم أثناسيوس .

رابع عشر : أكدت الدراسة بما لا يدع مجالا للشك أن الفترة من عام 337 إلى 361م كما أنها شهدت ازدهارا وانتشارا لأفكار آريوس وأتباعه فقد شهدت أيضا اضطهادا وتنكيبا للأرثوذكس على يد الآريوسيين بمصر كلها على حد تعبير مخالفى آريوس.

خامس عشر : أوضحت الدراسة على أنه حتى فى فترات السيطرة الأرثوذكسية كان للآريوسية تواجد واضح بمصر وسائر بلدان الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

سادس عشر : أكدت الدراسة أنه فى أواخر القرن الرابع الميلادى وبداية الخامس وتحديدًا فى عصر البطريك ثيوفيلوس (385م-412م) انتشرت بمصر الأفكار الأوريجينية التى هى عين قول آريوس مما أسخط الرهبان الأرثوذكس ، بل واضطر البطريك ثيوفيلوس لاستخدام القوة المسلحة ضد بعض الأديرة التى ترفض قوله وأجبرها على الاعتراف بآرائه وإنكار آراء أوريجين.

سابع عشر : أوضحت الدراسة أن النصف الأول من القرن الخامس الميلادى شهد انتشارا لأفكار آريوس وأتباعه على يد بطريك القسطنطينية نسطوريوس الذى أعلن صراحة أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية ، وأنه كلمة الرب ، وأن مريم العذراء هى أم المسيح ، وليست أم الإله لأن مريم العذراء بشر ، ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله ، وهذه الأفكار انتشرت فى مصر حتى قبل نفى نسطوريوس إلى مصر بعد إدانته من أتباع الإيوان النيقياوى .

ثامن عشر : أماطت الدراسة اللثام عن الأثر الفكرى للآريوسية والذى تمثل فى أمور منها المصنفات لا سيما مصنفات آريوس ، والمحاورة لا سيما ما وقع بين آريوس وأثناسيوس

، والردود الأثناسيوسية على آريوس والآريوسية والتي كانت تتضمن أفكار الآريوسيين حال نقدها من وجهة النظر النيقية.

تاسع عشر: أكدت الدراسة على أن تعاليم آريوس التي نشرت فى كتب المخالفين فيها ما هو متحلل على آريوس ، وذلك فى محاولة من المخالف لتقريب تعاليم آريوس لما يعتقدونه هم.

الملاحق

- أولا : ثبت باباطرة الدولة البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- ثانيا : ثبت بولاة مصر البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- ثالثا : ثبت باساقفة كنيسة الإسكندرية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- رابعا : ثبت بالجامع المسكونية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.
- خامسا : الصور .

أولا : ثبت بأباطرة الدولة البيزنطية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الإمبراطور	فترة الحكم	معلومات	الأسرة
قسطنطين العظيم	19 سبتمبر 324 - 22 مايو 337	ولد في 27 فبراير 28 في نايсос (تقع اليوم في صربيا). والده هو الجنرال الروماني قسطنطين كلوروس ووالدته هيلانة . كان أبوه ملكًا على بيزنطة ، وكان وثنيًا، إلا أنه كان صالحًا محبًا للخير ، واتفق أنه مضى إلى الرُّها وهناك رأى هيلانة وأعجب بها فتزوجها، وكانت مسيحية فحملت منه بقسطنطين هذا، ثم تركها في الرُّها وعاد إلى بيزنطية، فولدت قسطنطين ورثته تربية حسنة وأدبته بكل أدب، وكانت تبث في قلبه الرحمة والشفقة على المسيحيين. ولكنها لم تجسر أن تعمده ولا تُعلِّمه أنها مسيحية، فكبر وأصبح فارسًا وذهب إلى أبيه الذي فرح به لما رأى فيه	رأس الأسرة القسطنطينية

	الحكمة والمعرفة والفروسية ، وأصبح شريكًا مع والده في الإمبراطورية . عقب وفاة والده في 25 يوليو 306 أعلن قسطنطين "أوغستوس" على الإمبراطورية الغربية ونجح لاحقًا في توحيد كامل الإمبراطورية.		
القسطنطينية	هو الابن الثالث للإمبراطور قسطنطين الأكبر ، وزوجته هي فاوستا. تلقى تربية ممتازة وانخرط منذ صغره في الحياة العسكرية. منحه والده رتبة قيصر (نائب إمبراطور) عام 324م ثم رتبة أغسطس عام 337م، وأرسله إلى أنطاكية Antiocheia عاصمة الشرق وهو في السادسة عشرة من عمره للتدرب على أمور الإدارة والحكم، وبقي هناك حتى وفاة أبيه عام 337م. وأعقب ذلك اقتسام حكم	337م - 361م	قسطنطيوس بن قسطنطين

	<p>الامبراطورية بين أبناء قسطنطين الثلاثة فحصل قنسطنطيوس على الشرق، وتسلم أخوه الشقيق قنسطانز Constans حكم بلاد الغال وإسبانيا وبريطانيا، وتسلم أخوهما قسطنطين الثاني حكم إيطاليا وإيليريا وإفريقيا.</p> <p>كانت حملة عام 350م آخر غزواته ضد الفرس التي تكبدوا فيها خسائر كبيرة، كما أنهم تعرضوا لهجمات قبائل بربرية شالية مما أضعف قدرتهم القتالية والعسكرية فهدأت الحرب على هذه الجبهة. لقد أخذت تلك الحرب الطويلة كل وقته وجهده وجعلته يتقبل امتداد سلطة أخيه كونستانس لتشمل غربي الامبراطورية بأكمله عام 340م، بعد أن تغلب الأخير على أخيهما الثالث قسطنطين الثاني. وهكذا اقتسم الاثنان حكم الامبراطورية مدة عشر</p>		
--	--	--	--

	سنوات (340-350م). ثم سقط كونستانس ضحية مؤامرة دبرها كبير قادته ماجنتيوس Magnentius الذي أعلن نفسه امبراطوراً، وتحرك قنسطنطيوس لقمع هذا التمرد وجرت عام 351م معركة مورسا (Mursa في بانونيا بالمجر (التي انتهت بهزيمة مدعي العرش ومقتله فيما بعد، وصار كونستانتينوس السيد الأوحده للامبراطورية الرومانية التي حكمها حتى وفاته.		
القسطنطينية	ولد يوليانوس في النصف الثاني من سنة 331 في ميسية على الدانوب. أبوه هو يوليوس بن قسطنديوس الأول كلوروس. وهو أخو قسطنطين الأول لأبيه. والدة يوليانوس هي باسيلينة نسيبة يوسابيوس أسقف نيقوميديا المناضل في سبيل الآريوسية. أنكر يوليانوس المسيحية وساد	5 أكتوبر 361 -28 يونيو 363	(يوليانوس) جوليان المرتد

	<p>في عصره الظلم والقسوة واضطهد المسيحيين وخاصة الرهبان ، ووضع ثلاثة كتب ضد المسيحية . طعن فيها في ألوهية السيد المسيح وشكك في أقواله وتعاليمه ومعجزاته . وقد رد البابا كيرلس الأول علي افكار الإمبراطور يوليانوس في مصنفاته العشرة . قُتل يوليانوس في الحرب عام 363 عندما كان يسير على نهر دجلة فأصيب قاتلاً (لقد غلبتني أيها الجليلي فرث مع ملك السماء ملك الأرض أيضاً) مشيراً إلى المسيح ، وقيل إن فارساً مسيحياً من فرسانه رماه بهذا السهم للقضاء عليه .</p>		
جوفيان	<p>28 يونيو 363 - 17 فبراير 364</p>	<p>ولد تقريباً 332. كان قائداً للحرس خلال عهد جوليان، واختاره الجيش عند وفاة الأخير. كان جوفيان مسيحياً نيقاوياً أرثوذكسياً . أرسل خطاباً</p>	

	<p>ودّيًا للبابا أثناسيوس يدعوه للعودة، كما أمر بعودة كل المنفيين. رجع البابا إلى الإسكندرية حيث عقد مجمعا كتب فيه خطابا يحوي قانون الايمان النيقوي، ثم انطلق لمقابلة الإمبراطور الذي قابله بالترحاب ليعود إلى الإسكندرية في فبراير 364، حاملاً معه خطابات الإمبراطور.</p> <p>توفي جوفيان أثناء رحلته عائداً إلى القسطنطينية.</p>		
فالتز	364م-378م	<p>عين إمبراطوراً على الشرق يوم 28 مارس 364م من قبل شقيقه الأكبر فالنتين الأول الذي حكم الشطر الغربي من الإمبراطورية ، وهما أبناء القائد الروماني جراتيان العظيم.</p> <p>قتل فالتز في معركة أدريانوبل عام 378م.</p>	الفالتينانية
ثيودوسيوس الأول	378م-395م	<p>كان ثيودوسيوس من أصل أسباني ، أظهر مواهبه الحربية</p>	<p>رأس الأسرة التيودوسيوسية</p>

	<p>ومهارته في قيادة أسبانيا ، و بريطانيا ، و تراقيا وكان قد أقنع القوط المنتصرين بالانضواء تحت لوائه بدلا من أن يحاربوه .</p> <p>حكم الولايات الشرقية بحكمة وروية في كل شيء إلا في عدم تسامحه الديني ؛ فلما تولى الملك روع نصف العالم بما اجتمع فيه من صفات متناقضة هي جمال خلقه، ومهابته، وغضبه السريع ورحمته الأسرع، وتشريعاته الرحيمة ، وتمسكه الصارم بمبادئ الدين القوم . قسم ثيودوسيوس الأول (يطلق عليه اسم "العظيم") الامبراطورية الرومانية لولديه أركاديوس إلى الامبراطورية الرومانية الشرقية (مع عاصمة بلاده في القسطنطينية) وهونوريوس في الامبراطورية الغربية (مع عاصمة بلاده في ميلانو). أصدر ثيودوسيوس مرسوماً</p>		
--	---	--	--

	بيطلان العبادات الوثنية و القرايين و إحراق البخور و ممارسة الكهانة و معرفة الغيب و أمر بهدم هياكل الأصنام.		
أركاديوس بن ثيودوسيوس الأول	395م-408م	حكم النصف الشرقي من الإمبراطورية الرومانية منذ 395م حتى وفاته. كان الابن الأكبر لثيودوسيوس الأول، وأخا هونوريوس الذي أصبح إمبراطوراً رومانياً غربياً. كان أركاديوس ضعيف الشخصية بحسب ما تروي عنه المصادر التاريخية، وكانت الأمر بيد زوجته ليدوكسيا التي عرف عنها قوة الشخصية والغطرسة وخصوصاً معاملتها السيئة للقديس يوحنا فم الذهب.	الثيودوسيوسية
ثيودوسيوس الثاني	408م-450م	عُرف بإسم ثيودوسيوس الأصغر أو ثيودوسيوس الخطاط، كان الابن الأكبر لأركاديوس إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الشرقية.	الثيودوسيوسية

	<p>حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية مع أبيه أركاديوس في الفترة من (402-408)، وعندما كان عمره 7 سنوات، حكم مع أخته بولكاريا الأكبر منه سناً (408-416)، والتي دفعته إلى المسيحية الأرثوذكسية ثم حكم منفرد (416-450).</p> <p>ذاع صيته بسبب مخطوطة القانونية ولبنائه أسوار ثيودوسيوس في القسطنطينية. شهد عصره انقسامين عقائديين مسيحيين كبيرين هما النسطورية والأوطاخية.</p>		
مارقيان	<p>حكم منذ 450 حتى وفاته عام 457م ، وقد سيّم قديساً بعد وفاته.</p> <p>ولد مارقيان في تراقيا، وأمضى حياته كجندي غامض. خدم بعد ذلك لمدة تسعة عشر عاماً آردابوريوس وأسبار، وساهم في الحروب ضد الفرس. سجن مارقيان من قبل الواندل سنة</p>	450م-457م	التيودوسيوسية

		<p>431م ، وجلب إلى ملكهم الذي أطلق سراحه بعد قسمه بعدم هجومه على الواندل .</p> <p>وفي عهده انعقد المجمع المسكوني بخلقدونيا في 28 يوليو 451م ، وانشئت الكنائس الشرقية (القبطية والأرمنية والسريانية) عن الشركة مع الكنيستين الرومانية والبيزنطية . ونتيجة لذلك فقد أمر بإلقاء القبض على بطريرك الكنيسة القبطية، ديوسقورس الأول، ونفاه إلى جزيرة جانجرا وعذبه حتى مات.</p>	
ليو الأول	457م-474م	<p>ولد ليو سنة 401م ومات في 18 يناير سنة 474م ، وقد اشتهر بأسم العظيم ثراكيان ، وأيضاً عرف بأسم الجزار .</p> <p>أصبح إمبراطوراً في 7 فبراير سنة 457م بعد الأمبراطور مارقيان . تزوج من فارينا وأنجبت أريادن Ariadne</p>	الترقية

	<p>التي تزوجت من زينو Zeno ولونتيا <i>Leontia</i>.</p> <p>لم يكن ليو الأول أفضل من سابقه الإمبراطور مارقيان فضيق الخناق على أتباع الكنيسة القبطية في مصر وأمر بنفى تيموثاوس الذي أصبح بطريركا بعد البابا ديوسقوروس ، ونفى أيضاً بطرس القصار بطريرك أنطاكية الذي يتحد مع الأقباط في الإيمان ، وأمر بسفك دماء ثلاثين ألفاً من الأقباط بمدينة الإسكندرية بدعوى أنهم قتلوا بروتوريوس البطريرك الملكي المعين من خارج مصر وأطلق عليه المصريين البطريرك الدخيل.</p> <p>وقد رزق الإمبراطور ليو ابناً لكنه مات حدثاً فهم أن يقيم زينون الأيسوري صهره خلفاً له فهاج شعب القسطنطينية لمقتهم كل أيسوري وقتلوا كثيرين من الأيسوريين وكان</p>	
--	---	--

	<p>زينون دميم المنظر مع شناعة الخلق فأضرب ليو عن إقامة زينون وأقام سنة 473 حفيده ليو الثانى (ابن ابنته) وكان فى الرابعة من عمره ، ورضي الشعب عن هذا الأمر رعاية لجده الإمبراطور لا لأبيه زينون.</p> <p>وكان ليو الأول مدافعاً عن الإيمان الكاثوليكي ورسوم المجمع الخلقيدوني ضد الأوطاخيين وسن شرائع عديدة منها شريعته الآمرة بالامتناع عن الأعمال الخدمية أيام الآحاد والأعياد وشريعته الناهية عن الارتقاء إلى المراتب البيعية بالرشوة والمال .</p> <p>وعقب دفن ليو الأول أخذت ابنته وزوجته ليو الثانى إلى إحدى ساحات المدينة وأجلستاه بحضرة الشعب على العرش وتقدم أبوه زينون إليه على سبيل التهنئة له فوضع له التاج على رأسه وأعلن أنه</p>		
--	---	--	--

	<p>شريكة في الملك كما لقنته جدته وأمه .</p> <p>عموما لم يعيش ليو الثاني بعد تملكه إلا نحو تسعة أشهر وظن كثيرون أن أباه دس له سماً فمات في نوفمبر سنة 474م.</p>		
الترقية	<p>اسمه الأصلي تاراسيكوديتس أو تراسكاليساوس ولد سنة 425م ، وتوفي عام 491م.</p> <p>كان في شبابه مقاتلاً إساورياً ، والإساوريون هم أجداد الأكراد الحاليين ، وكان الرومان ينظرون إليهم على أنهم برابرة على الرغم من كونهم مواطنون رومان لأكثر من قرنين.</p>	474م-491م	زينون
أسرة ليونيد	<p>تولى أناستاسيوس عرش الإمبراطورية البيزنطية ، باختيار أرملة زينون، والتي تزوجته بعد فترة قليلة من توليه . نجح في كسب حب</p>	491م-518م	أنستاسيوس الأول

الآريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	شعبه بعد عفوّه عن النظام الضريبي، وإبرازه حماسة وطاقة عظيمة في إدارة شؤون الإمبراطورية.		
--	--	--	--

ثانيا : ثبت بولاة مصر البيزنطية فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الحاكم (الوالى)	مدة الحكم	فى عهد الإمبراطور
يوليوس يوليانوس	328م	قسطنطين العظيم
سبتيميوس زنون	329م	قسطنطين العظيم
ماجنتينوس	330م	قسطنطين العظيم
فلورنتيوس	331م	قسطنطين العظيم
هيجينوس	332م	قسطنطين العظيم
باتيريوس	333م	قسطنطين العظيم
فلافيوس فيلاجريوس	334م	قسطنطين العظيم
فلافيوس انطونيوس تيودوروس	337م	قسطنطين العظيم
فلافيوس فيلاجريوس	338م-340م	قسطنطينوس
لونجينوس	341م-343م	قسطنطينوس قسطنطينوس
بالاديوس	343م	قسطنطينوس
نسطورىوس	345م	قسطنطينوس
سيباستيانوس	352م-354م	قسطنطينوس
ماكسيموس	355م-356م	قسطنطينوس
كاتافرونيوس	356م-357م	قسطنطينوس
هيرموجينس بارناسيوس	357م-359م	قسطنطينوس
ايتاليكيانوس	359	قسطنطينوس
فاوستينوس	359م-361م	قسطنطينوس

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

جوليان	361-362م	جيرونتيوس
جوليان	362-363م	إيكديكيوس أوليمبوس
فالتر	364م	هيريوس
فالتر	364م	ماكسيموس
فالتر	364م-366م	فلافيانوس
فالتر	366-367م	بروكولتيانوس
فالتر	367-370م	فلافيوس ايتوليميوس
فالتر	370-371م	أوليمبيوس بالاديوس
فالتر	371-474م	أثيليوس بالاديوس
ثيودسيوس الأول	379-380م	هادريانوس
ثيودسيوس الأول	380م	يوليوس يوليانيوس
ثيودسيوس الأول	382م	بالاديوس
ثيودسيوس الأول	383م	هيباتيوس
ثيودسيوس الأول	383م-384م	أنطونيوس
ثيودسيوس الأول	384م فبراير	أوبتاتوس
ثيودسيوس الأول	384م ديسمبر	فلورنتيوس
ثيودسيوس الأول	386م	يوزيبوس
ثيودسيوس الأول	386م-387م	باولينوس
ثيودسيوس الأول	388م	فلافيوس أوليوس أريثريوس
ثيودسيوس الأول	389م-390م	الاسكندر
ثيودسيوس الأول	390م-391م	أيفاجريوس
ثيودسيوس الأول	9 أبريل إلى 12 أبريل	هيباتيوس

الآريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

	392م	
ثيودسيوس الأول	5 مايو إلى 30 يوليو 392م	بوتاموس
ثيودسيوس الأول	393م	إيفاجريوس
أركاديوس	396م	جيناديوس
أركاديوس	396م-397م	ريميجيوس
أركاديوس	397م	أرخيلاوس
أركاديوس	403م-404م	بتاديوس
أركاديوس	404م-405م	بوثاليوس
ثيودوسيوس الثاني	415م	أوريستيس
ثيودوسيوس الثاني	422م	كاليستوس
ثيودوسيوس الثاني	435م	كليوباترا
ثيودوسيوس الثاني	443م	كارموسينوس
مارقيان	451م	تيودوروس
مارقيان	452م	فلوروس
ليو الأول	468 - 469م	الإسكندر
زينون	476م	بوثيوس
زينون	477م	انثيميوس
زينون	477م-478م	ثيوكتيستوس
زينون	479م-482م	ثيوجنوستوس
زينون	482م	بيرجاميوس
زينون	482م	أبولونيوس
زينون	487م	أرسينيوس

ثالثا : ثبت بأساقفة كنيسة الإسكندرية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

الأسقف	المدة الزمنية	المذهب	معلومات
بطرس	300م-311م		هو البطريرك رقم 17 في الترتيب الكنسى . قتل بقطع الرأس في 311 م . كان آخر شهداء بطارقة الإسكندرية لذلك دعى آخر الشهداء
أرخيلاوس	312م-313م		هو البطريرك رقم 18 في الترتيب الكنسى
الكسندروس	313م-326م	أرثوذكسى	هو البطريرك رقم 19 في الترتيب الكنسى
أثناسيوس	326م-339م	أرثوذكسى	هو البطريرك رقم 20 في الترتيب الكنسى
جورج الكبادوكى	339م-346م	أريوسى	لم يذكر في الترتيب الكنسى باعتباره مخالف لمذهب كنيسة الإسكندرية ، وكذا

الآريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

لم يذكر من تولى البطريركية في فترات نفي وهروب أثناسيوس ، وهو أمر ملفت للنظر ويحتاج لوقفات ووقفات			
نفس ترتيبه الذي ذكرناه آنفا لأن الكنيسة اعتبرت فترة ولايته واحدة وما تخللها ، من نفي أو هروب وتولية غيره من الآريوسيين لم تلتفت إليه.	أرثوذكسي	346م-356م	أثناسيوس
	آريوسي	356م-361م	جورج الكبادوكي
	أرثوذكسي	362-364م	أثناسيوس
تولى على أثر الثورة ضد أثناسيوس من قبل الآريوسيين.	آريوسي	364م ولمدة خمسة أشهر	بطريك آريوسي
	أرثوذكسي	373م-	أثناسيوس
هو البطريرك الحادى والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسي	أرثوذكسي	373م-380م	بطرس

بإستبعاد أى بطريرك آريوسى.			
تولى الكرسي البابوي على أثر ثورة الآريوسيين ضد بطرس الذى هرب ، واستمر البطريرك الآريوسى ثلاث سنوات من جملة فترة البطريرك بطرس ، ورغم ذلك لم تشر الكنيسة لأى أسقف من الآريوسيين.	آريوسى	تولى لمدة ثلاث سنوات	بطريرك آريوسى
البطريرك الثانى والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	380م-385م	تيماتوس الأول
البطريرك الثالث والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	385-412م	تاوفيلس
البطريرك الرابع والعشرون حسب الترتيب الكنسى	أرثوذكسى	412م-444م	كيرلس الأول

الأريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

الأرثوذكسى			
البطريك الخامس والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	444م-458م	ديسقورس
البطريك السادس والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	458م-480م	تيماتاوس الثانى
البطريك السابع والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	480م-488م	بطرس (منجوس)
البطريك الثامن والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	488م-494م	أثناسيوس الصغير
البطريك التاسع والعشرون حسب الترتيب الكنسى الأرثوذكسى	أرثوذكسى	494م-503م	يوحنا الراهب

رابعاً : ثبت بالمجامع المسكونية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

المجمع	التاريخ	السبب	النتائج
مجمع الإسكندرية	321م	دعا إليه البابا الكسندروس للنظر في أمر آريوس.	حكم بحرمان آريوس من الكنيسة ووافق على هذا القرار جميع أساقفة المجمع المائة ما عدا أسقفين و 11 شماساً فقطعهم البابا
مجمع بشنيه	322م	نظر الآريوسيين في الحكم الصادر على آريوس من بطريرك الاسكندرية.	إلغاء الحكم الصادر ضد آريوس ، ورجوع آريوس إلى الاسكندرية
مجمع فلسطين	323م	نظر الآريوسيين في الحكم الصادر على آريوس من بطريرك الاسكندرية.	إلغاء الحكم الصادر ضد آريوس ، ورجوع آريوس إلى الاسكندرية
مجمع نيقية	325م	حل النزاع بين آريوس وكنيسة الإسكندرية ممثلة في البطريرك إسكندرو وأتباعه.	جاءت قرارات مجمع نيقية في عشرين قراراً ، وتمثلت القرارات التي صدرت بشأن

<p>الأريوسيين ومن عاونهم في النحو التالى :</p> <p>1- إثبات ألوهية المسيح وتقرير عقيدة الثلثية.</p> <p>2- تكفير مَنْ يذهب إلى القول بأن المسيح إنسان .</p> <p>3- تكفير أريوس وحرمانه وطرده .</p> <p>4- إحراق جميع الكتب التي لا تقول باللوهية المسيح ، أو تحريم قراءتها ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح في أنه رسول فقط ومنها إنجيل برنابا ، وتم اختيار أربعة أناجيل على أساس التصويت ، هي :</p>			
---	--	--	--

<p>متى ومرقس ولوقا ويوحنا. 5- حرق كتب الأريوسية وإدانة من يقوم بإخفائها ، وعلى رأس هذه الكتب كتاب الثاليا لأريوس 6- نفي صديقين لأريوس إلى بلاد الغال هما أوسابيوس أسقف نيقوميديا، ويثوجنس أسقف نيقية، لا يوائهما أريوسيين منقطعين عن الشركة ، وعين مكائها أسقفين آخرين. 7- حرمان ميليتوس أسقف ليكو بوليس من ترسيم رجال الدين واحتفاظه بلقب</p>			
---	--	--	--

اسقف كلقب شرفي فقط . 8- عدم قبول أصحاب بولس السميساطي ومن كان في درجتهم إلا إذا اعتمدوا في الكنيسة لأن عمادهم الذي نالوه من هيئة المهرطقة لم تتوفر فيه كل الشروط خصوصا الإقرار بالثالوث الأقدس.			
حكم الأساقفة الآريوسيون فيه بعزل بعض الأساقفة الأرثوذكس.	الدفاع عن آريوس والآريوسيين	329م	مجمع أنطاكية
	دعا إليه الإمبراطور قسطنطين لحل الأزمة الآريوسية بعد سيطرة	334م	مجمع قيصرية فلسطين

	الأريوسيين على كنائس مصر ، وتتبعهم أثناسيوس لقتله مما اضطره للهرب.		
مجمع صور	334م	دعا إليه الإمبراطور قسطنطين وأعلن أنه لابد للأمن أن يعود وعلى أثناسيوس أن يعود إلى رشده وهدد بفرض عقوبات على الذين يرفضون الحضور فاضطر أثناسيوس للذهاب ، وحضر معه ثمانية وأربعون أسقفا مصريا من الموالين له.	انتهى المجمع إلى خلع أثناسيوس من منصبه، وقبول الميلتين في الكنيسة.
مجمع أورشليم	335م	تكريس كنيسة القيامة ، وللاحتفال بمرور ثلاثين عاما على تولى قسطنطين	قرر المجمع رد الاعتبار إلى آريوس وقبل في شركة الكنيسة . رغم موته المفاجيء . كما

الآريوسيون في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين

أدان المجمع أثناسيوس.	العرش.		
عزل أثناسيوس من كرسي كنيسة الإسكندرية.	ثورة الآريوسيين حال عودة أثناسيوس للإسكندرية في العام 338م.	338م	مجمع أنطاكية
إصدار مجموعة من القوانين تتفق والآريوسية، وترفض أفكار أثناسيوس.		341م	مجمع أنطاكية
خلع أثناسيوس من أسقفية بالإسكندرية.	مقاومة الآريوسيين لعودة أثناسيوس إلى الإسكندرية في العام 346م، واستمرار المقاومة.	353م	مجمع "آرلس" بفرنسا
قرر المجمع الذي كان غالبيته من الآريوسيين خلع أثناسيوس.	دعا إليه الإمبراطور الآريوسي قنسطنطيوس.	355م	مجمع ميلانو بإيطاليا
وضع المجمع صورة إيمان جديدة، أنكر فيها		357م	مجمع سرميوم جنوبي فرنسا

مساواة الابن لأبيه في الجوهر.			
تأييد الآريوسية	دعا إليه الإمبراطور قنسطنطيوس وجعله للغربيين.	359م	مجمع ريمني
تأييد الآريوسية	دعا إليه الإمبراطور قنسطنطيوس وجعله للشرقيين.	359	مجمع سلوقية بسوريا
إصدار صيغة إيمان جديدة، تعلم أن الابن غريب عن أبيه، مختلف عنه في الجوهر والمشيئة.	دعا إليه الآريوسيون لتثبيت معتقدهم.	361م	مجمع أنطاكية
التأكيد على ما تم التوصل إليه في مجمع أنطاكية 361م.	دعا إليه الآريوسيون لتثبيت معتقدهم.	361م	مجمع القسطنطينية
توصل المجمع إلى أن كل من لا يرغب في الاعتراف بصيغة "الأوموأوسيوس" (أي المساواة أو الوحدة في الجوهر) ، ولكنه يقبل في	دعا إليه أثناسيوس	362	مجمع الإسكندرية

نفس الوقت بوحدة "الآب والابن فإنه على الطريق المستقيم.			
أقر قانون الإيمان النيقياوى.	دعا إليه الإمبراطور يوفيانوس بناءً على اقتراح أثناسيوس.	363م	مجمع الإسكندرية
قرر المجمع طرد مقدونيوس وحرمانه وعزله من منصبه ، وأوصى باعتبار الآريوسية هرطقة ، وأعاد التأكيد على المذهب الأثناسيوسى ، وأكد قرارات مجمع نيقية عام 325م.	دعا إليه الإمبراطور ثيودسيوس الأول للنظر فى أقوال مقدونيوس.	381م	مجمع القسطنطينية
انتهى إلى الحكم على نسطوريوس بالزندقة ونفيه إلى صحراء مصر بالصعيد وإعفائه من منصبه ، وأصدر المجمع	دعا إليه كيرلس بطريرك الإسكندرية لإدانة نسطوريوس.	431م	مجمع إفسوس

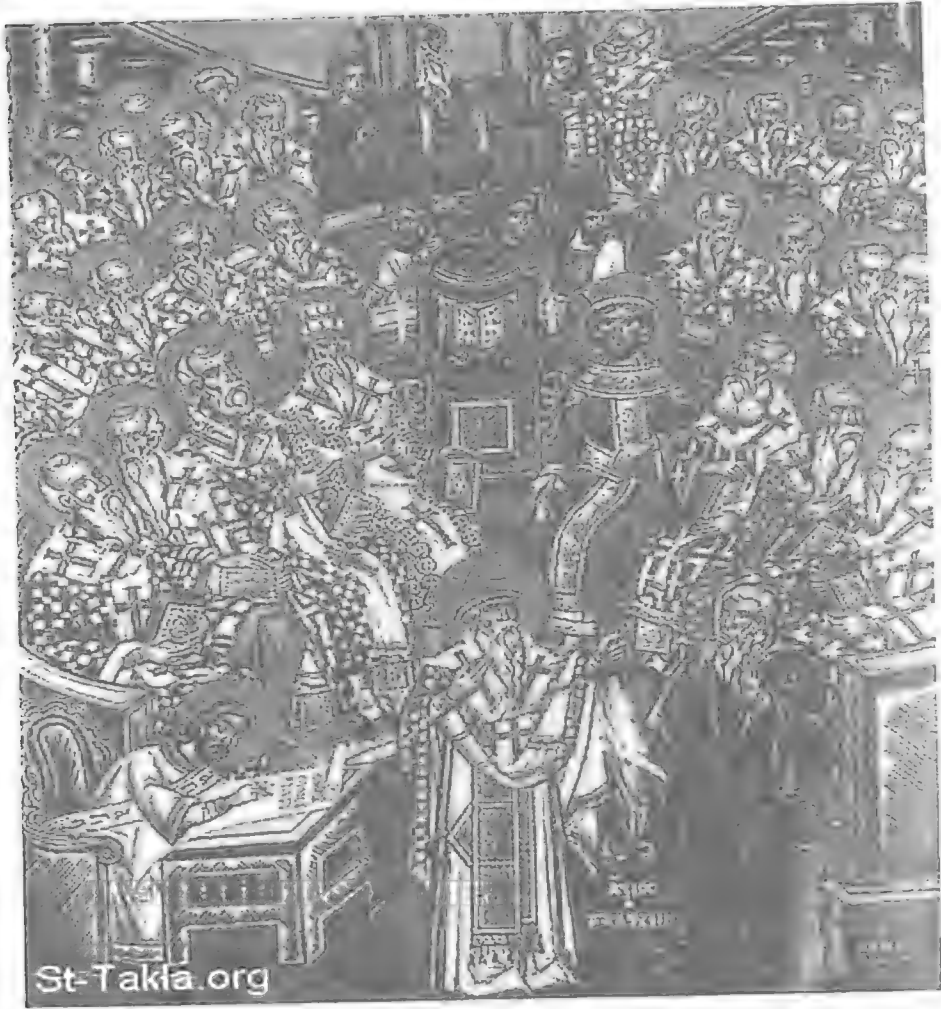
دستوره الذي أقر ما ورد في مجمع نيقيه ومجمع القسطنطينية الأول ، وأقر بأن مريم هي أم الإله.			
--	--	--	--

خامسا : الصور

1- صورة للأسقف آريوس



2- صورة لمجمع نيقية



3- صورة لمجمع نيقية في حضور الإمبراطور



4- الإمبراطور قسطنطين محاطاً بالأساقفة آباء مجمع نيقية ويمسكون قانون الإيمان الذي

شهره المجمع في 19 يونيو 325



5- رسم يعود لعام 825 يظهر الإمبراطور قسطنطين وهو يحرق كتباً ومؤلفات آريوسية.



6- صورة للمؤرخ يوسابيوس القيصري



7- صورة للقديس أناسيوس الرسولي



8- صورة للإمبراطور قسطنطين العظيم



9- صورة للإمبراطور قسطنطين الثاني بن قسطنطين العظيم



10- صورة للإمبراطور قنسطانز الأول بن قسطنطين العظيم



11- صورة للإمبراطور جوليان المرتد



12- صورة للإمبراطور يوفيان



13- صورة الإمبراطور فالنث



14- صورة للإمبراطور ثيودوسيوس العظيم



15- صورة للإمبراطور أركاديوس



16- صورة للإمبراطور ثيودسيوس الثاني



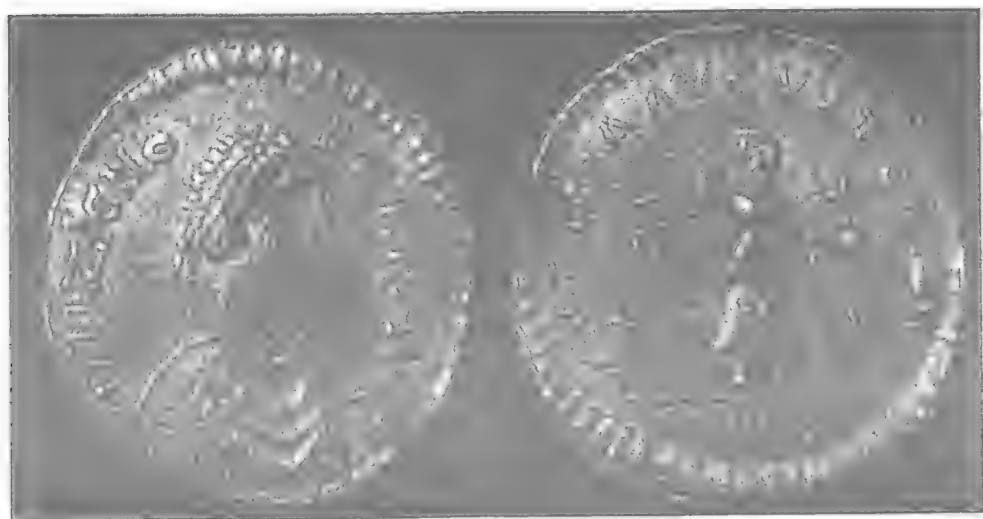
17- صورة للإمبراطور ماركيان



18- صورة للإمبراطور ثيودور الأول



19- صورة للإمبراطور زينون



20- الإمبراطور إنستاسيوس الأول



قائمة المصادر والمراجع (1)

أولا : المصادر العربية والمصرية :

- التوراة .
- الإنجيل .
- الدسقولية ، نشر مرقس داود .
- الأنبا أثناسيوس الرسولى : (ت 373م) :-
- (أ) رسائل اثناسيوس الرسولى عن الروح القدس ، تعريب مرقس داود ، الرسالة الثانية .
- (ب) المقالات الأربعة ضد الآريوسية ، ترجمة مجدى وهبه ، ونصحى عبد الشهيد ، وصمويل كامل ، القاهرة ، 2004م ، 2007م .
- (ج) تجسد الكلمة ، ترجمة جوزيف موريس فلتس ، القاهرة .
- الأنبا إيسذورس ، الخريدة النفيسة ، طبعه القمص عطا الله أرسانيوس المحرقى عن الطبعة الأصلية للأنبا إيسذورس ، المكتبة القبطية على الإنترنت .
- ابن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1905م .
- ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق علي بن حسن بن ناصر - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر - حمدان بن محمد الحمدان ، ط 2 ، 1419هـ / 1999م .
- الحسن بن أيوب ، لماذا أسلمت ، تحقيق محمود النيجيرى ، القاهرة ، ط 1 ، 2006م .
- ابن حزم الأندلسى (ت 456هـ) :-
- (أ) الفصل فى الملل والأهواء والنحل تحقيق أحمد شمس الدين ، بيروت ، ج 1 .
- (ب) الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرون ، القاهرة ، ط 1 ، 1978م .

1- رتبت هذه المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها مع اعتبار الاسم المشهور للمؤلف دون النظر إلى ال... وابن ... وأب .

- ساويرس بن المقفع، تاريخ البطارقة، تحقيق عبدالعزيز جمال الدين، القاهرة، 2012م ج1.
- الشهرستاني، الملل والنحل، خرجه محمد بن فتح الله بدران، القاهرة، 2014م.
- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م.
- ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق أحمد حجازى السقا، القاهرة.
- القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق أحمد حجازى السقا، القاهرة، ج1.
- ابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، القاهرة، ج1.
- يوسابيوس القيصري: (ت 340م) :-
- (أ) تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة، ط3، 1998م.
- (ب) حياة قسطنطين العظيم، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة.

ثانيا : المراجع العربية والمعربة :

- أثناسيوس المقارى ، قوانين أثناسيوس بطريرك الإسكندرية ، القاهرة ، ط2 ، 2006 .

أسدرستم :

(أ) كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى ، بيروت ، 1988م ، ج1 .

(ب) آباء الكنيسة ، ط2 ، بيروت ، 1990م .

- أندرو ميلر ، مختصر تاريخ الكنيسة، ترجمة مكتبة كنيسة الأخوة، شبرا مصر، 2003م، ج1 .

- إدوارد جيون ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد على أبو درة ، القاهرة ، ط2 ، 1997م ، ج1 .

- إسحق عبيد ، العصور الوسطى الأوربية ، القاهرة .

- بربارا واترسون : أقباط مصر ، ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2011م .

- تادرس يعقوب ملطى ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - كنيسة علم ولاهوت - طبعة تحضيرية ، 1986 م .

- تشارلزورث ، الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة رمزى عبده ، القاهرة ، 1996م .

- جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، القاهرة ، 1988 ، ج3 .

- جون إدوارد ، الآريوسية دراسة لاهوتية تاريخية للصراع بين الأرثوذكسية والآريوسية ، بدون دار طبع ، 2012م

- جوزيف نسيم ، مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى ، الإسكندرية ، 1973

- حنا جرجس الخضرى ، تاريخ الفكر المسيحى ، القاهرة ، ج1 .

- حسنى يوسف الأطير ، عقائد النصارى الموحدين ، بين الإسلام والمسيحية ، القاهرة ، ط2 ، 2000م .

- الأب صبحى حموى اليسوعى ، القديس اثناسيوس السكندرى بطل ألوهية المسيح ، بيروت ، ط 1 ، 1998م.
- رمسيس عوض ، الهرطقة في ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م ، ص 33.
- رأفت عبد الحميد :-
 - (أ) الدولة والكنيسة ، القاهرة ، 1980م ، ج 2.
 - (ب) الفكر المصرى فى العصر المسيحى ، القاهرة ، 2000م.
- رنسيان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبدالعزیز جاويد ، القاهرة ، ط 2 ، 1997م .
- سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، القاهرة ، ط 5 ، 1972م ج 1.
- السيد الباز العريفي :-
 - (أ) الدول البيزنطية ، بيروت ، 1982.
 - (ب) مصر البيزنطية ، القاهرة ، 1961م .
- شارل جنبير : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة عبدالحليم محمود ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، (د.ت) .
- صبرى ابوالخير سليم ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م .
- صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم ، القاهرة .
- عزت أندراوس ، موسوعة تاريخ أقباط مصر ، نسخة إلكترونية .
- عزيز سوريال عطية ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر ، القاهرة ، 2012م.
- الأنبا غريغوريوس ، علم اللاهوت المقارن / الهرطقات ، القاهرة .
- ليل عبد الجواد اسماعيل ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، القاهرة .
- محمد أبوزهرة ، محاضرات فى النصرانية ، القاهرة .
- محمود سعيد عمران ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، الإسكندرية ، 1997م.
- الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب ، سلسلة تاريخ المجامع المسكونية الكبرى (2) المجمع المسكونى الأول نيقية الأول 325م .

- مارى بن سليمان ، أخبار بطاركة كرسى المشرق ، طبعة رومية ، 1899م .
- متى المسكين ، القديس أناسيوس الرسولى البابا العشرون 296 - 373 م ، الطبعة الثانية 2002م .
- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، القاهرة ، 2001م ، ج 11 .
- وسام عبد العزيز فرج ، الامبرطورية البيزنطية ، الإسكندرية .
- الأنبا يوانس ، الاستشهاد في المسيحية ، ط 2 ، 1978م .

ثالثا : الدوريات العربية :

- أحمد الخوفى ، كلمة الأريسيين في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمادى الآخرة 1400هـ / 1980م، ج 45 ص 77.69 .
- الخورى بولس ، أثناسيوس أسقف الإسكندرية العظمى، مجلة الشرق، بيروت، ص 487-517.
- رأفت عبد الحميد ، اغتيال أريوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، عدد 19 ، أغسطس 1996م.
- سانت باتريشيا ، الرد على اعتراضات الأريوسيين للقديس أثناسيوس في مقالته الأولى ، مقال على الرابط التالى :

<http://www.fatherbassit.com/vb/showthread.php?t=13920>

رابعاً : المصادر الأجنبية :

- Athanasius, apologia contra arianos, 1892.
- Athanasius, History of the Arians.
- The Ecclesiastical History of Sozomen: Comprising a History of the Church from A.D. 324 to A.D. 440 (1855).
- The Historical Writings of St. Athanasius according to the Benedictine Text, Oxford: Clarendon, 1881.
- N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. IV, St Athanasius, Eerdmans Pub. Com., Grand Rapids, Michigan, reprinted (1978), Four Discourses Against Arians, Discourse 1, chapter III, par. 8, III, chapter 25, par 24.
- Origen, Commentary on John ii.6, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, The Spirit and the Antiquity of the Church, Hendrickson Pub. USA, (1984).
- Philostorgius, Church History, Translated with an Introduction and Notes by Philip R. Amidon, Society of Biblical Literature (2007).
- Socrates Scholasticus, A History of the Church in Seven Books ,London: Samuel Bagster and Sons, (1844), Book 1, Chapter 5.
- Theodoretus, A History of the Church in Five Books ,London: Samuel Bagster and Sons,(1843).

خامسا : المراجع الأجنبية :

- Cf. G. Bardy, Recherches sur Saint Lucien d'Antioche et son ecole. Paris 1936.
- Duchesene.l.,early history of the Christian,II,
- Earle E , cairns chris , through the centuries.
- Evagarius,history of the church, London , (1854).
- Magonlias, h.j,byzantine chritianity emperor, church and the west ,chicago,(1970).
- m.simonetti ,arius ,arianisme , deca.
- marius victorinus, traits the ologiques surlafoi ,(sc68) ,paris ,1960.
- Ostrogorsky(George) , history of the Byzantine state ,(1969).
- Philip Schaff, History of the Christian Church ,(1882), Vol. 2 .
- Richard P. C. Hanson, Search for the Christian Doctrine of God, The Arian Controversy PDF.
- R.p.c . Hanson ,Search for the Christian Doctrine of God,1992.
- T.D.Barnes, Tertullian: a literary and historical study Oxford, (1971).
- Vasiliev (Alexander A), History of the Byzantine Empire ,V.1.

سادسا : الموسوعات الأجنبية :

- Encyclopedia Americlana ,(1959). vol.27
- The religious union of free protestant german Unitarians ,
germany
- the british and foreign Unitarian assocation. england.
- international assocation for religious freedom , Holland.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
تقديم	3
المبحث الأول : جذور الآريوسية	13
المبحث الثانى : نشأة الآريوسية وتطورها بمصر فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين	17
المبحث الثالث : الأثر الفكرى للآريوسية	63
المبحث الرابع : الأثر المذهبى للآريوسيين	85
المبحث الخامس : آريوس والآريوسية فى المصادر المسيحية والإسلامية	93
الخاتمة ونتائج الدراسة	95
الملاحق	99
قائمة المصادر والمراجع	153
الفهرس	163
المؤلف فى سطور	165